أبلغ الأثر
في
العترة الغرر

الدكتور محمد تقي مشكور

صححه العلامة الخطيب الشيخ محسن الفاضلي النجفي

وراجعه الأستاذ فارس العامر البصري

الإهداء

إلى رسول الله سيد المرسلين (ص) الذي أسس الدين القويم

إلى أمير المؤمنين وسيد المتقين وقائد الغر المحجلين الذي به كملت النعم وتمت الرسالة

إلى صاحب الأمر والزمان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

إلى الشهيدين الصدرين اللذين بذلا مهجتيهما في سبيل الإسلام

إلى والدَي اللذين أرضعاني حب الإيمان والتضحية في سبيل الدين القويم

إلى أخوي الشهيدين الدكتور علي والمهندس عبد الأمير مشكور اللذين بذلا دمائهما للإسلام

إليكم جميعاً هذا الجهد المتواضع رجاء ان يكون لي شفيعاً يوم لا ينفع مال ولا بنون...

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المقدمة

لاحظت في قراءاتي منذ أوائل شبابي ان أموراً كثيرة في التاريخ بدت وكأنها غامضة على الكثير من الناس وان الحق والباطل قد اختلطا بدرجة انه عمي حتى على كبار الرجال الذين عاصروا الأحداث الإسلامية وليس غريباً حيث ان الصحابة لم يسألوا الرسول (ص) عن كثير مما كانوا يحتاجون إليه إما لهيبته (ص) وإما لجهلهم، وانهم كانوا ينتظرون أحد الأعراب ليصل من البادية ويطرح على رسول الله (ص) بعض الأسئلة فيستمعوا إليها ويستفيدوا منها، وهذا ما صرحوا به في صحاحهم.

وهكذا بعد رسول الله (ص) كان بعض أصحاب الإمام علي (ع) لا يسألونه عن كثير من الحقائق ليكونوا على بينة، لهيبته فكانوا يعيشون مع الإمام مقلدين لا مستفهمين ومطيعين لا عن وعي أحياناً إلا ما رحم ربي.

واستوقفتني محطات من تلك المواقف حيث يسأل كبار أصحاب الإمام علي (ع) عن موقفه من الخلافة وإذا كانت مسألة حق فلماذا لم يطالب بها بالسيف إلى غير ذلك.

وكذلك يسألون عن حقيقة الاختلاف في القرآن الكريم في ناسخه ومنسوخه ومتشابهه فيجيبهم (ع). وهذه حالات نادرة وخاصة جداً، اطلعت عليها خلال مطالعاتي وأنا أحمل الكثير من تلك التساؤلات التي لم أكن أعلم ان جوابها موجود في طيات الكتب وبشكل صريح، وحينها علمت انه لم يُترك أمرٌ أو سؤالٌ أو إشكالٌ دون جواب. وإنما القصور من القارئ

والمتابع أحياناً.

وفي زماننا هذا حيث اشتدت ضراوة الاختلافات العقائدية وبعدت الشقة بيننا وبين زمان الرسالة والإمامة، ظهرت آراء كثيرة من بين أظهرنا تشكك بل تؤكد على أحقية الباطل وبطلان الحق بدليل عدم وجود الدليل الواضح والصريح على بطلان الباطل وأحقية الحق. وصدرت كتب وآراء في نفي الخلافة عن علي (ع).

وأسرّني من يُحسب على الشيعة من المثقفين الجدد بأن كتاب الغدير مثلاً يحوي من الأكاذيب والموضوعات ما لا يحمله غيره. وصرح آخر ـ وهو من العلماء ـ بأن الفرقة الشيعية هي أكذب الفرق الإسلامية، وقال لي آخر: هل تشك في ان الأول والثاني يدخلون الجنة؟! وان... وان... وكتب آخر كتاباً ينفي الخلافة عن علي (ع) إلى آخر.

ودارت في رأسي تساؤلات كثيرة منها؛ هل ان آلاف الكتب العقائدية والتاريخية قد قصّرت حقاً في نقل الحقائق ليؤدي بهؤلاء إلى هذه العقائد الفاسدة؟! ثم وصلت إلى أمرين في الجواب عن هذا السؤال وهو:

أولاً: ان المصادر السنية المهمة مثل البخاري وغيره قد حذفت من طبعاته الأخيرة كل ما يخص الإمامة والخلافة من الحقائق وجاءت خالية منها.

وهذا له سابقته التاريخية حينما منع الشيخان كتابة سنة رسول الله (ص) وقالوا حسبنا كتاب الله، حتى انهم طاردوا كل من يتحدث بالسنة النبوية في المساجد كأمثال ابن عباس وغيره واستمر الأمر أعواماً طويلة حيث استبدلت سنة رسول الله (ص) بسنة عمر، حتى ان الإمام علياً (ع) وفي خلافته حينما أراد ان يحارب البدع التي جاء بها عمر وخاصة في صلاة التراويح التي قال عنها عمر: بدعة ونعمت البدعة، أرسل أمير المؤمنين (ع)

ابنه الحسن وابن عباس إلى الكوفة ليمنع هذه البدعة، فصاح الكوفيون في وجهه: واسنَّة عمراه!!

وهكذا نُسيت بل حُذفت سنَّة رسول الله (ص) واستبدلت بسنَّة عمر وسنَّة كعب الأحبار اليهودي الذي أسلم في عهد عمر إسلاماً صورياً فنصبه عمر في مسجد النبي (ص) وأعطاه كرسياً يفسر القرآن الكريم وأحكام الإسلام ساعة في الأسبوع ثم أضاف له ساعات أكثر! فبربك ماذا ينتظر الإنسان المسلم من يهودي يفسر القرآن الكريم والسنة؟! ثم جاء دور معاوية الذي حارب السنة النبوية الشريفة والتشيع تحت كل حجر ومدر وقتل أتباع علي (ع) وطاردهم حبساً وتشريداً وقتلاً كي لا يبقى أثر لسنة رسول الله المتمثلة في أهل البيت عليهم السلام.

ولم يكفه هذا حتى انه أنفق بيت المال على وعاظ السلاطين وعلماء السوء المرتزقة في طول البلاد وعرضها ليضعوا الأحاديث الكاذبة في فضائل الشيخين حتى وُضعت عشرات الآلاف منها مما عزا بمعاوية بأن يقول كفى ذلك في الشيخين وأوعز إلى عماله ان يكتبوا في فضائل عثمان.

بل ان معاوية أثبت كفره وحقيقة انحرافه حينما دخل عليه المغيرة بن شعبة يدعوه بالرفق بأبناء عمومته بني هاشم، وهو يحدثه صاح المؤذن: «أشهد ان محمداً رسول الله»، فما كان من معاوية إلا ان قال: لا والله، قتلاً قتلاً، دفناً دفناً، حكم الأول ومات فلا يقال إلا انه مات الأول، وحكم الثاني ومات فما يقال له إلا ذلك، ثم هذا ابن أبي كبشة ـ يعني رسول الله (ص) ـ ينادى باسمه خمسَ مرات يومياً على مآذن المسلمين.

هكذا قال المغيرة لابنه حينما عاد إلى منزله وقال له: جئتك من أكفر الناس.

فماذا تنتظر بعد كل هذا التاريخ الأسود غير ما جاء به صحاح القوم

وكلها من ذلك الفهم ومن تلك الثقافة، ثقافة قمع الآخر وقتله وصناعة أصنام جدد يعبدونها؟!

فلا عجب من انك لا تجد في صحاحهم إلا الخبر الكاذب والفضيلة المزورة وأكثر من ذلك فان صحاحهم مليئة بالدس على ذات رسول الله (ص) بالاتهام الذي قال عنه عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤). وقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم:٣). وسماه سيد المرسلين.

وهكذا عُمّي على عوام الناس من أتباعهم حتى انهم حيثما يذكرون فضيلة وكرامة لأهل البيت لا يتعمقون فيها ويمرون عليها مرور الكرام كأنها لا تعنيهم[١] ولو تمعنوا فيها وسبروا أغوارها لوجدوا عمق التناقض بينها وبين بقية ما كتب من نظائرها في حق الشيخين ومعاوية، ولاطلعوا على الحقيقة ولكن ﴿فإنَّها لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: من الآية٤٦).

ونحن حينما نبحث عن الحقائق ونثبتها لا ننتظر من أولئك النواصب العودة إلى جادة الحق بقدر ما نبرئ ذمتنا عسى ولعل أحدهم من أصل نطفة طاهرة يهتدي[٢] ـ كما حدث لبعضهم ـ ولكي يكون ذلك حجة عليهم يوم يوقفون على الصراط ويحاسبون.

وإلى بعض إخواننا القلة القليلة الذين خدعوا بالإعلام المضلل وشككوا بعقائدهم نقول: عودوا إلى الحق وعودوا إلى أنفسكم وإلى

---

١ ـ كما صرح به أحد العلماء السلفيين المستبصرين أخيراً في برنامج تلفزيوني.

٢ ـ قال أمير المؤمنين علي (ع) في عدم قتله لبعض المشركين: ان في أصلابهم من المؤمنين.

فطرتكم.

أما اليوم وبعد ان أصبح العالم قرية صغيرة ـ كما يقولون ـ فلا حجة لأحد بعد هذا ان يقول: لا أعلم ولا أدري وهكذا كان آبائي وأجدادي وإنا على طريقتهم سائرون. فالعقول تفتحت والقمع الإعلامي والثقافي الذي مارسته الدوائر الظالمة على فكر أهل البيت قد تبدد بوجود الفضائيات والمطارحات العقائدية المتواصلة فلا حجة لأحد ان يقول لا أدري ولا أعلم إلا النواصب الذين ينكرون كل الحقائق.

ثانياً: ان هؤلاء المعترضين لم يطلعوا على كثير من الحقائق التي اختفت بين صفحات آلاف المجلدات التي لم يتمكن الجميع من الاطلاع عليها لكثرتها وندرتها وقدمها أحياناً وفقدانها من الأسواق.

وقد عرضتُ لكل المطالب على طريقة السؤال والجواب حيث تحدد المسألة المطلوبة ونأتي بجوابها على لسان الرسول الأعظم أو الأئمة الأطهار والصالحين لذلك جدولت الكتاب في فصول متعددة حسب المسؤول والمجيب ولقد أسميته «أبلغ الأثر في العترة الغرر» لما يعرض من حقائق لا شائبة فيها.

وهكذا أكون قد حققت أمنيتي في الدفاع عن الرسول والرسالة وأهل بيت العصمة المظلومين ليكون لي شفاءاً لقلبي في دنياي وذخراً لآخرتي وقبري اللتان هما عاقبتي ومنتهاي، ونسأل الله تعالى قبول هذا الجهد القليل من هذا العبد العاصي الذليل والله المسدد.

المؤلف

الفصل الأول:

مع الأنبياء (ع)

إبراهيم (ع)

لماذا سمّي إبراهيم (ع) إبراهيم؟

سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول: انه سمي إبراهيم، إبراهيم لأنه هم فبر، وقد قيل: انه هم بالآخرة وبرئ من الدنيا[1].

لماذا أتخذ الله إبراهيم خليلاً؟

١ ـ حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن ذكره قال: قلت لأبي عبد الله (ع): لِمَ اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً؟

قال: لكثرة سجوده على الأرض.

٢ ـ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يحدث عن أبيه (ع) انه قال: اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لأنه لم يرد أحداً ولم يسأل أحداً غير الله عز وجل.

٣ ـ.. حدثنا حريز عن الأعمش، عن عطية العوفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: ما اتخذ الله إبراهيم خليلاً إلا لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نيام.

٤ ـ حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص٤٨ ـ ٥٣.

عن محمد بن أبي عمير عن إبان بن عثمان عن محمد بن مروان عمن رواه عن أبي جعفر (ع) قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً أتاه ببشارة الخلة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهناً، فدخل إبراهيم (ع) الدار فاستقبله خارجاً من الدار وكان إبراهيم رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه، فخرج ذات يوم في حاجة وأغلق بابه، ثم رجع ففتح بابه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذته الغيرة وقال: يا عبد الله ما أدخلك داري؟ فقال: ربها أدخلنيها، فقال إبراهيم: ربها أحق بها مني، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت. قال: ففزع إبراهيم وقال: جئتني لتسلبني روحي؟ فقال: لا، ولكن اتخذ الله سبحانه تعالى عبداً خليلاً فجئت ببشارته.

فقال إبراهيم: فمن هذا العبد لعلي أخدمه حتى أموت؟ قال: أنت هو. قال: فدخل على سارة فقال: ان الله اتخذني خليلاً.

٥ ـ.. عن أبي عبد الله قال: لما جاء المرسلون إلى إبراهيم (ع) جاءهم بالعجل، فقال: كلوا، فقالوا: لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه؟ فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله. قال: فالتفت جبريل إلى أصحابه وكانوا أربعة وجبريل رئيسهم، فقال: حق لله ان يتخذ هذا خليلاً.

قال أبو عبد الله (ع): لما ألقي إبراهيم (ع) في النار تلقّاه جبريل (ع) في الهواء وهو يهوي، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا[1].

لماذا فضل الأنبياء والرسل والأئمة والحجج صلوات الله عليهم أجمعين على الملائكة؟

ان الابتلاء الذي ابتلى به الله عز وجل الملائكة من الخشوع والخضوع

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص٤٨ ـ ٥٣.

لآدم (ع) عن غير شيطان مغو عدو مطغى، فأفضل بغوايته بين الطائعين والعاصين والمقيمين على الاستقامة عن الميل وعن غير آلات المعاصي التي هي الشهوات المركبات في عباده المبتلين، وقد ابتلي من الملائكة من ابتلي، فلم يعتصم بعصمة الله الوثقى بل استرسل للخشوع الذي أضعف منها.

وقد روينا عن أبي عبد الله (ع) انه قال: إن في الملائكة من باقة خير منه، والأنبياء والحجج يعلمون ذلك لهم وفيهم ما جهلناه، قد أقرَّ ففضلوا الملائكة بالتفاضل بينهم، كما أقر بالتفاضل بين ذوي الفضل من البشر.

ومن قال ان الملائكة جنس من خلق الله عز وجل فقلَّ فيهم العصاة. كهاروت وما روت، وكإبليس اللعين، إذ الابتلاء فيهم قليل، فليس ذلك بموجب ان يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذي جعل الله عز وجل الملائكة خدمهم إذا صاروا إلى دار المقامة التي ليس فيها حزن ولا هم ولا نَصَبٌ ولا سقم ولا فقر[1].

قال مفضلوا الملائكة عليهم السلام: ان الحسن البصري يقول: ان هاروت وماروت علجان من أهل بابل، وأنكر ان يكونا ملكين من الملائكة فلِم تعترضوا علينا بالحجة بهما وبإبليس فتحتجون علينا بجني فيه؟

قال: مفضلوا الأنبياء والحجج عليهم السلام: ليس شذوذ قول الحسن عن جمع المفسرين من الأمة بموجب ان يكون ما يقول كما يقول. وأنتم تعلمون ان الشيء لا يستثنى إلا من جنسه، وتعلمون ان الجن سموا جناً لاجتنابهم عن الرؤية إلا إذا أرادوا الترائي بما جعل الله عز وجل فيهم من

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ٣٧.

القدرة على ذلك، وان إبليس من صفوف الملائكة وغير جائز في كلام العرب ان يقول قائل جاءت الإبل كلها إلا حماراً، ووردت البقر كلها إلا فرساً، فإبليس من جنس ما استثنى، وقول الحسن في هاروت وماروت، بأنهما علجان من أهل بابل شذوذ شذ به عن جميع أهل التفسير، وقول الله عز وجل يكفر به إذ قال: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ (البقرة: من الآية١٠٢) بفتح اللام ـ ببابل هاروت وماروت، فليس في قولكم عن قول الحسن فرج لكم فدعوا ما لا فائدة فيه من علة، ولا عائدة من حجة[١].

لماذا خلق الله آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من غير أب وخلق سائر الخلق من الآباء والأمهات؟

حدثنا علي بن أحمد بن محمد (رض) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): لأي علة خلق الله عز وجل آدم من غير أب وأم؟

وخلق عيسى (ع) من غير أب، وخلق سائر الناس من الآباء والأمهات؟ قال (ع): ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها، ويعلموا انه قادر على ان يخلق خلقاً من أنثى من غير ذكر، كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذكر ولا أنثى وانه عز وجل فعل ذلك ليعلم انه على كل شيء قدير.

ما هي العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد ان كانت مجردة عنها في أرفع محل؟

١ ـ حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص٣٨ ـ ٣٩.

إسماعيل البرمكي قال: حدثنا جعفر بن سليمان بن أيوب الخزاز قال: حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله (ع): لأية علة جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل؟

فقال (ع): ان الله تبارك وتعالى علم ان الأرواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها فزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها وأحوج بعضها إلى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها على بعض في الدنيا، ورفع بعضها فوق بعضها درجات في الآخرة، وكفى بعضها ببعض، وبعث إليهم رسله، واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين، يأمرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبدهم بها، ونصب لهم عقوبات في العاجل، وعقوبات في الآجل، ومستويات في العاجل، ومستويات في الآجل، ليرغبهم بذلك، انهم بها مربوبون وعباد مخلوقون، ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد وجنة الخلد، ويأمنوا من الفزع إلى ما ليس لهم بحق.

ثم قال (ع): يا بن الفضل، ان الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم، ألا ترى أنك لا ترى فيهم إلا محباً للعلو على غيره، حتى يكون منهم لمن نزع إلى دعوى الربوبية، ومنهم من نزع إلى دعوى النبوة بغير حقها، ومنهم قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقها، وذلك مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام والمناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجمعهم، يا بن الفضل، ان الله تعالى لا يفعل بعباده إلا ما صلح لهم ولا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس

أنفسهم يظلمون[1].

لماذا صار من الناس السودان والترك والسغالبة ويأجوج ومأجوج؟

حدثنا علي بن أحمد بن محمد (رض) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا سهل بن زياد الآدمي قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: سمعت علي بن محمد العسكري (ع) يقول: عاش نوح (ع) ألفين وخمسمائة سنة وكان يوماً في السفينة نائماً فهبت ريح فكشفت عن عورته، فضحك حام ويافث، فزجرهما سام (ع) ونهاهما عن الضحك، وكان كلما غطى سام شيئاً تكشفه الريح، كشفه حام ويافث فانتبه نوح (ع) فرآهم وهم يضحكون فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان، فرفع نوح (ع) يده إلى السماء يدعو ويقول: اللهم غيّر ماء صلب حام، حتى لا يولد له إلا السودان، اللهم غير ماء صلب يافث، فغيّر الله ماء صلبهما، فجميع السودان حيث كانوا من حام، وجميع الترك والسغالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا، وجميع البيض وسواهم من سام.

وقال نوح (ع) لحام ويافث: جعل الله ذريتكما خولاً لذرية سام إلى يوم القيامة، لأنه برّ بي وعققتماني، فلازالت سمة عقوقهما لي في ذريتكما ظاهرة، وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا[2].

ما العلة التي صار فيها الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة؟

حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال: حدثنا فرات بن إبراهيم

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٧ ـ ٢٨.
٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص٤٥ ـ ٤٦.

بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي الهمداني قال: حدثني أبو الفضل العباس بن عبد الله النجاري قال: حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص): ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني.

قال علي (ع): فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبريل؟ فقال: يا علي ان الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا جنة ولا نار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا، لتعلمَ الملائكة أنْ لا إله إلا الله وإنا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كِبر محلنا كبَّرنا لتعلم الملائكة ان الله أكبر من ان ينال عظم المحل إلا به.

فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة والقوة قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، لتعلم الملائكة ان لا حول لنا ولا قوة إلا بالله.

فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدَوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون؟

وانه لما عرج بي إلى السماء أذّنَ جبريل مثنىً مثنىً، وأقام مثنىً مثنىً، ثم قال لي: تقدم يا محمد. فقلت له: يا جبريل أتقدم عليك؟ فقال: نعم، لأن الله تعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصة، فتقدمتُ وصليت بهم ولا فَخْر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبريل: تقدم يا محمد، وتخلف عني. فقلت: يا جبريل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد ان انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله، فزجَّ بي في النور زجة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه فنوديت: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت.

فنوديت: يا محمد، أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعليّ فتوكل، فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي، لك ولمن اتبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت: يا رب، ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثنى عشر نوراً، في كل نور سطر

أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم: علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمتي، فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلين بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكننه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن لهم السحاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي ويجتمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه، ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة[1].

هل للجن أنبياء من أنفسهم؟

ليس للجن أنبياء وأئمة من أنفسهم، لأنه لا وحي لهم وهم يأخذون الشرع من نبي الآدمي ومن إمامه، وفيهم المؤمن والكافر والمنافق.

معروف عندنا ان النبي (ص) قام بدعوة الجن مراراً، كما نطق به القرآن الكريم حيث قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الأحقاف:٢٩)[2]. وسورة الجن وغيرها، وقد قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص١٧ ـ ١٨.

٢ ـ انظر في ذلك: مجمع البيان: ج٥، ص٩١، الكشاف: ج٤، ص٣١١.

(الأنعام: ١٣٠)[١].

وروى عمر[٢]: «إن مؤمني الجن حوالي الجنة ساكنون»[٣]، ولكن سورة الرحمن تكذّبه لأن الخطاب فيها مع الثقلين، ولم يميّز الجن من الإنس، ولكن أنبيائهم قبل آدم (ع) كانوا ثمانمائة، وقتلوا إلى آخرهم، كان لهم وحي منه تعالى: أولهم: صاعق بن ناعق بن المارد بن الجان، وثانيهم: عامر بن العمير بن مارد بن الجان[٤].

وروي بالعكس، وبعث نبينا (ص) علياً حتى حاربهم مراراً، فآمن قوم وأنكر قوم[٥].

الأسئلة التي نزل بها جبريل ليمتحن بها داوود ابنه سليمان ليؤهله للخلافة من بعده؟

قال أبو هريرة: أنزل الله تعالى كتاباً من السماء على داوود (ع) مختوماً بخاتم ذهب فيه ثلاث عشرة مسألة، فأوحى الله تعالى إليه ان سل عنها ابنك سليمان فإن هو أخرجها فهو الخليفة من بعدك، قال: فدعا داوود (ع) سبعين قساً وسبعين حبراً وأجلس سليمان بين أيديهم وقال: يا بني ان الله تعالى أنزل عليّ كتاباً من السماء فيه مسائل، وأمرني ان أسألك عنها فإن أخرجتها

---

١ ـ وفي مجمع البيان: ج٢، ص٣٦٧: «وأما قوله (منكم) وإن كان خطاباً لجميعهم والرسل من الجن والأنس خاصة، فإنه يحتمل ان يكون لتغليب أحدهما على الآخر».

٢ ـ وروى عن عمر.

٣ ـ انظر: الدر المنثور: ج٣، ص٤٦، مجمع البيان: ج٥، ص٣٦٨، بحار الأنوار: ج٦٣، ص٨١ نقلاً عن تفسير القمي: ج٢، ص٦٢٣.

٤ ـ الكشاف: ج٢، ص٦٦، مجمع البيان: ج٣، ص٣٦٧.

٥ ـ إعلام الورى: ص١٨٢ ـ ١٨٣، أسرار الإمامة للطبري: ص٤٢٦ ـ ٤٢٧.

فأنت الخليفة من بعدي. فقال سليمان: ليسألني نبي الله عما بدا له وما توفيقي إلا بالله. قال داوود: يا بني ما أقرب الأشياء وما أبعدُها؟

وما آنسُ الأشياء وما أوحشها؟

وما أحسنُ الأشياء وما أقبحها؟

وما أقلُّ الأشياء وما أكثرها؟

وما القائمانِ وما الساعيانِ؟

وما المشتركان وما المتباغضان؟

وما الأمر الذي إذا ركبه الرجل حَمدَ آخره؟

وما الأمر الذي إذا ركبه الرجل ذَمَّ آخره؟

فقال سليمان (ع):

أما أقرب الأشياء فالآخرة وأما أبعد الأشياء فما فاتك من الدنيا.

وأما آنس الأشياء فجسد فيه روح، وأما أوحش الأشياء فجسد لا روح فيه.

وأما أحسن الأشياء فالإيمان بعد الكفر، وأما أقبح الأشياء فالكفر بعد الإيمان.

وأما أقل الأشياء فاليقين، وأما أكثر الأشياء فالشك.

وأما القائمان فالسماء والأرض.

وأما الساعيان فالشمس والقمر.

وأما المشتركان فالليل والنهار، وأما المتباغضان فالموت والحياة.

وأما الأمر الذي إذا ركبه صاحبه حمد آخره فالحلم عند الغضب.

وأما الأمر الذي إذا ركبه صاحبه ذم آخره فالحدة عند الغضب.

قال: ففكوا الخاتم فإذا جواب المسائل سواءٌ، على ما نزل من السماء.

فقال القسيسون والرهبان: لا نرضى حتى نسأله فإن أخرجها فهو الخليفة

من بعدك، فقال سليمان (ع): اسألوني وما توفيقي إلا بالله. فقالوا: ما الشيء الذي إذا صَلَحَ، صَلَحَ كل شيء من الإنسان وإذا فسد، فسد كل شيء من الإنسان؟

فقال: هو القلب. فقام داوود فصعد المنبر فحمدَ الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: ان الله تعالى أمرني ان استخلف عليكم سليمان. قال: فضجت بنو إسرائيل وقالوا: غلام حَدَث[1] يستخلف علينا وفينا من هو أفضل منه وأعلم، فبلغ ذلك داوود (ع) فدعا رؤساء أسباط بني إسرائيل وقال لهم: انه قد بلغني مقالتكم فأروني عصِيَّكم فأي عصا أثمرت فإن صاحبها ولي هذا الأمر بعدي. قالوا: قد رضينا فجاءوا بعصيهم فقال لهم داوود ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا، ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتاً وأغلق عليها الباب سد بالأقفال وحرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم كما هي وأما عصا سليمان فقد أورقت وأثمرت، قالوا فسلمه الأمر في ذلك لداوود (ع)، فلما رأى ذلك داوود حمد الله وحمل سليمان خلفه ثم سار به في بني إسرائيل فقال ان هذا خليفتي عليكم من بعدي[2].

ما العلة التي من أجلها أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح (ع)؟

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) قال: حدثنا علي بن

---

١ ـ قال رسول الله (ص): إنكم تتبعون الأمم من قبلكم النعل بالنعل والقذة بالقذة. وهكذا كان حينما اعترض الصحابة على رسول الله (ص) على تعيينه علياً (ع) خليفة من بعده. وقد خرجت عائشة لقتاله كما خرجت امرأة موسى لقتال وصي موسى واتخذوا سنة عمر دون سنة رسول الله كما اتخذ السامري العجل. المؤلف.

٢ ـ قصص الأنبياء: ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي عن الرضا (ع) قال: قلت له: لأي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح (ع) وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟

فقال: ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، ما كان الله تعالى ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأما الباقون من قوم نوح (ع) فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح (ع) وسائرهم أغرقوا برضاهم تكذيب المكذبين ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شاهده وأتاه[1].

ما العلة التي من أجلها لم يبق لرسول الله (ص) ولد؟

أخبرنا علي بن هاشم القزويني فيما كتب إليّ قال: أخبرنا القاسم بن محمد قال: حدثنا حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد، عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: لأي علة لم يبق لرسول الله (ص) ولد؟

قال: لأن الله عز وجل خلق محمداً (ص) نبياً وعلياً (ع) وصياً فلو كان لرسول الله ولد من بعده لكان أولى برسول الله (ص) من أمير المؤمنين. فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين[2].

ما علة المعراج؟

حدثنا محمد بن أحمد بن السناني وعلي بن أحمد بن محمد الدّقّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص٤٣.

٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص١٥٩.

(رض) قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي، عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم، عن أبيه عن ثابت بن دينار قال:

سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى عن ذلك. قلت: فلِمَ أسرى بنبيه محمد (ص) إلى السماء. قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٨ ـ ٩). قال: ذاك رسول الله (ص) دنا من حجب النور، فلما رأى ملكوت السماوات ثم تدلى (ص) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن انه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى[1].

ما العلة التي من أجلها قال هارون لموسى (ع) يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي، ولا برأسي، ولم يقل يا ابن أبي؟

حدثنا علي بن أحمد بن محمد ومحمد بن أحمد الشيباني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام (رض) قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن زيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أخبرني عن هارون، لِمَ قال لموسى (ع): يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولم يقل يا بن أبي؟ فقال: ان العداوات بين الأخوة أكثر ما تكون إذا كانوا بني علات ومتى كانوا بني أم قلّت العداوات بينهم، إلا ان ينزغ

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص١٥٩ ـ ١٦٠.

الشيطان بينهم فيطيعوه. فقال هارون لأخيه موسى: يا أخي الذي ولدته أمي ولم تلدني غير أمه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي... ولم يقل: يا بن أبي لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبدع العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم، وإنما تستبدع العداوة بين بني أم واحدة قال: قلت له: فلِمَ أخذ برأسه يجره إليه وبلحيته ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟

فقال: إنما فعل ذلك به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك، ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب، ألا ترى انه قال له موسى: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ان تتبعن أفعصيت أمري؟ قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرقوا وإني خشيت ان تقول لي فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقُب قولي[1].

ما العلة التي من أجلها وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة عشرة أيام؟

١ ـ حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي (رض) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه عن محمد بن أبي نصر قال: حدثنا أحمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عمن ذكره عن أبي عبد الله (ع) قال: كان القميص الذي أنزل به على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما وصلوا، ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب: إني لأجد ريح يوسف، عني ريح الجنة حين وصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة.

وعنه (ع): ان إبراهيم (ع) لما أوقدت له النار أتاه جبريل (ع) بثوب من

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص٨٧ ـ ٨٨.

ثياب الجنة وألبسه إياه، فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر. فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان.

قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله وكل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآله[1].

ما العلة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي؟

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن يعقوب بن يزيد، عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله (ع) قال:

لما تلقى يوسف يعقوب، ترجل له يعقوب، ولم يترجل له يوسف، فلم ينفصلا عن العناق، حتى أتاه جبريل فقال له: يا يوسف، ترجل لك الصديق ولم تترجل له، ابسط يدك، فبسطها فخرج نور من راحته فقال له يوسف: ما هذا؟ قال: هذا آية؛ لا يخرج من عقبك نبي عقوبة[2].

ما العلة التي من أجلها لم يقتل فرعون موسى (ع) لما قال ذروني أقتُلْ موسى؟

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن أسباط عن إسماعيل بن منصور أبي زياد عن رجل عن أبي عبد الله (ع) في قول فرعون: ذروني أقتُلْ موسى من كان يمنعه؟ قال: منعته رشدته، ولا

---

١ ـ علل الشرائع للصدوق: ج١، ص٦٩ ـ ٧٠.
٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص٧٢.

يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا[1].

١ ـ نفس المصدر: ج١، ص٧٥.
انظر إلى قتله أولاد الأنبياء من آل البيت (ع)، من الرشيد والمنصور والمأمون ويزيد وغيرهم لعنهم الله وخبث مولدهم. قال رسول الله (ص) لعلي (ع): ما يبغضك إلا ابن زنا أو ابن حيض. المؤلف.

الفصل الثاني:

الإمام علي (ع)

علي خليفة رسول الله ووصيه

عن شعبة[1] عن علي ين زيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت سعد[2] بن مالك يقول:

خلّف رسول الله (ص) علياً (ع) فقال: أتخلّفني[3]؟

فقال النبي (ص): أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟

فقال (ع): رضيت، رضيت[4،5،6].

---

١ ـ «سعيد» تصحيف وفي كتب التراجم يطلق هذا الاسم ـ أي سعد بن مالك ـ على أبي سعيد الخدري وسعد بن أبي وقاص وكلاهما رويا حديث المنزلة، وفي أحد أسانيد ابن عساكر من طريق شعبة، عن علي، عن سعيد قال: سمعت سعد بن مالك. وفي حديث المقري: سعد بن أبي وقاص. راجع تاريخ دمشق (ترجمة الإمام علي (ع)): ج١، ص٢٨٦، ح٣٤٤.

٢ ـ وذلك ان رسول الله (ص) غزا غزوة تبوك وخلف علياً (ع) في أهله، وفي رواية قال بعض الناس: ما منعه ان يخرج به إلا ان كره صحبته! فبلغ ذلك علياً فذكره للنبي (ص) فقال:...

٣ ـ استقصينا مصادر ورواة هذا الحديث المتداول المشهور عند تحقيقنا كتاب «مائة منقبة» منقبة: ٥٧، فراجع.

٤ ـ الأربعون حديثاً للشيخ النيسابوري، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (ع)، قم، ١٤١١هـ.

٥ ـ من الواضح ان هارون كان وصي نبي الله موسى وأخوه وخليفته على بني إسرائيل عندما ذهب لمناجاة ربه أربعين يوماً، وهو دليل قطعي على خلافة علي (ع) لرسول الله على لسان رسول الله (ص). (المؤلف).

٦ ـ الأربعون حديثاً للشيخ المفيد: ص١١ ـ ١٢.

حديث النور

ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده: قال (ص)[1]: «كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم، قسم ذلك النور جزأين؛ فجزء أنا وجزء علي».

وفي حديث آخر رواه ابن المغاربي الشافعي:

«فلما خلق الله آدم ركَّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوة وفي علي الخلافة».

وفي خبر آخر رواه ابن المغازلي عن جابر في آخره:

«حتى قسمه جزأين؛ فجعل جزءً في صلب عبد الله، وجزءً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً».

وعن أبي ذر (كما نقله السيوطي نقلاً عن ابن الجوزي):

«خلقت أنا وعلي من نور، وكنا على يمين العرش قبل ان يخلق الله آدم بألفي عام، ثم خلق الله آدم، فانقلبنا في أصلاب الرجال ثم جعلنا في صلب عبد المطلب، ثم شق أسماءنا من اسمه، فالله محمود وأنا محمد والله الأعلى وعليٌ علي».

منزلة أمير المؤمنين (ع) من رسول الله (ص)؟

في مسند أحمد من عدة طرق، وفي صحيح البخاري ومسلم من عدة طرق: ان النبي (ص) لما خرج إلى تبوك استخلف علياً في المدينة وعلى أهله، فقال علي (ع): ما كنت أوثر ان تخرج في وجه إلا وأنا معك.

فقال: أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا انه لا نبي

---

١ ـ دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر: ج٦، ص٥.

بعدي؟

يقول الشيخ المظفر في دلائل الصدق:

لا ريب ان الاستثناء دليل العموم[1]، فثبت لعلي (ع) جميع منازل هارون الثابتة له في الآية سوى النبوة.

ومن منازل هارون الإمامة، لأن المراد بالأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (طه:٣٢). هو الأعم من النبوة ـ التي هي التبليغ عن الله تعالى ـ ومن الإمامة ـ التي هي الرئاسة العامة ـ فإنهما أمران مختلفان...

ولذا جعل الله سبحانه إبراهيم نبياً وإماماً بجعلين مستقلين، وكان كثير من الأنبياء غير أئمة كمن كان بزمن إبراهيم وموسى فإنهم أتباع لهما وخاضعون لسلطانهما.

دعا رسول الله (ص) فقال: «اللهم إني أسألك بما سألك أخي موسى، أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وتحل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري»[2].

بمن نزلت آية المباهلة على رسول الله (ص)؟

دلائل الصدق في «الجمع بين الصحيحين» انه لما أراد المباهلة لنصارى نجران احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي يمشي خلفه، وهو يقول لهم: إذا دعوت فأمّنوا[3].

---

١ ـ دلائل الصدق للشيخ المظفر: ج٢، ص٨٠ ـ ٨٣.

٢ ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢، ص٨٤٣ ـ ٨٤٤، ح١١٥٨. شواهد التنزيل: ج١، ص٣٦٨ ـ ٣٧١. تاريخ دمشق: ج٤٢، ص٥٢. تفسير الفخر الرازي: ج١٢، ص٢٨. الرياض النضرة: ج٣، ص١١٨. ذخائر العقبى: ص١١٩.

٣ ـ الجمع بين الصحيحين: ج١، ص١٩٨.

فأي فضل أعظم من هذا؟ والنبي يستسعد[1] بدعائه، ويجعله واسطة بينه وبين ربه تعالى؟!

قال الناصبي الفضل بن روزبهان في الرد على العلامة الحلي:

وأما ما ذكر من ان النبي (ص) كان يستسعد بدعائه، فهذا لا يدل على احتياج النبي (ص) إلى دعاء أهل بيته وتأمينهم، وهذا يلزم انهم كانوا أقرب إلى الله منه.

أجابه العلامة المظفر رحمه الله:

روى ابن حجر في الصواعق في فضائل عمر ان رسول الله قال له: «لا تنسنا يا أخي من دعائك»[2].

وفي رواية أخرى قال له: «يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا»[3].

بل رووا ان النبي (ص) استسعد بأبي بكر وعمر وعثمان في حفظ نفسه المقدسة، وجعلهم واسطة لسلامته!

روى البخاري وغيره، ان النبي (ص) صعد على أُحُد ومعه هؤلاء القوم فرجف بهم فضربه برجله وقال: «اثبت، فما عليك إلا نبي أو صدّيق أو شهيد»[4]، فإنه دال على ان النبي استسعد بهم وجعلهم واسطة لحفظ نفسه وأنفسهم... فتدبر.

---

١ ـ الإسعاد: المعونة، المساعدة: المعاونة، ويستسعد به: أي يستعين به ويعده مسعداً ويمناً

٢ ـ الصواعق المحرقة: ص١٤٩، ح٦١.

٣ ـ نفس المصدر: ص١٤٩، ح٦٢.

٤ ـ صحيح البخاري: ج٥، ص٧٤، ح١٧٢/ ص٧٨، ح١٨٢/ ص٨٣، ح١٩٥ وغيره.

فيمن نزلت آية المناجاة؟

دلائل الصدق للمظفر[1] عن نهج الحق للعلامة الحلي: ص٢١٥:

في الجمع بين الصحاح الستة، وتفسير الثعلبي، ورواية ابن المغازلي الشافعي آية المناجاة واختصاص أمير المؤمنين (ع) بها:

«تصدق بدينار حال المناجاة، ولم يتصدق أحد قبله ولا بعده».

ثم قال علي (ع): إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المجادلة:١٢).

وبي خفف الله تعالى عن هذه الأمة، فلم تنزل في أحد بعدي[2].

من هو أحب أصحاب رسول الله إليه؟

دلائل الصدق[3] عن كتاب نهج الحق: ص٢١٤.

من كتاب «المناقب» لأبي بكر أحمد بن مردويه، وهو حجة عند المذاهب الأربعة، رواه بإسناده عن أبي ذر، قال:

دخلنا على رسول الله (ص) فقلنا:

من أحب أصحابك إليك؟ وإن كان أمر كنا معه، وإن كانت نائبة كنا من دونه؟!

قال: «هذا علي أقدمكم سلماً وإسلاماً»[1].

---

١ ـ دلائل الصدق للمظفر: ج٦، ص٧١.

٢ ـ جامع الأصول: ج٢، ص٣٧٩ ـ ٣٨٠، ح٨٣٦، عن الجمع بين الصحاح الستة وغيرهم.

٣ ـ دلائل الصدق: ج٦، ص٥٣.

قال المظفر رحمه الله: المراد بسؤالهم المذكور: طلب تعيين الإمام بعده (ص) لأن أحب أصحاب الرئيس إليه هو الذي يرجى بعده للرئاسة، وينبغي ان يقيمه مقامه، ولذا قالوا: «وإن كان أمر كنا معه، وإن كانت نائبة كنا دونه»، فإن معناه: ان كان أمر اتبعناه وإن كانت نائبة نصرناه وفديناه، كما هو شأن الأتباع والأمير.

حديث الوصية؟

دلائل الصدق[٢]، عن مسند أحمد، عن سلمان قال: يا رسول الله، مَن وصيك؟

قال: يا سلمان، من كان وصي أخي موسى؟

قال: يوشع بن نون.

قال: فإن وصيي ووارثي يقضي ديني، وينجز عداتي، علي بن أبي طالب[٣].

قال المظفر وأقول: ان معنى الوصية: العهد، يقال: أوصى إلى فلان، يعني عهد إليه[٤]. فإن أطلق متعلق الوصية حُكم بشموله لجميع ما يصلح تعلقها به، وإن قيّد كما لو قيل: أوصى إليه بأيتامه، أو قلت ماله، أو نحوهما، اختص به.

ومن الواضح ان الرواية من قبيل الأول، فتشمل الوصية بالخلافة بل هي أظهر ما تشمله وتنصرف إليه، بل معنى وصي النبي: خليفته.

---

١ ـ المناقب المرتضوية للكشفي الترمذي: ص٩٥، نقلاً عن المناقب لابن مردويه.

٢ ـ دلائل الصدق للمظفر: ج٦، ص٤٧. نقلاً عن نهج الحق للعلامة الحلي: ص٢١٣.

٣ ـ رواه أحمد بن حنبل في مسنده كما في ينابيع المودة: ج١، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥، ح٤.

٤ ـ لسان العرب: ج١٥، ص٣٢٠ ـ ٣٢١، مادة وصّى.

كما يشهد له ان النبي (ص) ضرب لسلمان مثلاً بوصي موسى وهو «يوشع» الخليفة لموسى.

كما نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج في شرح قوله (ع) من خطبة له:

«لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الأمة أحدٌ، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله»[1].

ولا يخفى لطف قوله: «رجع الحق إلى أهله» وما فيه من الدلالة على غصب الأولين له.

انذر عشيرتك الأقربين!

دلائل الصدق[2]: من مسند أحمد: لما نزل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤) جمع النبي (ص) من أهل بيته ثلاثين، فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثم قال لهم:

من يضمن عني، دَيني، ومواعيدي، ويكون خليفتي، ويكون معي في الجنة؟

فقال علي: أنا.

فقال: أنت[3].

---

١ ـ شرح النهج: ج١، ص١٣٨ ـ ١٣٩.

٢ ـ دلائل الصدق: ج٦، ص٢٣ ـ ٢٧.

٣ ـ مسند أحمد: ج١، ص١١١ و ١٥٩ و ٣٣١.

ورواه الثعلبي في تفسيره بعد ثلاث مرات، في كل مرة سكت القوم غير علي (ع)[1].

ونقل في الكنز أيضاً[2] عن... قال النبي (ص) في آخره:

«قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله ان أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على أمري هذا؟

قال علي (ع): فقلت أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي فقال: ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا!

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك ان تسمع وتطيع لعلي».

وحكى ابن أبي الحديد في «شرح النهج»[3] فقال:

«هذا أخي ووصيي، وخليفتي من بعدي».

وفي ميزان الاعتدال بترجمة عبد الله بن داهر عن ابن عباس انه قال:

فإني سمعت رسول الله (ص) [وهو آخذ بيد علي] يقول:

«هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر، هو خليفتي من بعدي».

---

١ ـ تفسير الثعلبي: ج٧، ص١٨٢.

٢ ـ كنز العمال: ج١، ص٣٩٧.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣، ص٢٦٣ و ج١٣، ص ٢١٠ ـ ٢١١ منه.

حديث الطير؟

دلائل الصدق[1]: في مسند أحمد بن حنبل، والجمع بين الصحاح الستة، عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبي (ص) طائر قد طبخ له، فقال:

اللهم آتني بأحب الناس إليك يأكل معي، فجاء علي فأكل معه.

ورواه النسائي في الخصائص عن أنس ـ بهذا اللفظ ـ أنه أتى النبي (ص) وعنده طائر فقال: اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير. فجاء أبو بكر فرده، ثم جاء عمر فرده، ثم جاء علي فأذن له.

ورواه الحاكم في المستدرك عن أنس أيضاً، وذكر فيه انه جاء علي مرتين، فقال له: ان رسول الله (ص) على حاجة، ثم جاء فقال النبي (ص): افتح. فدخل.

فقال رسول الله (ص): ما حبسك عليّ؟

قال: ان هذا آخر ثلاث كرات يردّني أنس، يَزعُمُ انك على حاجة.

سد الأبواب في المسجد سوى باب علي (ع)؟

في مسند أحمد من عدة طرق، ان النبي (ص) أمر بسد الأبواب إلا باب علي. فتكلم الناس، فخطب رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإني أُمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، [وإني] والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، وإنما أُمرتُ بشيء فاتبعته[2].

---

١ ـ دلائل الصدق للمظفر: ج٦، ص١٥٩.

٢ ـ مسند أحمد: ج٤، ص٣٦٩. ج١: ص١٧٥ ، ٣٣١. ج٢، ص٢٦. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢: ص٧٢٠، ح٩٧٥. وانظر: سنن الترمذي: ج٥: ص٥٩٩، ح٣٧٣٢. السنن الكبرى للنسائي: ج٥، ص١١٨ ـ ١١٩، ح٨٤٢٣ ـ ٨٤٢٨ وكثير غيرها لا يسعنا ذكرها.

قال المظفر في دلائل الصدق[1]:

كان علي (ع) كالنبي (ص) لا تؤثر فيه الجنابة والنوم دنساً معنوياً وكان بيت الله كبيته، لكونه حبيبه القريب منه، فاستثني كالنبي (ص) لذلك.

روى أحمد في مسنده[2] عن ابن عمر، وصححه ابن حجر في الصواعق[3] قال:

«كنا نقول في زمن النبي (ص): رسول الله (ص) خير الناس، ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حُمر النعم؛ زوجه رسول الله (ص) ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر»[4].

عن ابن حجر عن الطبراني في «الكبير» بسنده عن جابر بن سمرة قال:

أمر رسول الله (ص) بسد الأبواب كلها غير باب علي، فقال العباس: يا رسول الله قدر ما أدخل وحدي [وأخرج]؟

قال: ما أمرت بشيء من ذلك، فسدها كلها غير باب علي.

قال: وربما مرّ وهو جنب».

وشق ذلك على أصحابه، فلما بلغه ذلك صعد المنبر وقال: «ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها بل الله فتحها وسدها. ثم قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا

---

١ ـ دلائل الصدق: ج٦، ص١٠٧.

٢ ـ مسند أحمد بن حنبل: ج٢، ص٢٦.

٣ ـ الفصل الثالث من الباب التاسع: ص١٩٦.

٤ ـ دلائل الصدق للشيخ المظفر: ج٦، ص١٠٥ ـ ١٠٩.

وقد تمنى قبل ابن عمر، أبوه، إحدى هذه الخصال، كما رواه الحاكم في «المستدرك» وصححه: ص١٢٥ من الجزء السادس [٣/ ١٣٥ح ٤٦٣٢] منه فذكره.

ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ١ ـ ٤).

فقال رجل: دع لي كوة تكون في المسجد؟

فأبى وترك باب علي مفتوحاً، فكان يدخل ويخرج منه وهو جُنب[١].

«إن مسجدي لا يُنام فيه، انصرفوا إلى منازلكم، ومن أراد الصلاة فليصل في منزله راشداً، ومن لم يستطع فلينم، فإن صلاة السر تضعف على صلاة العلانية.

فقمنا فتفرقنا وفينا علي بن أبي طالب، فأقام معنا، فأخذ بيد علي وقال: فإنه يحل لك في مسجدي ما يحل لي، ويحرم عليك ما يحرم عليّ.

فقال له حمزة بن عبد المطلب: يا رسول الله، أنا عمك، وأنا أقرب إليك من علي.

فقال: صدقت يا عم، إنه والله ما هو عني، إنما هو عن الله عز وجل»[٢].

هل الإمامة بالنص الإلهي أم بالشورى؟

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص:٦٨).

في المناقب عن علي بن الجعط عن شعبة عن حماد بن سلمة عن أنس قال النبي (ص):

ان الله خلق آدم من طين، كيف يشاء ثم قال: ويختار؛ ان الله تعالى

---

١ ـ اللئالئ المصنوعة: ج١، ص٣٢١. فضائل الخلفاء الأربعة لأبي نعيم: ص٧١ ـ ٧٢، ح٥٩.

٢ ـ اللئالئ المصنوعة: ج١، ص٣٢٢. وانظر: فضائل الخلفاء الأربعة لأبي نعيم: ص٧٢ ـ ٧٣. دلائل الصدق: ج٦، ص١٠٥ ـ ١٢٢.

اختارني وأهل بيتي عن جميع الخلق، فانتجبنا فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب الوصي، ثم قال: ما كان لهم الخيرة، يعني ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكني اختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه، ثم قال: سبحان الله يعني تنزيهاً لله عما يشركون به كفار مكة ثم قال: وربك يا محمد يعلم ما تكن صدورهم من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك وما يعلنون بألسنتهم من الحب لك ولأهل بيتك.

قال ابن حماد[1]:

تروم فساد دليل النصوص ونصراً لإجماع ما قد جمع
ألم يستمع قوله صادقاً غداة الغدير بماذا صدع
ألا ان هذا ولى لكم أطيعوا فويل لمن لم يطع
وقال له أنت منى أخى كهارون من صنوه فاقتنع
وقال له أنت باب إلى مدينة علمى لمن ينتجع
ويوم براءة نص الإله أنص عليه فلا تختدع
وسماه فى الذكر نفس الرسول فى يوم باهل لما خشع
ففيم تخيرتم غير من تخيره ربكم واصطنع

فيمن قال رسول الله (ص): «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»؟

دلائل الصدق عن نهج الحق: ص٢١٧: روى الجمهور انه لما برز [علي (ع)] إلى عمرو بن ودٍّ العامري في غَزاة الخندق، وقد عجز عنه المسلمون، قال النبي (ص): «برز الإيمان كله إلى الشرك كله».

قال الشيخ المظفر رحمه الله في دلائل الصدق:

---

١ ـ المناقب: ج١، ص٢٥٧.

لما جعل رسول الله (ص) علياً كل الإيمان، دل على انه قوامه، وإنه أفضل إيماناً وأثراً من جميع المؤمنين، إذ لم يقم لهم إيمان لولاه، والأفضل أحق بالولاية.

ويشهد لفضله عليهم في الأثر ما جاء عن رسول الله (ص):

لضَربةُ علي أفضلُ من عبادة الثقلين، أو: لمبارزة علي لعمرو أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة[1].

احتجاجات أمير المؤمنين (ع) مع اليهود والنصارى

[الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد، عن العباس بن الوليد، عن محمد بن عمر الكندي، عن عبد الكريم بن إسحاق الرازي، عن بندار، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبي إدريس، عن عبد الرحمن بن قيس البصري قال حدثنا ذازان عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال: لما قبض النبي (ص) وتقلد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدمهم جاثليق لهم، له سمت ومعرفة بالكلام ووجوهه، وحفظ التوراة والإنجيل وما فيهما فقصدوا أبا بكر فقال له الجاثليق: إنا وجدنا في الإنجيل رسولا يخرج بعد عيسى وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنه ذلك الرسول ففزعنا إلى مَلِكِنا فجمع وجوه قومنا، وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا، وقد فاتنا نبيكم محمد، وفيما قرأناه من كتبنا أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء لهم يخلفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما أشكل، فأنت أيها الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه؟ فقال عمر: هذا خليفة رسول الله (ص) فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له: خبرنا

---

١ ـ دلائل الصدق: ج٦، ص١٠٤.

أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنا جئنا نسأل عن ذلك فقال أبو بكر: نحن مؤمنون وأنتم كفار، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر. فقال الجاثليق: هذه دعوى تحتاج إلى حجة، فخبرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟ فقال أبو بكر أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله فقال الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند الله؟ فقال: أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله. فقال الجاثليق: فما أراك إلا شاكا في نفسك وفيَّ، ولست على يقين من دينك فخبرني ألك عند الله منزلة في الجنة بما أنت عليه من الدين تعرفها؟ فقال: لي منزلة من الجنة أعرفها بالوعد، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا. فقال له: فترجو لي منزلة من الجنة؟ قال: أجل أرجو. ذلك فقال الجاثليق: فما أراك إلا راجيا لي وخائفا على نفسك، فما فضلك في العلم؟

ثم قال له: أخبرني هل احتويت على جميع علم النبي المبعوث إليك؟ قال: لا، ولكني أعلم منه ما قضى لي علمه. قال: فكيف صرت خليفة للنبي وأنت لا تحيط علما بما تحتاج إليه أمته من علمه؟ وكيف قدمك قومك على ذلك؟ فقال له عمر: كف أيها النصراني عن هذا العتب وإلا أبحنا دمك ! فقال الجاثليق ما هذا عدل على من جاء مستر شدا طالبا. قال سلمان رحمة الله عليه: فكأنما ألبسنا جلباب المذلة فنهضت حتى أتيت عليا (ع) فأخبرته الخبر فأقبل - بأبي وأمي - حتى جلس والنصراني يقول: دلوني على من أسأله عما أحتاج. فقال له أمير المؤمنين (ع): سل يا نصراني، فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة لا تسألني عما مضى ولاما يكون إلا أخبرتك به عن نبي الهدى محمد (ص). فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟ فقال أمير المؤمنين (ع): أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي. فقال الجاثليق: الله أكبر هذا كلام وثيق

بدينه متحقق فيه بصحة يقينه، فخبرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي؟ فقال (ع) منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى لا أرتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي قال النصراني: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟ فقال أمير المؤمنين (ع) بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل قال فبما علمت صدق نبيك؟ قال بالآيات الباهرات والمعجزات البينات قال الجاثليق: هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج، خبرني عن الله تعالى أين هو اليوم؟ فقال (ع) يا نصراني إن الله تعالى يجل عن الأين، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك، لم يتغير من حال إلى حال فقال: أجل أحسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب، فخبرني عن الله تعالى أمدرك بالحواس عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟ فقال أمير المؤمنين (ع): تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواس، أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول قال الجاثليق: صدقت هذا والله هو الحق الذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات، فخبرني الآن عما قاله نبيكم في المسيح وأنه مخلوق من أين أثبت له الخلق ونفى عنه الإلهية، وأوجب فيه النقص، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين؟ فقال أمير المؤمنين (ع): أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغير من حال إلى حال، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون فقال له الجاثليق: هذا ما لا يطعن فيه الآن غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم فبم نبت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي؟ قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان

وما يكون. قال الجاثليق: فهلم شيئاً من ذكر ذلك أتحقّقُ به دعواك. فقال أمير المؤمنين (ع): خرجت أيها النصراني من مستقرك مستفزاً لمن قصدت بسؤالك له مضمرا خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فأريت في منامك مقامي وحدثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتباعي. قال: صدقت والله الذي بعث المسيح، وما اطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (ص)، وأنك وصيَّ رسول الله وأحق الناس بمقامه. وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه، وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحق. فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحق، وهدى من معك إليه غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوة في أهل بيت صاحبها، والأمر بعده لمن خاطبت أولا برضى الأمة واصطلاحها عليه وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة. فقال: عرفت ما قلت أيها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت. وانصرف الناس وتقدم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد، وتوعد على من ذكره بالعقاب، وقال: أم والله لولا أنني أخاف أن يقول الناس: قتل مسلما لقتلت هذا الشيخ ومن معه، فإنني أظن أنهم شياطين أرادوا الإفساد على هذه الأمة وإيقاع الفرقة بينها !. فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يا سلمان أترى كيف يظهر الله الحجة لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنا إلا نفورا؟ بيان قوله: (مستفزا) أي كان غرضك من خروجك إزعاج المسؤول ومباهتته ومغالبته وتشكيكه في دينه لا قبول الحق منه، قال في القاموس: استفزه: استخفه، وأخرجه من داره، وأزعجه، أفززته: أفزعته.

[الفضائل لابن شاذان]، [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنه قال: وفد الأسقف النجراني على عمر بن الخطاب لأجل أدائه

الجزية فدعاه عمر إلى الإسلام، فقال له الأسقف: أنتم تقولون: إن لله جنة عرضها السماوات والأرض فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر ولم يرد جواباً قال: فقال له الجماعة الحاضرون: أجبه يا أمير المؤمنين حتى لا يطعن في الإسلام قال: فأطرق خجلا من الجماعة الحاضرين ساعة لا يرد جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سده بمنكبيه فتأملوه وإذا به عيبة علم النبوة علي بن أبي طالب (ع) قد دخل، قال فضج الناس عند رؤيته. قال: فقام عمر بن الخطاب والجماعة على أقدامهم وقال: يا مولاي أين كنت عن هذا الأسقف الذي قد علانا منه الكلام؟ أخبره يا مولاي بالعجل إنه يريد الإسلام فأنت البدر التمام ومصباح الظلام، وابن عم رسول الأنام فقال الإمام (ع): ما تقول يا أسقف؟ قال: يا فتى أنتم تقولون: إن الجنة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟ قال له الإمام (ع): إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ فقال له الأسقف: من أنت يا فتى؟ دعني حتى أسأل هذا الفظ الغليظ أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرة أخرى قال: عمر اعفني عن هذا، واسأل علي بن أبي طالب (ع) ثم قال: أخبره يا أبا الحسن فقال علي (ع): هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو وجنوده فوقعت الشمس عليها تلك الساعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده فقال الأسقف: صدقت يا فتى قومه وسيد عشيرته أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد. قال (ع) هو القرآن والعلوم. فقال: صدقت أخبرني عن أول رسول أرسله الله تعالى لا من الجن ولا من الإنس فقال (ص): ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل، فبقي متحيرا لا يعلم ما يصنع به فعند ذلك بعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه. قال: صدقت يا فتى، فقد بقي لي مسألة

واحدة أريد أن يخبرني عنها هذا – وأومأ بيده إلى عمر – فقال له: يا عمر أخبرني أين هو الله؟ قال: فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يرد جوابا. قال فالتفت الإمام علي (ع) وقال: لا تغضب يا أبا حفص حتى لا يقول: إنك قد عجزت فقال: فأخبره أنت يا أبا الحسن، فعند ذلك قال الإمام (ع): كنت يوما عند رسول الله (ص) إذ أقبل إليه مَلَكٌ فسلم عليه فرد (ع)، فقال له: أين كنت؟ قال: عند ربي فوق سبع سماوات. قال: ثم أقبل ملك آخر فقال: أين كنت؟ قال: عند ربي في تخوم الأرض السابعة السفلى، ثم أقبل ملك آخر ثالث فقال له: أين كنت؟ قال: عند ربي في مطلع الشمس، ثم جاء ملك آخر فقال: أين كنت؟ قال: كنت عند ربي في مغرب الشمس، لان الله لا يخلو منه مكان، ولا هو في شيء ولا على شيء ولا من شيء وسع كرسيه السماوات والأرض ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، يعلم ما في السماوات وما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا قال: فلما سمع الأسقف قوله قال له: مد يدك فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول، وأنك خليفة الله في أرضه ووصي رسوله، وأن هذا الجالس الغليظ الكفل المحبنطئ ليس هو لهذا بأهل، وإنما أنت أهله، فتبسم الامام (ع)[1].

بيان: المحبنطئ الممتلئ غيظاً.

---

١ ـ بحار الأنوار للمجلسي: ج١٠، ص٥٥ ـ ٥٧.

آية في كتاب الله سبب إسلام قيصر الروم:

من كتاب إرشاد القلوب للديلمي بحذف الإسناد، قال: لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتد عن الإسلام ونسي القرآن كله إلا قول الله عز وجل: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت من عندي من الأسارى، وإن لم يخبرني بتفسير مسائلي عمدت إلى الأسارى فعرضت عليهم النصرانية فمن قبل منهم استعبدته، ومن لم يقبل قتلته وكتب إلى عمر بن الخطاب بمسائل: أحدها سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعما يتنفس ولا روح فيه، وعن عصا موسى (ع) مم كانت؟ وما اسمها؟ وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى علي (ع) فكتب إلى قيصر: من علي بن أبي طالب صهر محمد (ص)، ووارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حقت له الولاية، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرة عين رسول الله (ص)، وزوج ابنته، وأبو ولده إلى قيصر ملك الروم: أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله هو، عالم الخفيات، ومنزل البركات، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، ورد كتابك واقرأنيه عمر بن الخطاب، فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فإنه اسم فيه شفاء من كل داء، وعون على كل دواء، وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به، وهو اسم لم يسم به غير الرحمن تبارك وتعالى وأما الرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحا وأما قوله: (الحمد لله رب العالمين) فذلك ثناء منا على

ربنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا وأما قوله: (مالك يوم الدين) فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكل من كان في الدنيا شاكا أو جبارا أدخله النار، ولا يمتنع من عذاب الله شاك ولا جبار، وكل من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إياه أدخله الجنة برحمته وأما قوله: (إياك نعبد) فإنا نعبد الله ولا نشرك به شيئا وأما قوله: (وإياك نستعين) فإنا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كما أضلكم وأما قوله: (أهدنا الصراط المستقيم) فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملا صالحا فإنه يسلك على الصراط إلى الجنة وأما قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) فتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين، فنسأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم وأما قوله: (غير المغضوب عليهم) فأولئك اليهود بدلوا نعمة الله كفرا فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم وأما قوله: (ولا الضالين) فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم (ع) فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتم وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء فذلك الذي بعثته بلقيس إلى سليمان بن داوود (ع) وهو عرق الخيل إذا جرت في الحرب وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح له فذلك الصبح إذا تنفس وأما سؤالك عن عصى موسى (ع) مما كنت؟ وما طولها؟ وما اسمها؟ وما هي؟ فإنها كانت يقال لها: البرنية الرائدة وكان إذا كان فيها الروح زادت، وإذا خرجت منها الروح نقصت، وكانت من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل (ع) وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلى ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم (ع) وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في الجنة ليست في النار، وذلك

قوله عز وجل: (فيها فاكهة ونخل ورمان) ثم طوى الكتاب وأنفذه، فلما قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والإيمان بمحمد (ص)، فاجتمعت عليه النصارى وهموا بقتله فجاء بهم فقال: يا قوم إني أردت أن اجر بكم، وإنما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون، فقد حمدت الآن أمر كم عند الاختبار فاسكنوا واطمأنوا، فقالوا كذلك الظن بك، وكتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يثق به: إن عيسى، عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، محمد (ص) نبي بعد عيسى بشر أصحابه بمحمد (ص) ويقول: من أدركه منكم فليقرأه مني السلام، فإنه أخي وعبد الله ورسوله، ومات قيصر على القول مسلماً، فلما مات وتولى بعده هِرَقْلُ أخبروه بذلك قال: اكتموا هذا وأنكروه ولا تقروا فإنه إن ظهر طمع ملك العرب، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه، وهر قل أظهر النصرانية وقوي أمره والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله.

٥ - ومن الكتاب المذكور بحذف الإسناد قال: سهل بن حنيف الأنصاري أقبلنا مع خالد بن الوليد فانتهينا إلى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق، فأشرف علينا وقال: من أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون امة محمد (ص)، فنزل إلينا فقال: أين صاحبكم؟ فأتينا به إلى خالد بن الوليد فسلم على خالد فرد عليه السلام، قال: وإذا هو شيخ كبير فقال له خالد: كم أتى عليك؟ قال: مائتا سنة وثلاثون سنة قال: منذ كم سكنت ديرك هذا؟ قال: سكته منذ نحو من ستين سنة قال: هل لقيت أحداً لقي عيسى؟ قال: نعم لقيت رجلين قال: وما قالا لك؟ قال: قال لي أحدهما: إن عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم أمته، وإن عيسى مخلوق غير خالق

فقبلت منه وصدقته، وقال لي الآخر: إن عيسى هو ربه فكذبته ولعنته فقال خالد: إن هذا لعجب كيف يختلفان وقد لقيا عيسى؟ قال الديراني: اتبع هذا هواه وزين له الشيطان سوء عمله، واتبع ذلك الحق وهداه الله عز وجل قال: هل قرأت الإنجيل؟ قال: نعم قال: فالتوراة؟ قال: نعم قال: فآمنت بموسى؟ قال نعم قال فهل لك في الإسلام أن تشهد أن محمدا رسول الله (ص) وتؤمن به؟ قال: آمنت قبل أن تؤمن به، وإن كنت لم أسمعه ولم أره قال: فأنت الساعة تؤمن بمحمد (ص) وبما جاء به؟ قال: وكيف لا أومن به وقد قرأته في التوراة والإنجيل وبشرني به موسى وعيسى قال: فما مقامك في هذا الدير؟ قال: فأين أذهب وأنا شيخ كبير ولم يكن لي عمر أنهض به وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقيكم وألقي إليكم إسلامي وأخبركم أني على ملتكم، فما فعل نبيكم؟ قالوا: توفي (ص) قال: فأنت وصيه؟ قال: لا ولكن من عشيرته وممن صحبه. قال: فمن بعثك إلى هاهنا؟ وصيه؟ قال: لا ولكن خليفته، قال غير وصيه؟ قال: نعم قال: فوصيه حي؟ قال: نعم قال: فكيف ذلك؟ قال: اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته ومن صالحي الصحابة قال: وما أراك إلا أعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى ولقد لقياه وسمعا به، وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل قال: فالتفت خالد إلى من يليه وقال: هو والله ذاك اتبعنا هوانا والله، وجعلنا رجلا مكان رجل، ولولا ما كان بيني وبين علي من الخشونة على عهد النبي (ص) ما مالأت عليه أحداً فقال له الأشتر النخعي مالك بن الحارث: ولم كان ذلك بينك وبين علي؟ وما كان؟ قال خالد: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها، وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي، فداخلني حمية قريش فكان ذلك ولقد عاتبتني في ذلك أم سلمة زوجة النبي (ص) وهي إلي ناصحة فلم أقبل منها ثم عطف على الديراني فقال:

هلم حديثك وما تخبر به قال: أخبرك أني كنت من أهل دين كان جديدا فخلق حتى لم يبق منهم من أهل الحق إلا الرجلان أو الثلاثة، ويخلق دينكم حتى لا يبقى منه إلا الرجلان أو الثلاثة، واعلموا أنه بموت نبيكم قد تركتم من الإسلام درجة، وستتركون بموت وصي نبيكم من الإسلام درجة أخرى حتى إذا لم يبق أحد رأى نبيكم، وسيخلق دينكم حتى تفسد صلاتكم وحجكم وغزوكم وصومكم، وترتفع الأمانة والزكاة منكم، ولن تزال فيكم بقية ما بقي كتاب ربكم عز وجل فيكم، وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيكم، فإذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلا الشهادتان: شهادة التوحيد وشهادة أن محمدا رسول الله (ص)، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم، ويأتيكم ما توعدون، ولم تقم الساعة إلا عليكم لأنكم آخر الأمم بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة فقال له خالد: قد أخبرنا بذلك نبينا فأخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه قال لقد رأيت ما لا أحصي من العجائب وقابلتُ ما لا أحصي من الخلق قال: فحد ثنا بعض ما تذكره قال: نعم كنت أخرج بين الليالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضؤ منه وأتزود من الماء ما أصعد به معي إلى ديري، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشاءين فأنا عنده ذات ليلة فإذا أنا برجل قد اقبل فسلم فرددت (ع) فقال: هل مربك قوم معهم غنم وراعي أو أحسستهم؟ قلت: لا قال: إن قوما من العرب مروا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا وذهبوا بالعبد قلت: ومن أنت؟ قال: أنا رجل من بني إسرائيل قال فما دينك؟ قلت: أنت فما دينك؟ قال: ديني اليهودية قلت: وأنا ديني النصرانية فأعرضت عنه بوجهي قال لي: مالك فإنكم أنتم ركبتم الخطاء ودخلتم فيه وتركتم الصواب، ولم يزل يحاورني فقلت له هل لك أن نرفع أيدينا ونبتهل فأينا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً

تحرقه من السماء؟ فرفعنا أيدينا فما استتم الكلام حتى نظرت إليه يلتهب نارا وما تحته من الأرض، فلم ألبث أن أقبل رجل فسلم فرددت (ع) فقال: هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت؟ قلت نعم وحدثته قال: كذبت، ولكنك قتلت أخي يا عدو الله وكان مسلما فجعل يسبني فجعلت أرده عن نفسي بالحجارة، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح فبينا هو كذلك إذا نظرت إليه يحترق، وقد أخذته النار التي أخذت أخاه، ثم هوت به النار في الأرض، فبينما أنا كذلك قائماً أتعجب إذ أقبل رجل ثالث فسلم فرددت عليه السلام فقال: هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت؟ قلت: نعم وكرهت أن أخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني فقلت: هلم اريك أخويك، فانتهيت به إلى موضعهما فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان فقال: ما هذه؟ فأخبرته فقال: والله لئن أجابني أخواي بتصديقك لاتبعتك في دينك، ولئن كان غير ذلك لأقتلنك أو تقتلني فصاح به: يا دانيال أحق ما يقول هذا الرجل؟ قال: نعم يا هارون فصدقه فقال: أشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله قلت: الحمد لله الذي هداك، قال: فإني أُواخيك في الله، وإن لي أهلاً وولداً وغنيمة، ولولاهم لسحت معك في الأرض ولكن مفارقتي عليهم شديدة، وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجورا، ولعلي أنطلق فآتي بهم فأكون بالقرب معك، فانطلق فغاب عني ليلاً ثم أتاني فهتف بي ليلة من الليالي، فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه فضرب له خيمة هاهنا بالقرب مني فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل وأتعاهده وألاقيه وكان أخ صدق في الله، فقال لي ذات ليلة: يا هذا إني قرأت في التوراة، فإذا هو صفة محمد النبي الأمي فقلت: وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فآمنت به، وعلمته به من الإنجيل، وأخبرته بصفته في الإنجيل، فآمنا أنا وهو وأحببناه وتمنينا لقاءه قال: فمكث كذلك

زمانا وكان من أفضل ما رأيت، وكنت أستأنس إليه، وكان من فضله أنه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجدب فيصير ما حوله أخضر من البقل، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله وحوله غنمه وخيمته مثل الإكليل من أثر المطر ولا يصيب خيمته ولا غنمه منه، فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجه سحابة وكان بين الفضل، كثير الصوم والصلاة قال: فحضرته الوفاة فدعيت إليه فقلت له: ما كان سبب مرضك ولم أعلم به؟ قال: إني ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حداثتي فغشي علي ثم أفقت ثم ذكرت خطيئة أخرى فغشي علي وأورثني ذلك مرضا فلست أدري ما حالي، ثم قال لي: فإن لقيت محمداً (ص) نبي الرحمة فاقرأه مني السلام، وإن لم تلقه ولقيت وصيه فاقرأه مني السلام وهي حاجتي إليك ووصيتي. قال الديراني: وإني مودعكم إلى وصي محمد (ص) مني ومن صاحبي السلام. قال سهل بن حنيف: فلما رجعنا إلى المدينة لقيت علياً (ع) فأخبرته خبر الديراني وخبر خالد وما أودعنا إليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه قال: فسمعته يقول: وعليهما وعلى من مثلهما السلام، وعليك يا سهل بن حنيف السلام، وما رأيته اكترثَ بما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال، وما رد علي فيه شيئا غير أنه قال: يا سهل بن حنيف: إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا (ص) فلم يبق في الأرض شيء إلا علم أنه رسول الله إلا شقي الثقلين وعصاتهما قال سهل: وما في الأرض من شيء فاخره إلا شقي الثقلين وعصاتهما، قال سهل: فعبرنا زماناً ونسيت ذلك، فلما كان من أمر علي (ع) ما كان توجهنا معه فلما رجعنا من صفين نزلنا أرضاً قفراً ليس بها ماء فشكونا ذلك إلى علي (ع) فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهينا إلى موضع كان يعرفه فقال: احفروا هاهنا فحفرنا فإذا بصخرة صماء عظيمة قال: اقلعوها، قال: فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا قال: فتبسم أمير المؤمنين

صلوات الله عليه من عجزنا عنها، ثم أهوى إليها بيديه جميعا، كأنما كانت في يده كرة، فإذا تحتها عين بيضاء كأنها من شدة بياضها اللجين المجلو فقال دونكم فاشربوا واسقوا وتزودوا ثم آذنوني بها. قال ففعلنا ثم أتيناه فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء، فتناول الصخرة بيده، ثم دحى بها في فم العين فألقمها إياها، ثم حثا بيده التراب عليها، وكان ذلك بعين الديراني، وكانت بالقرب منها ومنا، يرانا ويسمع كلامنا قال: فنزل فقال أين صاحبكم؟ فانطلقنا به إلى على (ع) فقال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله (ص)، وأنك وصي محمد (ص)، ولقد كنت أرسلت بالسلام عني وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين قال سهل: فقلت يا أمير المؤمنين: هذا الديراني الذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام قال وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد فقال له علي (ع): وكيف علمت أني وصي رسول الله؟ قال: أخبرني أبي وكان قد أتى عليه من العمر مثل ما أتى علي، عن أبيه، عن جده عمن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى، حين توجه فقاتل الجبارين بعد موسى بأربعين سنة أنه مر بهذا المكان وأصحابه عطشوا، فشكوا إليه العطش، فقال: أما إن بقربكم عيناً نزلت من الجنة استخرجها آدم فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة، ثم شرب وشرب أصحابه وسقوا ثم قلب الصخرة وقال لأصحابه: لا يقلبها إلا نبي أو وصي نبي، قال: فتخلف نفر من أصحاب يوشع بعد ما مضى فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه وإنما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطليتها[1] فعلمت حين

١ ـ هكذا في بحار الأنوار للمجلسي: ج ١٠، ص٦٩.

استخرجتها أنك وصي رسول الله أحمد الذي كنت أطلب، وقد أحببت الجهاد معك قال: فحمله على فرس وأعطاه سلاحاً وخرج مع الناس، وكان ممن استُشهد يومَ النهروان قال: وفرح أصحاب علي بحديث الديراني فرحاً شديداً قال: وتخلف قوم بعد ما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها، فلحقوا بالناس وقال صعصعة بن صوحان: وأنا رأيت الديراني يوم نزل إلينا حين قلب علي الصخرة عن العين وشرب منها الناس، وسمعت حديثه لعلي (ع)، وحدثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مروا مع خالد.

بيان: المنافسة: المغالبة في الشيء النفيس

علي (ع) والطبيب اليوناني

١ - م، [تفسير الإمام (ع)]ج، [الاحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري (ع)، عن زين العابدين (ع) أنه قال: كان أمير المؤمنين (ع) قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب، فقال له: يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأن به جنونا وجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي: إنك ابن عمه وصهره، وأرى بك صفارا قد علاك، وساقين دقيقين ما أراهما يقلانك، فأما الصفار فعندي دواؤه وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما، فإن ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما، وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا، وأخرج دواء وقال هذا لا يؤذيك ولا يخيبك، ولكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحا ثم يزيل صفارك فقال له علي بن أبي طالب (ع) قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري، فهل عرفت شيئا يزيد فيه ويضره؟ فقال الرجل: بلى حبة من هذا،

وأشار إلى دواء معه وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته وإن كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه فقال علي بن أبي طالب (ع): فأرني هذا الضار، فأعطاه إياه فقال له: كم قدر هذا؟ قال له: قدر مثقالين سم ناقع قدر حبة منه يقتل رجلاً فتناوله علي (ع) فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أؤخذ بابن أبي طالب ويقال: قتله ولا يقبل مني قولي: إنه هو الجاني على نفسه فتبسم علي (ع) وقال: يا عبد الله أصح ما كنت بدناً الآن لم يضرني ما زعمت أنه سم فغمض عينيك، فغمض ثم قال: افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه علي (ع) فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة فارتعد الرجل لما رآه، وتبسم علي (ع) وقال: أين الصفار الذي زعمت أنه بي؟ فقال: والله لكأنك لست من رأيت من قبل، كنت مصفرا فأنت الآن مورد قال علي (ع): فزال عني الصفار بسمك الذي تزعم أنه قاتلي، وأما ساقاي هاتان - ومد رجليه وكشف عن ساقيه - فإنك زعمت أني أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقصف الساقان، وأنا أريك أن طب الله عز وجل خلاف طبك، وضرب بيديه إلى اسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حجرتان: إحداهما فوق الأخرى، وحركها واحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليوناني فقال أمير المؤمنين (ع) صبوا عليه ماءً، فصبوا عليه ماءً فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً فقال له علي (ع): هذه قوة الساقين الدقيقتين واحتمالها في طبك هذا يا يوناني فقال اليوناني: أمثلك كان محمد؟ فقال علي (ع): وهل علمي إلا من علمه؟ وعقلي إلا من عقله؟ وقوتي إلا من قوته؟ لقد أتاه ثقفي كان أطبَّ العرب فقال له: إن كان بك جنون داويتك فقال له محمد (ص) وسلم: أتحب أن اريك آية تعلم بها غناي عن طبك، وحاجتك إلى طبي قال: نعم

قال: أي آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق وأشار إلى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تخد الأرض حتى وقفت بين يديه فقال له: أكفاك؟ قال: لا قال فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها فقال اليوناني لأمير المؤمنين (ع) هذا الذي تذكره عن محمد (ص) غائب عني، وأنا أقتصر منك على أقل من ذلك: أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الإجابة، فإن جئت بي إليك فهي آية فقال أمير المؤمنين (ع) هذا أنما يكون آية لك وحدك لأنك تعلم من نفسك أنك لم ترده وإني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً، أو ممن أمرته بأن يباشرك، أو ممن قصد إلى إجبارك وإن لم آمره إلا ما يكون من قدرة الله تعالى القاهرة، وأنت يا يوناني يمكنك أن تدعي ويمكن غيرك أن يقول: إني واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحا ما هو آية لجميع العالمين قال له اليوناني: إذا جعلت الاقتراح إلي فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت فقال علي (ع): هذه آية وأنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها: إن وصي محمد رسول الله (ص) يأمر أجزاءك أن تتفرق وتتباعد فذهب فقال لها، فتفاصلت وتهافتت وتناثرت وتصاغرت أجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا أثر، حتى كأن لم يكن هناك نخلة قط، فارتعدت فرائص اليوناني فقال: يا وصي محمد قد أعطيتني اقتراحي الأول فأعطني الآخر فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت فقال: أنت رسولي إليها بعد فقل لها: يا أجزاء النخلة إن وصي محمد رسول الله (ص) يأمركِ أن تجتمعي وكما كنت تعودي، فنادى اليوناني فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور، ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والأوراق وأصول السعف وشماريخ الأعذاق، ثم

تألفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر أصلها في مقرها، وتمكن عليها ساقها، وتركب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، في أمكنتها أعذاقها، وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال فقال اليوناني: وأخرى أحب ان تخرج شماريخها خلالها وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وتراطيب وبلوغ ليؤكل وتطعمني ومن حضرك منها فقال علي (ع) أنت رسولي إليها بذلك فمرها به فقال لها اليوناني: يأمرك أمير المؤمنين (ع) بكذا وكذا فأخلت وأبسرت واصفرت واحمرت وترطبت وثقلت أعذاقها برطبها فقال اليوناني: وأخرى أحبها يقرب من يدي أعذاقها، أو تطول يدي لتنالها، وأحب شيء إلي أن تنزل إلي إحداها، وتطول يدي إلى الأخرى التي هي أختها فقال أمير المؤمنين (ع) مد اليد التي تريد أن تنالها وقل: (يا مقرب البعيد قرب يدي منها) واقبض الأخرى التي تريد أن تنزل العذق إليها وقل: (يا مسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها) ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت إلى العذق وانحطت الأعذاق الأخرى فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها، ثم قال أمير المؤمنين (ع) إنك إن أكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله عز وجل من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر بها عقلاء خلقه وجهالهم فقال اليوناني: إني إن كفرت بعد ما رأيت فقد بلغت في العناد وتناهيت في التعرض للهلاك، أشهد أنك من خاصة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله فأمرني بما تشاء أطعك قال علي (ع): آمرك أن تقر لله بالوحدانية، وتشهد له بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد وتشهد أن محمداً الذي أنا وصيه سيد الأنام، وأفضل البرية في دار السلام وتشهد أن عليا الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله، وأحق خلق الله بمقام

محمد (ص) بعده، والقيام بشرائعه وأحكامه، وتشهد أن أولياءه أولياء الله، وأن أعداءه أعداء الله، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خير امة محمد (ص)، وصفوة شيعة علي (ع) وآمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمد (ص) وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم، وتجبر كسرهم وخلتهم، ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في مالك بنفسك، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك أن دينه آثر عندك من مالك، وأن أولياءه أكرم إليك من أهلك وعيالك، وآمرك أن تصون دينك وعلمنا الذي أودعناك وأسرارنا التي حَمّلناك، فلا تُبدِ علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن ولا تفش سرنا إلى من يُشَنّعُ علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرض أولياءنا لبوادر الجهال، وآمرك أن تستعمل التقية في دينك فإن الله عز وجل يقول: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران:٢٨). وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه وفي إظهار البراءة منا إن حملك الوجل إليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات، فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا، وإن إظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تبرأ منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجَنانك لتُبقى على نفسك روحها التي بها قوامها، ومالها الذي به قيامها، وجاهها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة

وتزول به تلك الغمة، فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين، وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها فإنك شائط بدمك ودماء إخوانك، مُعرِّضٌ لنعمك ونعمهم للزوال، مذل لهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم فإنك إن خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشد من ضرر المُناصب لنا الكافر بنا.

بيان: قوله: ولا يخيبك في نسخ التفسير: ولا يخيسك من خاس بالعهد، أي نقض، كناية عن عدم النفع. وقال الجوهري: قمحت السويق وغيره بالكسر: إذا استففته وقال: القصف: الكسر، والتقصف: التكسر. وقال: السحوق من النخل: الطويلة. وقال: الحشاشة: بقية الروح في المريض. وقال: شاط فلان أي ذهب دمه هدرا، وأشاطه بدمه وأشاط دمه أي عرضه للقتل.

أسئلة الشامي من أمير المؤمنين (ع)

[عيون أخبار الرضا (ع)] ع، [علل الشرائع] محمد بن عمر بن علي بن عبد الله البصري، عن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن جبلة، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن الرضا عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: كان علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء فقال: سل تفقها ولا تسأل تعنتا، فأحدق الناس بأبصارهم فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى. فقال: خلق النور. قال: فمم خلق السماوات؟ قال: من بخار الماء قال: فمم خلق الأرض؟ قال: من زبد الماء قال: فمم خلقت الجبال؟ قال: من الأمواج قال: فلم سميت مكة أم القرى؟ قال لان الأرض دحيت من تحتها وسأله عن سماء الدنيا مما هي؟ قال: من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال: تسعمائة فرسخ في تسعمائة

فرسخ وسأله كم طول الكواكب وعرضه؟ قال: اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخا وسأله عن ألوان السموات السبع وأسمائها فقال له: اسم السماء الدنيا: رفيع وهي من ماء ودخان، واسم السماء الثانية: قيدرا، وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها: الماروم وهي على لون الشبه، والسماء الرابعة اسمها: ارفلون وهي على لون الفضة، والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها: عروس، وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها: عجماء وهي درة بيضاء وسأله عن الثور ما باله غاض طرفه ولا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياء من الله عز وجل، لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه وسأله عن المد والجزر ما هما؟ قال: ملك موكل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض وإذا أخرجهما غاض وسأله عن اسم أبي الجن. فقال: شومان الذي خلق من مارج من نار. وسأله هل بعث الله نبياً إلى الجن؟ فقال: نعم بعث إليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه. وسأله عن اسم إبليس ما كان في السماء؟ فقال: كان اسمه الحارث. وسأله لم سمي آدم آدم؟ قال: لأنه خلق من أديم الأرض وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟ فقال: من قبل السنبلة، كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة، وأطعمت آدم حبتين، فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين. وسأله عمن خلق الله من الأنبياء مختوناً. فقال: خلق الله آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، إسماعيل، وموسى وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين. وسأله كم كان عمر آدم؟ فقال: تسعمائة سنة وثلاثين سنة. وسأله عن أول من قال الشعر فقال: آدم. قال: وما كان شعره؟ قال: لما انزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل قال آدم (ع):

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس:

تنح عن البلاد وساكنيها ففى الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك فى قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدى ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحى بكفك من جنان الخلدريح

وسأله كم حَج آدم (ع) من حجة؟ فقال له: سبعين حِجة ماشياً على قدميه وأول حِجة حَجها كان معه الصرد يدله على مواضع الماء، وخرج معه من الجنة، وقد نهي عن أكل الصرد والخطاف وسأله ما باله لا يمشي على الأرض؟ قال: لأنه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه، ولم يزل يبكي مع آدم (ع) فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله عز وجل مما كان آدم يقرؤها في الجنة وهي معه إلى يوم القيامة: ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث آيات من سبحان وهي (وإذا قرأت القرآن) وثلاث آيات من يس: (وجعلنا من بين أيديهم سَدّاً ومن خلفهم سداً) وسأله عن أول من كفر وأنشأ الكفر فقال: إبليس لعنه الله وسأله عن اسم نوح ما كان؟ فقال: كان اسمه السكن، وإنما سمي نوحا لأنه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وسأله عن سفينة نوح (ع) ما كان عرضها وطولها فقال: كان طولها ثمانمائة ذراع، وعرضها خمسمائة ذراع، وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعاً ثم جلس الرجل وقام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أول شجرة غرست في الأرض فقال: العوسجة ومنها عصا موسى (ع) وسأله عن أول شجرة نبتت في الأرض فقال: هي الدبا وهو القرع وسأله عن أول من حج من أهل السماء فقال له: جبريل (ع)

وسأله عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام الطوفان فقال له: موضع الكعبة وكان زبرجدة خضراء وسأله عن أكرم واد على وجه الأرض. فقال له: واد يقال له سرنديب، سقط فيه آدم (ع) من السماء وسأله عن شر واد على وجه الأرض فقال له: واد باليمن يقال له برهوت، وهو من أودية جهنم وسأله عن سجن سار بصاحبه فقال: الحوت سار بيونس بن مَتّى (ع) وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم فقال: آدم، وحواء وكبش إبراهيم، وعصا موسى، وناقة صالح، والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن الله عز وجل وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس فقال الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف (ع). وسأله عن شيء أوحى الله عز وجل إليه ليس من الجن ولا من الإنس. فقال: أوحى الله عز وجل إلى النحل. وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع عليه أبدا. قال: ذلك البحر حين فلقه الله عز وجل لموسى (ع)، فأصابت أرضه الشمس، وأطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس. وسأله عن شيء شرب وهو حي، وأكل وهو ميت فقال: تلك عصا موسى وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس. فقال: هي النملة وسأله عن أول من امر بالختان. قال: إبراهيم. وسأله عن أول من خفض من النساء فقال: هاجر أم إسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها وسأله عن أول امرأة جرّت ذيلها. فقال: هاجر لما هربت من سارة. وسأله عن أول من جر ذيله من الرجال. فقال: قارون. وسأله عن أول من لبس النعلين. فقال إبراهيم (ع). وسأله عن أكرم الناس نسباً. فقال: صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله، بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله وسأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال: يوشع بن نون وهو ذو الكفل، ويعقوب وهو إسرائيل، والخضر وهو تاليا، ويونس وهو ذو النون، وعيسى وهو المسيح ومحمد وهو أحمد صلوات الله عليهم وسأله عن شيء

تنفس ليس له لحم ولا دم فقال: ذاك الصبح إذا تنفس وسأله عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية فقال: هود، وشعيب، وصالح، وإسماعيل، ومحمد صلى الله عليه وعليهم ثم جلس وقام رجل آخر فسأله وتعنته فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عز وجل: (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) من هم؟ فقال: قابيل يفر من هابيل، والذى يفر من أمه موسى والذي يفر من أبيه إبراهيم، والذي يفر من صاحبته لوط، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان. وسأله عن أول من مات فجأة فقال: داوود (ع) مات على منبره يوم الأربعاء. وسأله عن أربعة لا يشبعن من أربعة فقال: أرض من مطر، وانثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم. وسأله عن أول من وضع سكك الدنانير والدراهم فقال: نمرود بن كنعان بعد نوح. وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط. فقال: إبليس فإنه أمكن من نفسه. وسأله عن معنى هدير الحمام الراعبية فقال: تدعو على أهل المعازف والقينات والمزامير والعيدان وسأله عن كنية البراق فقال: يكنى أبا هزال وسأله لم سمي تبع تبعاً؟ قال: لأنه كان غلاماً كاتباً فكان يكتب لملك كان قبله فكان إذا كتب كتب: بسم الله الذي خلق صبحاً وريحاً فقال الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد، فقال: لا أبدأ إلا باسم إلهي، ثم اعطف على حاجتك، فشكر الله عز وجل له ذلك، وأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعاً. وسأله ما بال الماعز مفرقعة الذنب، بادية الحياء والعورة؟ فقال: لان الماعز عصت نوحاً لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها، والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح (ع) يده على حياها وذنبها فاستوت الإلية وسأله عن كلام أهل الجنة فقال: كلام أهل الجنة بالعربية. وسأله عن كلام أهل النار فقال: بالمجوسية. ثم قال أمير المؤمنين (ع): النوم على أربعة أصناف:

الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام متوقعة لوحي ربها، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبناؤها تنام على شمالها ليستمرؤوا ما يأكلون، وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذي عاهة ينام على وجهه منبطحاً ثم قام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله وأي أربعاء هو؟ قال: آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء القي إبراهيم في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق، ويوم الأربعاء أغرق الله عز وجل فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله عاليها سافلها، ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم ويوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة، ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى (ع) ليقتله، ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس ويوم الأربعاء احرق مسجد سليمان بن داوود بإصطخر من كورة فارس، ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا، ويوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب، ويوم الأربعاء خسف الله بقارون، ويوم الأربعاء ابتلي أيوب بذَهاب ماله وولده، ويوم الأربعاء ادخل يوسف السجن، ويوم الأربعاء قال الله عز وجل: (إنا دمرناهم وقومهم أجمعين) ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة، ويوم الأربعاء عقرت الناقة، ويوم الأربعاء أمطر عليهم حجارة من سجيل، ويوم الأربعاء شج وجه النبي (ص) وكسرت رباعيته، ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت وسأله عن الأيام وما يجوز فيها من العمل فقال أمير المؤمنين: يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الأحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء يوم شؤم فيه يتطير الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح.

بيان: قوله: بشاشة الوجه المليح لعل رفع المليح للقطع بالمدح، ويمكن أن يقرء بشاشة بالنصب على التمييز، وفي بعض النسخ بعده:

ومالي لا أجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح

قتل قابيل هابيلاً أخـــاه فواحزنا لقد فقد المليح

قوله: ما باله لا يمشي أي الخطاف وقال الجوهري: العوسج: ضرب من الشوك، الواحدة عوسجة وقال الفيروز آبادي: رعبت الحمامة رفعت هديلها وشددته قوله: مفرقعة الذنب قال الفيروز آبادي: فرقع فلانا: لوى عنقه، والافرنقاع عن الشيء: الانكشاف عنه والتنحي أقول: وفي بعض النسخ: معرقبة الذنب أي مقطوعة، مجازاً من قولهم: عرقبه فقطع عرقوبه، وفي بعضها: مرفوعة الذنب وهو أظهر، والحياء بالمد: الفرج من ذوات الخف والظلف والسباع وقد يقصر، وبطحه كمنعه: ألقاه على وجه فانبطح[1].

أمير المؤمنين علي (ع) مع قادة الخوارج

لما دخل أمير المؤمنين (ع) الكوفة جاء إليه زرعة بن البرزج الطائي، وحرقوص بن زهير التميمي ذو الثدية فقال: لا حكم إلا لله، فقال (ع): كلمة حق يراد بها باطل، قال حرقوص: فتب من خطيئتك وارجع عن قصدك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال (ع): قد أردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشروطاً وأعطينا عليها عهوداً ومواثيق وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

[1] ـ عيون أخبار الرضا (ع): ج٢، ص٢١٨ ـ ٢٢٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٩م.

(النحل:٩١).

فقال حرقوص: ذلك ذنب ينبغي ان تتوب عنه. فقال (ع): ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي، وضعف في العقل، وقد تقدمت فنبهتكم عنه.

فقال ابن الكوّا: الآن صح عندنا انك لست بإمام، ولو كنت إماماً لما رجعت.

فقال علي (ع): ويلكم قد رجع رسول الله (ص) عام الحديبية عن قتال أهل مكة.

ففارقوا أمير المؤمنين (ع) وقالوا: لا حكم إلا لله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق... وكانوا اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة والبصرة وغيرهما. ونادى مناديهم ان أمير القتال شبث بن ربعي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستوصوا الناس، وقتلوا عبد الله بن الخباب بن الأرث، وكان عامله (ع) على النهروان.

فقال أمير المؤمنين (ع): يا ابن عباس، امض إلى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا؟ فلما وصل إليهم قالوا:

ويلك يا ابن عباس أكفرت بربك كما كفر صاحبك علي بن أبي طالب؟ وخرج خطيبهم عناب بن الأعور الثعلبي فقال: يا ابن عباس، من بنى الإسلام؟

فقال: الله ورسوله، فقال: النبي أحكم أموره ودخل بين حدوده أم لا؟

قال: بلى.

قال: فالنبي بقي في دار الإسلام أم ارتحل؟

قال: بل ارتحل.

قال: فأمور الشرع ارتحلت أم بقيت بعده.

قال: بل بقيت.

قال: وهل قام أحد بعده بعمارة ما بناه؟

قال: نعم، الذرية والصحابة.

قال: أفعمروها أم خربوها؟

قال: عمروها.

قال: فالآن هي معمورة أم خراب؟

قال: بل خراب.

قال: خربتها ذريته أم أمته؟

قال: بل أمته.

قال: وأنت من الذرية أو من الأمة؟

قال: من الأمة.

قال: أنت من الأمة وخربت دار الإسلام، فكيف ترجو الجنة؟

وجرى بينهم كلام كثير فحضر أمير المؤمنين (ع) في مائة رجل، فلما قابلهم، خرج بن الكوا في مائة رجل فقال (ع):

أنشدكم الله هل تعلمون حيث رفعوا المصاحف؟ فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله، فقلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم (وذكر مقاله) إلى ان قال: فلما أبيتهم إلا الكتاب أشرطت على الحكمين ان يُحييا ما أحيى القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن، فليس لنا ان نخالف حكمه، وإن أبيا فنحن منهم برآء.

فقالوا: اخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟

فقال: إنا لسنا الرجال حكمنا، وإنما حكمنا القرآن، والقرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال.

قالوا: فاخبرنا عن الأجل لم جعلته بينك وبينهم؟

قال: ليعلم الجاهل ويثبت العالم، ولعل الله يصبح في هذه الأمة وجرت بينهم مخاطبات فجعل بعضهم يرجع، فأعطى أمير المؤمنين راية الأمان مع أبي أيوب الأنصاري، فناداهم أبو أيوب: من جاء إلى هذه الراية أو خرج من بين الجماعة فهو آمن. فرجع منهم ثمانية آلاف رجل، فأمرهم أمير المؤمنين (ع) ان يتميزوا منهم، وأقام الباقون على الخلاف وقصدوا النهروان[1].

سئل أمير المؤمنين (ع) عن الوقوف بالجبل لِمَ لمْ يكن في الحرم؟

فقال: لأن الكعبة بيته الحرم بابه فلما قصدوه وافدين وقفهم بالباب يتضرعون.

قيل له: فالمشعر الحرام لم صار في الحرم؟

قال: لأنه لما أذن لهم بالدخول وقفهم بالحجاب الثاني، فلما طال تضرعهم بها أذن لهم لتقريب قربانهم، فلما قضوا تفثهم تطهروا بها من الذنوب التي كانت حجاباً بينهم وبينه أذن لهم بالزيارة على الطهارة.

قيل له: فلمَ حرّم الصيام أيام التشريق؟

قال: لأن القوم زوار الله وهم في ضيافته ولا يجمل بمضيف ان يصوم أضيافه.

قيل له: فالتعلق بأستار الكعبة لأي معنى هو؟

قال: مثل رجل له عند آخر جناية وذنب فهو يتعلق بثوبه يتضرع إليه ويخضع له ان يتجافى عن ذنبه[2].

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص١٨٨ ـ ١٨٩.

٢ ـ فروع الكافي للكليني: ج٤، ص٢٢٤.

أفضلية علي (ع) على سائر الأنبياء:

ما هو سند مقولة ان علياً (ع) أفضل من سائر الأنبياء؟

١ ـ انه نفس الرسول كما سبق في آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران:٦١).

٢ ـ بسبب كونه أعلم[١]. قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر:٩).

مقارنة بين أمير المؤمنين علي (ع) والأنبياء (ع)

خبر «من أراد ان ينظر إلى آدم...» وسبق تمامه[٢].

قال الله تعالى في آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾ (طه: من الآية١٢١). وأيضاً: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه: من الآية١١٥).

وقال فيه: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ (الإنسان: من الآية٧).

وآدم (ع) أكل الحنطة وأخرج من الجنة، وعلي (ع) اشترى الجنة بقرصين من الشعير ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان:٨)[٣].

---

١ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ص٨٢ ، فرائد السمطين: ج١، ص٩٧. كفاية الطالب: ٣٣٢.

٢ ـ انظر: المناقب لابن المغازلي: ج٢، ص٢١٢. المناقب للخوارزمي: ص٨٣، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: ج٢، ص٢٨٠.

٣ ـ انظر نزول الآية فيه وفي أهل بيته (ع)، الكشاف: ج٤، ص٦٧٠.

وأما نوح (ع) فولده ليس من أهله[1]، وولدا علي (ع) «سيدا شباب أهل الجنة»[2].

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (التحريم:١٠).

وكانت امرأة علي سيدة نساء العالمين[3].

وكان في سفينة نوح ثلاث وثمانون نفساً، منهم ثمانية من أهل الجنة، والباقون أشركوا بالله إذ أنزلوا منها[4]، وسفينة علي (ع) نجاة المؤمنين من عهد محمد (ص) إلى القيامة في ألوف لا تحصى.

وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (البقرة: من الآية ٢٦٠)، وقال علي (ع): لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً[5].

---

١ ـ ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود: ٤٥ ـ ٤٦).

٢ ـ راجع فرائد السمطين: ج٢، ص٢١. فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج٣، ص٣١٢.

٣ ـ انظر: فرائد السمطين: ج٢، ص٣٥. الفصول المهمة: ص١٤٦. حلية الأولياء: ج٢، ص٤٢. فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج٣، ص١٣٧.

٤ ـ انظر: تاريخ الطبري: ج١، ص١٣٠. مروج الذهب: ج١، ص٥١. مجمع البيان: ج٢، ص٤٣٤ وج٣، ص١٦٠ وج٤، ص١٠٤.

٥ ـ انظر: شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٣، ص١٨٣. طبقات الشافعية للسبكي: ج٤، ص٥٤. المناقب للخوارزمي: ص٣٧٥. ينابيع المودة: ج٦، ص٢٨٨. الصراط المستقيم: ج١، ص٢٣٠.

والتزم إبراهيم (ع) بذبح إسماعيل، وانقاد إسماعيل به مع ان إسماعيل كان واثقاً بأن الوالد المشفق لا يذبح الولد الصالح[1]، وعلي (ع) انقاد بأن نام ليلة الغار مقام الرسول واطمأن بقتلهم إياه فدية للرسول (ص) من يد الكفار[2].

وموسى كان بينه وبين فرعون ثمانية فراسخ فقال: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (القصص: من الآية٣٣)، وكان على طور سيناء آمناً، وعلي (ع) قال لابنه الحسن (ع): لا يبالي أبوك أوقع على الموت أم وقع الموت عليه[3]. وقال: والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه[4].

وكان لعلي الولاية في مشارك[5] الله ورسوله، مقام خلة إبراهيم ونبوة نوح[6] وكان لسليمان ملك: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (سبأ: من الآية١٢)، ولعلي ملك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ (الإنسان: ٢٠).

وكان حضانة موسى في يد فرعون عدو الله، وكان حضانة علي (ع) في

---

١ ـ انظر: مجمع البيان: ج٤، ص٤٥٢.

٢ ـ مسند أحمد: ج١، ص٣٤٨. المستدرك على الصحيحين: ص٤١٣. فرائد السمطين: ج١، ص٣٢٠. مروج الذهب: ج٢، ص٢٧٩. الطرائف: ص٣٣.

٣ ـ شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ص٩٩.

٤ ـ انظر: نفس المصدر: ص٥٢.
أسرار الإمامة للطبرسي: ص٣٤١.

٥ ـ مشارك: هكذا جاء في أسرار الإمامة.

٦ ـ إشارة إلى آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥).

يد محمد حبيب الله (ص)[1].

وسأل سليمان (ع) ﴿مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (صّ: من الآية ٣٥).

وكان لعلي (ع): ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ (الإنسان: ٢٠).

وقال موسى (ع): ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾ (الشعراء: من الآية ٢١) وقال موسى (ع): ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: من الآية ٢٤).

وعلي أعطى الأقراص، وقال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ (الإنسان: من الآية ٩)، قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ (الإنسان: من الآية ٨)[2].

لو كانت الإمامة حقة لما اختلفت ولظهرت

لو لم تكن حقة لم يختلف فيها، بلى كانت السلطنة وحوز المال أمراً مرغوباً فيه، فوقع الخلاف فيها، وأما الشرائع لما لم تكن مرغوباً فيها، لم يُختلف فيها مع ان في أكثرها خلافاً، ولكن هذه لجهل الناس به. ومن كان علم الكتاب عنده عزلوه وحبسوه وهو علي (ع).

وحكاية حائط بني النجار، فإن النبي (ص) أمر أصحابه بأن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، وقاموا به[3]، وآية التطهير[4] تدلان على ذلك.

---

١ ـ انظر: كشف الغمة: ج١، ص١٧٤.

٢ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٣٤٠ ـ ٣٤٤.

٣ ـ نهج الحق وكشف الصدق: ص٣٣٤، نقلاً عن صحيح مسلم: ج١، ص٢٨. مروج الذهب: ج٢، ص٢٧٩. إعلام الورى: ص١٦٧.

٤ ـ وهي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٦٧).

وكان النبي (ص) أحضر الطعام ونادى قريش فاجتمع عنده أربعون صنديداً[1] فقال عند ذلك: أيكم يؤازرني في هذا الأمر يكون أخي ووصيي وخليفتي في أهلي وينجز وعدي، ويقضي ديني؟ فأحجم القوم جميعاً إلا علي (ع) فإنه قال: أنا يا رسول الله فقال:

"أنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي في أهلي تنجز وعدي وتقضي ديني»[2]. كما ذكره الخركوشي محدث خراسان[3]، وهذا نص جلي[4].

قصة الوصية برواية سلمان

سلمان الفارسي سأل النبي (ص) عن وصيه فسكت إلى الظهر، ثم أدناه منه وقال:

من كان وصي موسى من أمته؟ قال: يوشع بن نون فتاه. فقال: يا سلمان هل تدري بِمَ كان أوصى إليه؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أوصى إليه[5] لأنه

---

١ ـ الصنديد: السيد الشجاع، والجمع صناديد (محيط المحيط: ص٥٢٠).

٢ ـ مسند أحمد: ج١، ص١٥٩ و ١١١. تاريخ الطبري: ج٢، ص٦٢ و ٢١٦. كفاية المكاسب: ص٢٠٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص٢٥٤. المناقب لابن المغازلي: ص٢٦٦. نقض العثمانية: ص٣١. الكامل في التاريخ: ج٢، ص٢٤. تاريخ أبي الفداء: ج١، ص١١٦. تلخيص الشافي: ج٢، ص٥٧. إعلام الورى: ص١٦٧.

٣ ـ شرف النبي للخركوشي: ص٢٩٠.

٤ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٣٤٠ ـ ٣٤١.

٥ ـ انظر: ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (ع): ج٣، ص٦. اللآلئ المصنوعة للسيوطي: ج١، ص١٨٥. ميزان الاعتدال: ج٤، ص١٢٧. كنز العمال: ج٦، ١٥٤. الطرائف: ص٢٢. إحقاق الحق: ج٤، ص٧٥، نقلاً عن تذكرة الخواص لابن الجوزي. بحار

كان أعلم أمته بعده، ووصيي هو أعلم أمتي بعدي؛ علي بن أبي طالب[1].

حديث الغدير:

معروف ان النبي (ص) لما رجع من حِجَّةِ الوَداع وبلغ غدير خم، ولم يكن هناك منزل يصلح للنزول، بل كان مجمع مسيل الماء، فنزل جبريل (ع) بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٦٧)[2]. وأمره بأن ينزل وينصب علياً خليفة.

فقال: يا جبريل إني أخاف المنافقين. فقال: لابد من القيام به، حتى انه أخذ عنق ناقته ورده حتى وقع رأسها إلى فخذ الرسول (ص) وقال: يا محمد عزيمة لا رخصة.

فنزل وشاور علياً في ذلك فقال: المدينة أصلح لهذا فإني خائف من المنافقين.

فقال: يا رسول الله كنت يوم أحد أقاتل بين يديك في سبيل الله وكان هنالك وهن المسلمين وكثرة قتلاهم، ولم يبق منك إلا ان أقاتل، فقلت: ما عذر من كتم الحق وأنت ناصره؟ وأنا أقول اليوم: ما عذر من كتم الحق وأنت ناصره؟

فعند هذا أمر حتى وضعت الأكوار بعضها على بعض وهُيئ له شبه المنبر وكان وقت الهجرة وحر الظهيرة، فلم يستطع الناس الجلوس على

الأنوار: ج٣٨، ص١٩ نقلاً عن العمدة لابن البطريق.

١ ـ أسرار الإمامة: ص ٣٤٠.

٢ ـ انظر: تمام الحديث في الفرق بين الفرق: ص٤. ديباجة في سنن ابن ماجه: ج٣، ص١٣٢٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤، ص٤٣٠. الأمالي للمفيد: ص٣٠.

الرمال لشدة رمضائها فلفوا أرجلهم بالمناديل فنادى بالصلاة الجامعة، وصعد المنبر وخطب خطبة ـ وهي المشهورة بين الناس ـ ثم قال في آخرها:

أيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟

فقالوا جميعاً: بلى يا رسول الله.

فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

وكانت يد علي (ع) بيده، فرفعها حتى ظهر أبطه، فلما أقر الناس بإمامة علي (ع) نزل من المنبر وأنزل علياً، وأمر الرجال بأن يبايعوه بالخلافة والإمامة، ولما فرغ الرجال أمر النساء بأن يبايعنه، وضرب لعلي خيمة منفردة، فأمر علياً ان يحضر بطشت فملأه بالماء، ووضع يده فيه، ووضعه على باب خيمته، فجاءت النسوان زرافات ووَحداناً يُسَلِّمْنَ عليه ويقررن بيعته، ويضعن يدهن بذلك الطشت المملوء بالماء الذي وضع علي يده فيه أولاً وجعله بمنزلة يده للنساء. وكان عمر من ساقة القوم فلما وصل أنهى إليه بما جرى فجاء إلى علي وقال: بخّ بخّ يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة[1].

وأنشأ حسان بن ثابت أبياتاً في ذلك الباب يقول:

---

١ ـ انظر: مسند أحمد: ج٤، ص٢٨١. وأيضاً: ج١، ص١١٨، ١١٩، ١٥٢. وأيضاً ج٥، ص٢٧٠. سنن الترمذي: ج٥، ص٢٩٨. المناقب لابن المغازلي: ١٦ ـ ٢٦ و ٤٤٥، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: ج٢، ٢٥ ـ ٩٠. الدر المنثور: ج٢، ص٢٩٨ وج: ٥، ص١٨٢. أسد الغابة: ج٤، ص٢٨. المعيار والموازنة: ص٧١ ـ ٢١٠. تاريخ بغداد: ج١، ص٣٥٢. أسباب النزول للواحدي: ص١٥٠. فرائد السمطين: ج١، ص٦٧ ـ ٨٥. وراجع أيضاً: الغدير: ج١، ص١٤ ـ ١٥٨. خلاصة العقبات: ج٦، ص٥٦ ـ ١٢٨. إحقاق الحق: ج٢، ص٤١٥ ـ ٥٠١. الطرائف: ص١٣٩ ـ ١٥٣.

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا وما لك منا فى المقالة عاصيا
فقال له: قم يا على فإننى رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا: اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاديا
فخصَّ بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المؤاخيا

فقال له رسول الله (ص): لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك[1].

وكان ذلك مكان يتفرق فيه الناس إلى البلاد والقبائل لكونه مفرق الطرق فتفرق[2] الناس.

قيل كانوا ستة آلاف، وقيل: كانوا اثني عشر ألفاً وأورد أكثر المفسرين هذا الباب في تفاسيرهم رواية، وبعضهم أصالة، والثعلبي والنهرواني[3] كانا من الأولين والشيرازي من الآخرين[4].

وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه المسترشد ان ثلاثمائة وستين نفساً شهدوا بذلك، منهم: أبو بكر وعمر والحسن والحسين إلى آخرهم تمام العدد[5].

---

١ ـ انظر: النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي (ع): ص٢٥٧. إعلام الورى: ص١٤٠. الغدير: ج١، ص٢٣٢.
٢ ـ انظر الأقوال في ذلك: الغدير: ج١، ص١٤، الهامش و١٥٣.
٣ ـ انظر: ترجمة في معجم المفسرين: ج١، ص٢١٢. معجم الأدباء: ج١١، ص٢٣٤.
٤ ـ بل الأرقام تصل إلى أكثر من مائة ألف والله أعلم. المحقق.
٥ ـ انظر: فرائد السمطين: ج١، ص٧١. الغدير: ج١، ص١١، نقلاً عن مصادره.

وقال أبو سعيد الخدري: ما تفرقنا من الغدير حتى نزلت آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة: من الآية٣)[١].

فقال النبي (ص) عند ذلك: الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب (ع)[٢].

وكان علي (ع) على منبر الكوفة يخطب الناس يوماً فاستشهد وناشد القوم بأن كل من حضر غدير خم، وسمع من النبي (ص) انه قال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» فليقم. قال الطبري في «المسترشد»: إنه قام ثمانيةَ عشر رجلاً[٣]، فعند التنازع يجب على العاقل التمسك بعلي وترك غيره لهذه الحجة من القرآن ومسجد الغدير بين مكة والمدينة مشهور يزوره الحجاج.

لم يوجد لله ولا للرسول مسجد ولا منبر ولا بلد لهذا الأمر حتى اختار غديراً في بُعد من الناس؟

لم يوجد لله أيضاً مسجد ولا بلد في بعثة موسى (ع) إلى فرعون وقومه حتى اختار الليلة الظلماء المغيمة الممطرة مع ان النبوة أنبل من الإمامة[٤]

---

١ ـ انظر شأن نزول الآية عن طريق أبي سعيد الخدري. الغدير: ج١، ص٤٣، نقلاً عن أبي نعيم الاصبهاني.

٢ ـ انظر: النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي (ع): ص٥٦. إحقاق الحق: ج١٤، ص٢٨٩، نقلاً عن مصادر عديدة.

٣ ـ انظر: مسند أحمد: ج٤، ص٣٧٠. حلية الأولياء: ج٥، ص٢٦ ـ ٢٧. أسنى المطالب: ص٤٨. الغدير: ج١، ص١٩٣.

٤ ـ بزعم المخالف.

ووقع هذا بمحضر اثني عشر ألفاً من الناس وقت الصحوة[1].

لا يتصور ارتداد هؤلاء الجمهور

لم يرتد من ذلك القوم جماعة من الصلحاء، إلا انهم كانوا خائفين من إظهار ذلك، فلما هلك المنافقون أقاموا الشهادة لله، مع ان قوم موسى (ع) ارتدوا بعبادة العجل ثمانون ألفاً، وروي ثلاثمائة ألف وثمانون ألفاً وهم كانوا أولاد الأنبياء[2] وهؤلاء أولاد المشركين، وهم أيضاً مثلهم ثم تابوا بعد ذلك، بل بعد موته، فالأمر ثمة أغلظ فكل ما أجاب به المخالف فهو جوابنا بعينه[3].

عن أبي حنيفة إن علياً انعزل يوم التحكيم

لو كان علي إماماً من قِبَل الخلق انعزل بهم، لكنه من قِبَل الله، فلا ينعزل بعزل الخلق. هذا مع ان أبا بكر انعزل عن أداء براءة[4] وعن حمل راية ذات السلاسل[5] وأقام علياً (ع) بها.

وأبو بكر عزل نفسه يوم [قال]: «أقيلوني ولست بخيركم»[6].

---

١ ـ بل قيل: إنه شهد حديث الغدير مائة وعشرون ألف صحابي من المدينة وما حولها وغيرها. انظر: الغدير: ج١، ص١٢، نقلاً عن الخصائص للنسائي.

٢ ـ تفسير القمي علي بن إبراهيم: ج١، ص٤٧. ج٢، ص٦٢٠. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد: ص٣١٢.

٣ ـ أسرار الإمامة: ص٣٠٨ ـ ٣٢٠.

٤ ـ تفسير الإمام الحسن العسكري: ص٥٥٩. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: ج٢، ص٣٧٦. فرائد السمطين: ج١، ص٦١.

٥ ـ انظر: الكامل في التاريخ: ج١، ص٦٠٤. تفسير علي بن إبراهيم: ج٢، ذيل «والعاديات».

٦ ـ انظر: الإمامة والسياسة: ج١، ص١٤. تايخ الطبري: ج٢، ص٤٥٠. التمهيد للباقلاني:

◄◄

وانعزل أبو بكر عن أداء الصلاة جماعة، نصبته عائشة لذلك فلما سمع النبي (ص) صوته قال: من نصبه؟ قالوا: عائشة. قال مخاطباً: «إنكن لصويحبات يوسف». ثم قام يجر رجليه وإحدى يديه على عنق علي (ع) والأخرى على عضد الفضل بن العباس ودخل المسجد ولم يلتفت إلى صلاته واستأنف الصلاة[1].

سأل أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال: لِمَ لم يطلب علي بحقه بعد وفاة الرسول ان كان له حق؟

أجابه[2] قائلاً: خاف ان يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة[3].

وقيل لعلي بن ميثم: لِمَ قعد عن قتالهم؟

قال كما قعد هارون عن السامري وقد عبدوا العجل. قيل انه ضعيفاً[4].

ص١٩٥. الأربعين في أصول الدين: ص٤٤٤.

١ ـ انظر: الشافي في الإمامة: ج٢، ص١٥٩ ـ ١٦٠. الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٨٣. إعلام الورى: ص١٤١.

٢ ـ أقول: امتناع علي عن المبايعة حتى هددوه بالقتل هلا يعني ان الحق له وأنهم على ضلال؟ وجلوسه في بيته حتى هجموا عليه داره وجلبوه بحمائل سيفه ألم يكن كاف للعقلاء انه أحق منهم بالخلافة؟ وهل يريدون مطالبة أكثر حكمة من تلك؟

٣ ـ تعريضاً منه على قتل الصحابة للصحابي الجليل سعد بن عبادة بعد ان امتنع من بيعتهم.

٤ ـ ثم انه عمل بوصية رسول الله (ص) له بأنه إذا اجتمع عليه جماعة يستطيع ان يقوم بهم فليقم وليقاتلهم وإلا فإنهم يقتلوه فاليحافظ على دمه من ان يراق والإسلام من ان يدحض والخبر المتواتر ان من جاءه من أصحابه يطالبه بالقيام بالأمر وشهر

◀◀

قال: كان كهارون حيث يقول: يا ابن أمَّ انّ القومَ استضعفوني، وكنوح إذ قال: إني مغلوب فانتصر[1].

السيف امتحنهم علياً وقال لهم موعداً الجمعة في المسجد تأتون محلقين، فلم يأت إلا سلمان فقط فبمن يقاتل؟

١ ـ وكلوط إذ قال: لو ان لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد. وكموسى وهارون إذ قال موسى: رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي وهو مأخوذ من قوله (ع) ان لي شبهاً من الأنبياء أسوة:

أولهم خليل الرحمن إذ قال: واعتزلكم وما تدعون من دون الله.

فإن قلتم انه اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم، وإن قلتم انه اعتزل لما رأى المكروه منهم فالوصي أعذر.

وبلوط إذ قال: لو ان لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد.

فإن قلتم ان لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي أعذر.

وبيوسف إذ قال: رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه.

فإن قلتم طالب بالسجن من غير مكروه يسخط الله فقد كفرتم، وإن قلتم انه دعي إلى ما يسخط الله فالوصي أعذر.

وبموسى إذ قال: فررت منكم لما خفتكم.

فإن قلتم انه فر من غير خوف فقد كفرتم، وإن قلتم فر منهم لسوء أرادوه به فالوصي أعذر.

وبهارون إذ قال لأخيه: يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر.

وبمحمد إذ هرب إلى الغار وخلفني على فراشه ووهبت مهجتي لله، فإن قلتم انه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم، وإن قلتم أنهم أخافوه فلم يسعه إلا الهرب إلى الغار فالوصي أعذر. فقال الناس صدقت يا أمير المؤمنين.

قال العوني:

كم من نبي غدا مُستضعفاً وله رب السماوات بالأملاك يردفه

لله في الأرض مكر ليس يأمنه إلا كفور شقي الجد مقرفه

وفي نهج البلاغة: فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلاَّ أَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ اَلْمَوْتِ وَأَغْضَيْتُ عَلَى اَلْقَذَى وَشَرِبْتُ عَلَى اَلشَّجَا وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ اَلْكَظَمِ وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ اَلْعَلْقَمِ.

وفي الخصال في آداب الملوك انه قال:

ولي في موسى أسوة وفي خليلي قدوة ومن كتاب الله عبرة وفيما أودعني رسول الله برهان، وفيما عرفت تبصرة.

إن تكذبوني فقد كذبوا الحق من قبلي، وإن ابتلي به فتلك سربي[1]، المحجة البيضاء والسبيل المفضية[2] لمن لزمها من النجاة لم أزل عليها، لا ناكلاً ولا مبدلاً لن أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمي به. في كلام له ثم قال:

لن أطلب العذر في قومي وقد جهلوا فرض الكتاب ونالوا كلما حرما

حبل الإمامة لي من بعد أحمدنا ....[3]

ومن كلام له (ع) رواه محمد بن سلام: فنزل بي من وفاة رسول الله (ص) ما لم تكن الجبال لو حمّلته لحملته، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل ما نزل به، قد أذهب

---

١ ـ السرب: الطريق.

٢ ـ المفضية: بالفاء.

٣ ـ هكذا جاء في المصدر.

الجزع صبره، وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والإفهام، وبين القول والاستماع، ثم قال بعد كلام له:

وحملت نفسي على الصبر والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه. الخبر[1].

لماذا جلس علي (ع) في داره؟

سأل صدفة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس علي في الدار فقال:

إن علياً في هذه الأمة كان فريضة من فرائض الله أداها نبي الله إلى قومه مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج، وليس على الفرائض ان تدعوهم إلى شيء، إنما عليهم ان يجيبوا الفرائض وكان علي أعذر من هارون لما ذهب موسى إلى الميقات، فقال لهارون: اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين، فجعله رقيباً عليهم.

وإن نبي الله نصب علياً لهذه الأمة علماً، ودعاهم عليه فعلي في عذرهما جلس في بيته، وهم في حرج حتى يخرجوه فيضعوه في الموضع الذي وضعه رسول الله.

فاستحسن منه الإمام جعفر الصادق (ع)[2].

يقول العوني:

تقول لِمَ لم يقاتلهم هناك علي ... حق ليدفع عنه الضيم مرهفه

أم كيف أمهل من لو سلّ صارمه ... في وجهه لرأيت الطير تخطفه

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج١، ص٢٧٠ ـ ٢٧٢، طبع المطبعة العلمية، قم.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ج١، ص٢٧٣.

فقلت من ثبتت في العقل حكمته فلا اعتراض عليه حين ينصفه

سئل الإمام الصادق (ع): ما منع علياً ان يدفع أو يمتنع؟

فقال: منع علياً من ذلك آية في كتاب الله تعالى:

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَأُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (الفتح:٢٥).

إنه كان لله ودائع مؤمنين في أصلاب[1] قوم كفار ومنافقين، فلم يكن علي ليقتل حتى تخرج الودائع، فإذا خرج، ظهر على من ظهر وقتله.

قال ابن حماد:

أغرك إمهال الإمام لمن بغى عليه ومن شأن الإمام الرضى المهل

ولو شاء إرسال العذاب إليهم لما صده عن ذاك خيل ولا رجل

ولكنه أبقى عليهم لعثـــرة ولو هلك الآباء لانقطع النســـل

عن زرارة بن أعين قلت لأبي عبد الله (ع): ما منع أمير المؤمنين (ع) ان يدعو الناس إلى نفسه، ويجرد في عدوه سيفه؟

فقال: لخوف ان يرتدوا فلا يشهدوا ان محمداً رسول الله.

---

١ ـ ومصداق ذلك ما نقله المغيرة بن شعبة حينما زار معاوية في ملكه يوصيه ببني هاشم فقال لابنه: جئتك من أكفر الناس. قال: من؟ قال: معاوية لما سمع الأذان يقول: أشهد ان محمداً رسول الله. قال: والله قتلاً قتلاً، دفناً دفناً، حكم الأول ثم مات فلم يعد ان يقال أبو بكر وحكم الثاني فمات فلم يعد ان يقال عمر، وحكم الثالث ثم مات فلم يعد ان يقال عثمان وهذا ابن أبي كبشه يصاح باسمه على المآذن خمس مرات يومياً، لا والله إلا دفناً دفنا.

من كلام أمير المؤمنين (ع) وقد سئل عن أمرهما:

وكنت كرجل له على الناس حق، فإن عجلوا له ماله أخذه وحمدهم، وإن أخروه أخذه غير محمودين. وكنت كرجل يأخذ بالسهولة وهو عند الناس مخون الهدى بقلة من يأخذ من الناس، فإذا أسكت فاعفوني.

وقال لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى:

لَنَا حَقٌّ إِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلاَّ رَكِبْنَا أَعْجَازَ اَلأَبِل وَإِنْ طَالَ اَلسُّرَى.

وسئل متكلم: لِمَ لم يقاتل الأولين على حقه وقاتل الآخرين؟

فقال: لِمَ لم يقاتل رسول الله (ص) على إبلاغ الرسالة في حال الغار ومدة الشعب وقاتل بعدهما؟

قال ابان بن تغلب لعبد الله بن شريك لما هزمهم أمير المؤمنين (ع) يوم الجمل: لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن. فلما كان يوم صفين قتل المدبر وأجاز على الجريح. هذه سيرتان مختلفتان؟

فقال: ان أهل الجمل مثل طلحة والزبير وإن معاوية كان قائماً بعينه وهو قائدهم.

قال الإمام الصادق (ع): لسَيرة علي بن أبي طالب في أهل البصرة كان خيراً لشيعته مما طلعت عليه الشمس، إنه علم ان للقوم دولة، فلو سباهم سبيت شيعته.

قال بعض النواصب لصاحب الطاق: كان علي يسلم على الشيخين بأمرة المؤمنين، أفصدق أم كذب؟

قال: اخبرني أنت عن الملكين الذين دخلا على داوود فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة، كذب أم صدق؟

فانقطع الناصبي[1].

وسأل سليمان بن حريز: يا هِشام بن الحكم اخبرني عن قول علي لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، أكان صادقاً أم كاذباً؟ فقال هشام:

وما الدليل على انه قال؟ ثم قال: وإن كان قاله فهو كقول إبراهيم: إني سقيم، وكقوله: بل فعله كبيرهم، وكقول يوسف: أيتها العير إنكم لسارقون.

قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقلتكم مع كثرة أولاد علي وادعائهم.

فقال هشام: لست إيانا أردت بهذا القول، إنما أردت الطعن على نوح حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً وما آمن معه إلا قليل.

سئل الإمام الصادق (ع): لأي علة ترك أمير المؤمنين (ع) فدكاً لما ولّي؟

فقال: للاقتداء برسول الله (ص) لما فتح مكة وقد باع عقيل داره، فقيل ألا ترجع إلى دارك؟

فقال: هل ترك عقيل لنا داراً. إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً.

وفي خبر: لأن الظالم والمظلومة قد كان قدما على رسول الله، وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم.

وقال ضرار لهشام بن الحكم: ألا دعا علي الناس عند وفاة النبي إلى الأئتمام به ان كان حبيساً؟

قال: لم يكن واجباً عليه لأنه قد دعاهم إلى موالاته والأئتمام به النبي

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج١، ص٢٧٥.

يوم الغدير، ويوم تبوك وغيرهما، فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جائزاً لجاز على آدم ان يدعو إبليس إلى السجود له بعد ان دعاه ربه إلى ذلك، ثم انه صبر كما صبر أولوا العزم من الرسل.

ذكر ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين (ع) فدكاً لما ولي الناس بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) قال:

قلت له: لِمَ لم يأخذ أمير المؤمنين (ع) فدكاً لما ولي الناس ولأي علة تركها؟

فقال: لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عز وجل وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة.

ورواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله (ع) فقلت له: لأي علة ترك أمير المؤمنين فدكاً لما ولي الناس؟

فقال: للاقتداء برسول الله (ص) لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك؟ فقال (ص): وهل ترك عقيل لنا داراً، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً فلذلك لم يسترجع فدكاً لما ولي.

وذكر جواباً ثالثاً بإسناده إلى علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (ع) قال: سألته عن أمير المؤمنين لِمَ لم يسترجع فدكاً لما ولي الناس؟ قال:

لأنا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو (يعني إلا الله) ونحن

أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا[1].

ما السبب في عدم مطالبة علي بن أبي طالب (ع) بحقه بالخلافة ولم يشهر السيف في سبيل ذلك؟

روى ابن قيس قال: يا ابن أبي طالب، ما منعك حين بويع أخو بني تميم وأخو عدي وأخو بني أمية ان تقاتل وتضرب بسيفك فإنك لم تخطبنا خطبة مذ قدمت العراق إلا قلت فيها والله إني أولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله (ص) فما منعك ان تضرب بسيفك دون من ظلمك؟

قال: قد قلتَ: فاسمع الجواب:

لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة المغازي ولا أن أكون لا أعلم بأن ما عند الله خير لي من الدنيا بما فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله (ص) وعهده إليّ، أخبرني بما تحدث الأمة بعده، فلم أكن بما صنعوا حين عاينته بأعلم مني ولا أشد يقيناً به مني قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله (ص) أشد يقيناً بما عاينت وشاهدت فقلت لرسول الله (ص): فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: فإن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك، حتى رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين، وإن الله قتل منهم بأيدينا خمسين ألفاً في صعيد واحد إلى النار، وكيف رأيت يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم يومئذ مذبذبين كما قال الله عز وجل، ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾،

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص١٥٤ ـ ١٥٥.

فقتلهم الله بأيدينا في صعيد واحد إلى النار لم يبن منهم إلا عشرة، ولم يقتلوا من المسلمين غير عشرة. وساق كلامه إلى ان قال: أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع أخو تيم الذي عيرتني بدخولي في بيعته أربعين رجلاً كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت، ولكن لم أجد خامساً.

قال الأشعث: قلت فمن الأربعة؟ قال: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي، فإنه بايعني مرتين؛ أما الأولى فالتي وفى بها، فإن عتيقاً لما بويع أتاني أربعون رجلاً من المهاجرين والأنصار فبايعوني فأمرتهم وفيهم الزبير ان يصبحوا عند بابي محلقين رؤوسهم عليهم السلاح، فما وفى ولا صدقني غير أربعة سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير.

وأما البيعة الأخرى فإنه أتاني هو وصاحبه طلحة بعدما قتل عثمان فبايعاني غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مدبرين ناكثين مكابرين حاسدين فقتلهما الله إلى النار.

وأما الثلاثة: سلمان وأبو ذر والمقداد فثبتوا على دين محمد (ص)[1].

الألف مسألة

كشكول البحراني عن الساري قال: قلت لأبي عبد الله (ع):

إني لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة؟

فقال: يا عمر لا تشنّع على أولياء الله، إن ولينا ليرتكب ذنوباً يستحق بها من الله العذاب، فيبتليه في بدنه بالسقم حتى تُمحّص عنه الذنوب. فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله، وإن عافاه في ولده ابتلاه في أهله، فإن عافاه في أهله

---

١ ـ الأنوار النعمانية: ج١، ص١٠٤ ـ ١٠٧.

ابتلاه بجار سوء يمحص ذنوبه، فإن عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقى الله حين يلقى الله وهو عنه راض قد أوجبت له الجنة[1].

كيف خاطب الإمام أمير المؤمنين (ع) أهل الكوفة عندما استنهضهم لرد جيش النعمان بن بشير الذي هاجم عين التمر؟

... وبلغ الخبر (أمر هجوم النعمان على عين التمر) إلى الإمام فاستنهض الناس فتثاقلوا، فخاطبهم وقال: أَكُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسَرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ اَلشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَاِنْجَحَرَ اِنْجِحَارَ اَلضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَاَلضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا اَلذَّلِيلُ وَاللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ إِنَّكُمْ وَاللهِ لَكَثِيرٌ فِي اَلْبَاحَاتِ قَلِيلٌ تَحْتَ اَلرَّايَاتِ وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَرَى إِصْلاَحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي أَضْرَعَ اللهُ خُدُودَكُمْ وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ اَلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ اَلْبَاطِلَ وَلاَ تُبْطِلُونَ اَلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ اَلْحَقَّ[2].

ما مقدار علم ابن عباس؟

قال ابن عباس: «ما علمي وعلم أصحاب محمد (ص) في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر»[3].

هل ان أبا موسى الأشعري كان أحد القوم ليلة العقبة؟

قال ابن أبي الحديد: «وروي ان عماراً سئل عن أبي موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً سمعته يقول: صاحب البرنس الأسود ثم

---

١ ـ كشكول البحراني: ج١، ص١٥٢.

٢ ـ تاريخ الطبري: ج٥، ص١٣٣ ـ ١٣٤، دار المعارف. نقله السيد محمد مهدي ـ الموسوي الخرسان في كتابه: موسوعة عبد الله بن عباس.

٣ ـ موسوعة عبد الله عباس للخرسان: ج٤، ص١٣٨.

كلح كلوحاً، علمت منه إنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط»[1].

من الذي قال لرسول الله (ص): لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك؟

دلائل الصدق: عن نهج الحق: ص٢١٤[2]:

مسند أحمد وفي الجمع بين الصحاح الستة ما معناه ان رسول الله (ص) بعث «براءة» مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلما بلغ ذا الحُليفَة[3]، بعث إليه علياً فرده، فرجع أبو بكر إلى النبي (ص)، فقال: يا رسول الله، أَنَزلَ فيَّ شيء؟

قال: لا ولكن جبريل جاءني وقال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك»[4].

قال المظفر: روى الترمذي في سورة التوبة وصححه عن زيد بن تبيع قال: «سألنا علياً بأي شيء بعثت في الحجة؟

قال: «بعثت بأربع: ان لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي (ص) عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا»[5].

لماذا أخذ رسول الله (ص) البراءة من أبي بكر وأعطاها إلى علي (ع)؟ ومن الذي

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص٢٨٨، نقله عنه السيد مهدي الخرسان في كتابه موسوعة عبد الله بن عباس: ج٤، ص١٤٧.

٢ ـ دلائل الصدق للمظفر: ج٦، ص٦١.

٣ ـ ذو الحليفة: قرية بينها وبين مكة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة، وهو من مياه جُشم.

٤ ـ مسند أحمد: ج١، ص١٥١. وج٣، ص٢١٢، ٢٨٣ ومواضع أخرى ومصادر أخرى.

٥ ـ سنن الترمذي: ج٣، ص٢٢٢، ب٤٤، ح٨٧١، كتاب الحج.

ناجاه الله تعالى؟

علي بن محمد بن علي بن سعد، عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال: حدثني حدثنا عبد الله بن محمد اليماني عن منيع عن يونس، عن علي بن أعين، عن أبيه، عن جده، عن أبي رافع قال:

لما بعث رسول الله (ص) ببراءة مع أبي بكر أنزل الله تبارك وتعالى عليه: تترك من ناجيته غير مرة وتبعث من لم أناجيه، فأرسل رسول الله (ص) فأخذ البراءة منه، ودفعها إلى علي (ع) فقال له علي (ع): أوصني يا رسول الله، فقال له رسول الله (ص): ان الله يوصيك ويناجيك، فناجاه يوم البراءة من قبل صلاة الأولى إلى صلاة العصر[1].

وروي بهذا الإسناد، عن أبي رافع ان الله ناجى علياً (ع) يوم غسّل رسول الله (ص)[2].

محمد بن عيسى بن عبيد، عن القاسم بن عروة، عن عاصم بن حميد، عن معاوية بن عمار، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: لما كان يوم الطائف انتحى رسول الله (ص) علياً فقال أبو بكر وعمر: انتجبته دوننا؟ فقال: ما أنا انتجبته بل الله انتجاه[3].

ما العلة التي من أجلها ترك الناس علياً (ع) وعدلوا منه إلى غيره مع معرفتهم بفضله؟

١ ـ حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد

---

١ ـ رواه الصفار (رحمه الله) في البصائر: ج٨، الباب السادس عشر ونقله المجلسي في البحار: ج٩، ص٣٨٠ من الاختصاص: ص٢٠٠، طبع قم.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ المصدر نفسه. الاختصاص للشيخ المفيد: ص٢٠.

الوراق قال: حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني قال: حدثنا العباس بن الفرج الرياشي، قال: حدثني أبو زيد النحوي الأنصاري قال: سألت الخليل بن أحمد العروضي فقلت له:

لمَ هجر الناس علياً (ع)، وقرباه من رسول الله (ص) قرباه وموضعه من المسلمين وعناه في الإسلام عناه؟ فقا:

بهر والله نوره أنوارهم وغلبهم على صفو كل منهل والناس إلى أشكالهم أميل، أما سمعت قول الأول يقول:

وكل شكل لشكله ألف أما ترى الفيل يألفُ الفيلا

قال: وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف:

وقائل كيف تهاجرتمـــا فقلت قولاً فيه إنصاف

لم يك من شكلي فهاجرته والناس أشكال وآلاف

٢ ـ حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن حكيم العسكري قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم عن العيثمي قال: حدثني أبو الأحوص عمن حدثه، عن آبائه عن أبي محمد الحسن بن علي (ع) قال:

بينما أمير المؤمنين (ع) في أصعب موقف بصفين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان، فقال له لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علما بالكتاب والسنة؟ فقال: يا أخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر فإنك قلق الوضين، ترسل في غير سدد، كانت إمرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ولنعم الحكم الله، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ودع عنك نهباً صيح في حجراته

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان ـ فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ـ

ولا غرو إلا جارتي وسؤالها ألا هل لنا أهل سألت كذلك

بئس القوم من خفضني، وحاولوا الادهان في دين الله، فإن ترفع عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه، وان تكن الأخرى فلا تأس على القوم الفاسقين إليك عني يا أخا بني دودان.

٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبى الحسن (ع) قال: سألته عن أمير المؤمنين (ع) كيف مال الناس عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

إنما مالوا عنه إلى غيره لأنه كان قد قتل آبائهم وأجدادهم وأعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحاربين لله ولرسوله عدداً كثيراً، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبوا أن يتولى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك، لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان له فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى غيره[1].

ما العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين (ع) مجاهدة أهل الخلاف؟

١ ـ أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبى مسروق النهدي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب، عن زرارة قال:

سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إنما سار علي (ع) بالكف عن عدوه من أجل شيعتنا، لأنه كان يعلم أنه سيظهر عليهم بعده، فأحب ان يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته ويقتدي بالكف عنهم بعده.

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص١٥٦ ـ ١٥٧.

٢ ـ حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر عن محمد بن أبى عمر عمن ذكره، عن أبى عبد الله (ع) قال: قلت له ما بال أمير المؤمنين (ع) لم يقاتل فلانا وفلانا وفلانا؟ قال:

لآية في كتاب الله عز وجل: (لو تزيلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) قال:

قلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين وكذلك القائم (ع) لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله تعالى فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

٣ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني قال: سألت علي بن موسى الرضا (ع) فقلت له يابن رسول الله اخبرني عن علي بن أبى طالب لمَ لم يجاهد أعدائه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله (ص) ثم جاهد في أيام ولايته؟ فقال لأنه اقتدى برسول الله (ص) في تركه جهاد المشركين بمكة ثلاثة عشرة سنة بعد النبوة، وبالمدينة تسعة عشر شهرا، وذلك لقلة أعوانه عليهم وكذلك علي (ع) ترك مجاهدة أعدائه لقلة أعوانه عليهم، فلما لم تبطل نبوة رسول الله (ص) مع تركه الجهاد ثلاثة عشر سنة وتسعة عشر شهراً كذلك لم تبطل إمامة علي (ع) مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة إذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة.

٤ ـ حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال: اخبرنا احمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني الفضل بن خباب الجمحي قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الحمصي قال: حدثني محمد بن أحمد بن موسى الطائى، عن أبيه، عن ابن مسعود قال:

احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين (ع) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية، فبلغ ذلك علياً (ع) فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس، انه بلغني عنكم كذا وكذا، قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال:

فإن لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في كتابه: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال أولهم إبراهيم (ع) إذ قال لقومه: (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) فإن قلتم ان إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم وان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر.

ولي بابن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد، فان قلتم ان لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم، وان قلتم لم يكن له قوة فالوصي أعذر.

ولي بيوسف (ع) أسوة إذ قال: (رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه) فان قلتم ان يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم، وان قلتم انه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر.

ولي بموسى (ع) أسوة إذ قال: (ففررت منكم لما خفتكم) فإن قلتم ان موسى فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وان قلتم ان موسى خاف منهم فالوصي أعذر.

ولي بأخي هارون (ع) أسوة إذ قال لأخيه: يا (بن أمَّ ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه واشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر.

ولي بمحمد (ص) أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه، فإن قلتم فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم وان قلتم خافهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي أعذر.

٥ ـ.. حدثني ربعي عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله (ع) ما منع أمير المؤمنين (ع) ان يدعو الناس إلى نفسه؟ قال: خوفاً ان يرتدوا.

قال علي بن حاتم واحسب في الحديث ولا يشهدوا أن محمداً رسول الله (ص).

٦ ـ.. عن بكار بن أبى بكر الحضرمي قال:

سمعت أبا عبد الله (ع) يقول، لسيرة علي ابن أبى طالب في أهل البصرة كانت خيراً لشيعته مما طلعت عليه الشمس انه علم ان للقوم دولة فلو سباهم سبيت شيعته، قال: قلت فاخبرني عن القائم (ع) يسير بسيرته قال: لا، ان علياً (ع) سار فيهم بالمن لما علم من دولتهم، ان القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لأنه لا دولة لهم.

٧ ـ أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية، عن أبى جعفر (ع) قال: ان علياً (ع) لم يمنعه من ان يدعو الناس إلى نفسه إلا أنهم ان يكونوا ضلالاً لا يرجعون عن الإسلام أحب إليه من ان يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفاراً كلهم.

قال حريز وحدثني زرارة عن أبى جعفر (ع) قال: لو لا ان علياً (ع) سار في أهل حربه بالكف عن السبي والغنيمة للقيت شيعته من الناس بلاءً

عظيماً، ثم قال: والله لسيرته كانت خيراً لكم مما طلعت عليه الشمس[1].

نظرية أرخميدس في الأجسام الغاطسة سبقه إليه أمير المؤمنين (ع)

بينا رجلان جالسان في زمن عمر بن الخطاب إذ مر بهما عبد مقيد، فقال أحدهما: إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً، وحلف الآخر بخلاف مقاله. فسئل مولى العبد ان يحل قيده حتى يعرف وزنه فأبى، فارتفعت إلى عمر فقال لهما: اعتزلا نساءكما، وبعث إلى علي وسأله عن ذلك، فدعا بإجانة فأمر الغلام ان يجعل رجله فيها ثم أمر ان يصب الماء حتى غمر العبد والرجل، ثم علّم في الإجانة علامة، وأمره ان يرفع قيده من رجله فنزل الماء من العلامة، فدعا بالحديد فوضعه في الأجانة حتى تراجع الماء إلى موضعه، ثم أمر ان يوزن الحديد، فوزن فكان وزنه بمثل وزن العبد، وأخرج العبد، فوزن فكان مثل ذلك فعجب عمر[2].

وفي نفس المصدر: وقال رجل لأمير المؤمنين (ع): إني حلفت أن أزن الفيل. فقال: لم تحلفون بما لا تطيقون؟ فقال: قد ابتليت، فأمر (ع) بقرقور[3] فيه قصب. فاخرج منه قصب كثير، ثم علّم صبغ الماء بقدر ما عرف صبغ الماء قبل أن يخرج القصب، ثم صير الفيل فيه حتى رجع إلى مقداره الذي كان انتهى إليه صبغ الماء أولاً، ثم أمر بوزن القصب الذي أخرج، فلما وزن قال: هذا وزن الفيل. ويقال: وضع كلكاً[4] وعمل المجداف وأجرى على

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص١٧٩ ـ ١٨٠.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٢، ص٥٠.

٣ ـ القرقور: السفينة العريضة الطويلة.

٤ ـ الكلك: مركب يركب في أنهر العراق. والمجداف: خشبة طويلة مبسوطة أحد الطرفين تسير بها القوارب.

الفرات أيام صفين.

الفصل الثالث:

الخلفاء

تداول السلطة بين الأول والثاني

انتقلت الخلافة التي تسلمها أبو بكر بجهود عمر كما ذكرنا في حديث السقيفة، إلى عمر نفسه بعد وفاة صاحبه، وقبل ان يوصي أبو بكر بالخلافة من بعده لعمر، استدعى قبل وفاته عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، لاستشارتهما في موضوع تخليفه عمر بن الخطاب، فسألهما رأيهما في عمر، فكان جواب الأول:

إن عمر أفضل من رأيك فيه[1]. مع العلم ان عمر كان يحتل المركز الأول عند أبي بكر، فكيف به إذا كان أحسن من رأي أبي بكر فيه!؟

وكان جواب الثاني: «إن سريرته خير من علانيته، وأن ليس فينا مثله»[2].

السؤال: ولا ندري فيما إذا كان الرجلان يؤمنان حقاً بما قالاه، أم أنهما عرفا اتجاه الخليفة فجاملاه؟!

ولا ندري لماذا استشار أبو بكر عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان دون سائر الصاحبة، ولماذا فكر أبو بكر في أمر الخلافة بعده، من الناحية المبدئية العامة ـ بغض النظر عن تولية عمر بالذات ـ في حين ان رسول الله (ص) من وجهة نظر أبي بكر، لم يفكر في هذا الأمر[3]؟

وإذا كانت مصلحة المسلمين تستلزم ذلك فهل يكون أبو بكر أحرص من النبي (ص) عليها، وإذا كان ترك الرسول (ص) أمر الخلافة من بعده للمسلمين أنفسهم ـ حسب وجهة نظر بعض المسلمين ـ سنّة، فهل إيصاء أبي

---

١ ـ عبد الفتاح عبد المقصود، الإمام علي بن أبي طالب: ج١، ص٢٣٩.
٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص٢٤٠.
٣ ـ علي ومناوئوه للدكتور نوري جعفر: ص٦٠ ـ ٦١.

بكر لعمر يتفق مع السنّة؟

ثم لماذا سأل أبو بكر عبد الرحمن وعثمان عن رأيهما في عمر بالذات دون سواء المسلمين! والشيء الذي لا يرقى إليه الشك هو:

«إن أبا بكر رأى لعمر عليه حقاً حين استخلفه... ولكن الأسلوب الذي انتهجه عند الاختيار كان أسلوباً يستطاع وسمه بالهنات والأخطاء!

ولا ندري ما الذي حال بين عمر وبين دفع الخلافة إلى أبي عبيدة بعد وفاة الرسول ما دام قد سمع قول النبي الآنف الذكر بزعمهم[1]! (إنه أمين هذه الأمة) وان يقترح على الأنصار في السقيفة ان يحولوا الخلافة إلى ابن الجراح، أو سالم!! ان يقول لأبي بكر آنذاك حين طلب من الأنصار ان يبايعوا عمرَ أو أبا عبيدة، إننا نبايع أبا عبيدة أو سالماً، لأن الرسول قال فيهما: كذا وكذا!

ولماذا بايع ابن الخطاب أبا بكر بالخلافة دون ان يقول فيه الرسول ما قاله في أبي عبيدة أو في سالم؟ ولماذا لم يقترح عمر على أبي بكر ان يسلم الخلافة من بعده إلى أبي عبيدة بدلاً من عمر نفسه[2]![3]؟

وإذا كانت شروط الخلافة لا تخرج عن توافر حب الشخص لله أو كونه أمين هذه الأمة بشهادة الرسول فعلي بن أبي طالب أولى من غيره؛ فكيف غاب عن ذهن عمر قول رسول الله (ص) يوم خيبر على ما ذكر

---

١ ـ بزعمهم، أضيفت من المصحح.

٢ ـ لأن سالماً قتل في أوائل خلافة أبي بكر أثناء حرب الذين اتهموا بالامتناع عن أداء الزكاة.

٣ ـ علي ومناوئوه: ص٦٣.

الإمام مسلم في صحيحه[1]؟

«لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله» إلى آخر الحديث وتسليمه الراية لعلي؟

عبد الرحمن بن عوف والسقيفة

قال عبد الرحمن للمرشحين للخلافة في الشورى:

أيكم يخرج منها نفسه... على ان يديلها أفضلكم؟ فلم يجب أحد، فقال: فأنا انخلع منها، فقال عثمان: أنا أول من رضي، وقال القوم: قد رضينا، وعلي ساكت. فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال:

أعطني موثقاً لتؤثرن الحق، ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألو الأمة نصحاً[2]. فأعطاه الموثق[3] المطلوب[4].

وبعد نقاش طويل بين الحاضرين نظر ابن عوف إلى علي بن أبي طالب وقال: «أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر. فقال علي: بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي.

فعدل عنه إلى عثمان، فعرض عليه ذلك، فقال: نعم. فعاد على علي،

---

١ ـ صحيح مسلم: ج٢، ص٢٢٤ نقله كتاب علي ومناوئوه: ص٦٤.

٢ ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٣٥ ـ ٣٦.

٣ ـ وما أكثر إعطاء المواثيق في أمثال هذه الأمور الخطيرة لغرض الحصول على الغاية المرجوة، ومن ثم يبدأ التسويف والمماطلة والانحراف، وما أكثر الذين يدفعهم إيمانهم الخالص إلى وضع تلك المواثيق ظناً منهم أنهم ما داموا لا يستطيعون ان يخرجوا عليها فإن غيرهم لا يستطيع أيضاً أن يخرج عليها. (الدكتور نوري جعفر في كتابه علي ومناوئوه، حاشية ص٦٥).

٤ ـ علي ومناوئوه، الدكتور نوري جعفر.

فأعاد علي قوله... فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثاً.

فلما رأى علياً غير راجع عما قاله، وأن عثمان ينعم بالإجابة صفق على يد عثمان وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين... ويقال:

إن علياً قال: «والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه»[1].

السؤال: فهل فعل ذلك عبد الرحمن عفواً أم انه أمر بين قبل الاجتماع؟

أليس القصد من وضعه شرط إتباع سيرة الشيخين يتضمن سلفاً إخراج علي من الموضوع، على ان موضوع الشورى مع هذا يحتاج إلى مناقشة وتدقيق[2]؟

الخلافة المؤامرة

أخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين في قصة قال فيها رسول الله (ص): «ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا من علي، هو ولي كل مؤمن بعدي».

فما الذي حال إذن دونه ودون ارتقاء منبر النبي بعد وفاته مباشرة؟

إن الإجابة على هذا السؤال تستلزم ان يتطرق الباحث إلى ذكر ظروف وفاة الرسول، وانشغال الإمام بتغسيله وتجهيزه ودفنه والصلاة عليه من جهة، وباجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة وموقف عمر بن الخطاب من ذلك كله من جهة أخرى، وإلى قول ذكره عمر، على ما يظن، وتردد على ألسنة

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١، ص٥٠ ـ ٦٧، الطبعة الأولى، ويظهر من كلام الإمام (ع) ان اتفاقاً سابقاً كان بين أبي بكر وعمر حول تولي الخلافة. (الناشر لكتاب علي ومناوئوه.

٢ ـ علي ومناوئوه: ص٦٦.

بعض القرشيين يتضمن كرههم ان تجتمع النبوة والخلافة للهاشميين[1].

جيش أسامة

لماذا وضع في الجيش (جيش أسامة) كبار الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر واستثني علي بن أبي طالب؟

ولماذا جعل أسامة قائداً للجيش رغم احتجاج كبار الصحابة؟

ولماذا أحجم القوم عن تنفيذ أوامره (أوامر الرسول (ص))؟

هل رغب الرسول في إخلاء الجو لعلي؟ وشعر القوم بذلك فأحجموا؟

ولا ندري لماذا أحجم ابن الخطاب عن دخول دار النبي والمساهمة في تهيئة الجثمان ووضعه في مثواه الأخير؟

ولماذا أحجم ثانية عن دخول الدار حينما رأى اجتماع الأوس والخزرج في السقيفة للاتصال مباشرة بأبي بكر؟

ولماذا فضّل عمر ان يمكث بباب دار النبي ويرسل شخصاً غيره يدعو أبا بكر ليقابله خارج الدار؟

ولماذا اقتصرت المشاورة على أبي بكر دون سواه من أهل البيت ومن أصحاب الرسول[2]؟

هل كان وجود أبي بكر داخل دار النبي وبقاء عمر خارجها طليقاً يتصل ويفاوض، من الأمور التي وقعت مصادفة؟ أم كان موضوعاً وفق خطة اتفق عليها الرجلان؟

هل بقي أبو بكر في دار النبي رقيباً على من فيها لضمان عدم مفارقتهم

---

١ ـ المصدر السابق: ص٤١.

٢ ـ علي ومناوئوه، الدكتور نوري جعفر: ص٤٥.

إياها ولمعرفة من يتصل بهم من الأشخاص الموجودين خارجها لتحديد هذا الاتصال في حالة حدوثه، أو لمنع حدوثه بمجرد وجوده هناك؟

هل هناك علاقة بين هذه الحادثة، وبين جيش أسامة وقضية الدواة والقرطاس؟

ما هي الأمور التي تم الاتفاق عليها بين عمر وابن الجراح عندما كانا يتناجيان في مسجد المدينة قبل ان يدعى إليهما أبو بكر؟

لماذا احتج أبو بكر على الأنصار بأفضلية المهاجرين؟

هل كان أبو بكر يعني المهاجرين إطلاقاً، أم الذين حضروا السقيفة ـ وهو عمر وأبو عبيدة ـ لكسب معركة الرئاسة[1]؟

وإذا كان المهاجرون أولى بميراث النبي ـ من غيرهم ـ لسابقتهم في الإسلام ولكونهم عشيرة النبي على حد قول أبي بكر، أفلا يصبح الهاشميون أولى من قريش؟ وعلي أولى من الجميع؟ لأن مقياس الفضل الذي وضعه أبو بكر في كلمته التي ذكرناها كان ينحصر في السابقة إلى الإسلام وفي القرابة من النبي.

لماذا رشح أبو بكر صاحبيه للخلافة، دون سائر المهاجرين؟

ما حقه في ذلك الترشيح؟

ما أثر رضائه عن عمر، وأبي عبيدة من الناحية الشرعية؟

ألم يكن باستطاعته ان يدعو الأنصار إلى مبايعته من يرتضونه من المهاجرين إذا كان لابد من حصر الخلافة في المهاجرين؟

لماذا اقتصر ترشيحه على عمر، وأبي عبيدة؟

---

١ ـ علي ومناوئوه، الدكتور نوري جعفر: ص٤٥.

ولماذا رفض عمر وأبو عبيدة هذا الترشيح؟ ورشحا أبا بكر؟

هل حدث هذا صدفة أم أنه كان جارياً وفق اتفاق سابق؟

هل حصل التنابز بين الأنصار ـ الأوس والخزرج ـ عفواً؟ أم كانت هناك أياد خفية أثارته في تلك اللحظة الحاسمة من التاريخ[1]؟

هل كان باستطاعة أبي بكر أو عمر ان يقترحا على الأنصار تأجيل البت في أمر الخلافة إلى ما بعد الانتهاء من دفن جثمان الرسول؟

هل لذلك صلة بحديث الدواة والقرطاس. وبجيش أسامة؟

فدك وبعدها الاقتصادي والسياسي

انفرد أبو بكر في ذكره: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة».

وقد انفرد أبو بكر كذلك بذكر حديث آخر عندما اختلف المسلمون في محل دفن النبي فقال: سمعت رسول الله يقول: «ما قبض نبي إلا ودفن حيث قبض» في حين ان التاريخ ـ على ما يذكر الطبري ـ يخبرنا ان الكثيرين من أنبياء بني إسرائيل قد دفنوا في غير الأماكن التي قبضوا فيها.

وقد استغربت السيدة فاطمة من ذلك أشد الاستغراب، وكانت هي دون شك أولى من غيرها بسماعه، لأنه يخصها أكثر مما يخص أبا بكر.

كما ان علياً لم يسمعه كذلك بدليل ان فاطمة لم تخرج إلى أبي بكر مطالبة بميراثها من فدك إلا بعلم منه وإذن منه كذلك.

ولا ندري لماذا همس الرسول بهذا الحديث الى ابي بكر دون سائر المسلمين. وقبل ان يصبح أبو بكر طرفاً في النزاع على هذا الميراث الذي

---

١ ـ علي ومناوئوه، الدكتور نوري جعفر: ص٤٦.

يتصل بفاطمة وبنيها أشد الاتصال[1]؟

ان رسول الله لم يستثن نفسه من الخضوع للقواعد العامة التي جاء بها الإسلام. فما عرف عنه انه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نصلى أو لا نصوم...».

فكيف يعزل عن ميراث فدك وحده!

فهل لقضية فدك جانب سياسي؟

هل قصد بذلك إخضاع السيدة فاطمة وزوجها لأوامر الخليفة لإرغامها على الاعتراف بخلافته التي قابلاها بالصدود والامتعاض؟

وهل لهذا الموضوع جانب اقتصادي؟

هل قصد بذلك حرمان علي من التمتع بواردات فدك وهي مورده الوحيد، لكيلا يصبح مكتفيا من الناحية الاقتصادية وليصرفه ذلك عن المطالبة بالخلافة؟

هل لموضوع فدك جانب مالي يتصل بوضع الدولة الإسلامية آنذاك وحاجتها إلى المال لمواجهة الذين اتهموا بالارتداد عن دفع الزكاة؟

هل لقضية فدك جانب معنوي يتعلق بمحاولة تضعيف موقف آل النبي عند عامة المسلمين؟ فيقال: ان النبي قد حرمهم كل شيء حتى ميراثه من فدك؟ فتضعف حجتهم بالمطالبة بالخلافة؟

هل لموضوع فدك أكثر من عامل واحد؟

ثم لماذا وضع الرسول ـ ان صح الحديث الذي استشهد به الخليفة ـ صيغته بهذا الشكل من الإطلاق بحيث جعله يشمل معاشر الأنبياء كافة؟

ما الهدف الذي كان يرمي إليه الرسول من هذا الحديث؟

---

١ ـ نفس المصدر السابق: ص٥٢.

هل كان يخشى ان تتصرف السيدة فاطمة بعوائد فدك في غير أوجهها السليمة؟

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا وضعها تحت تصرفها في حياته!؟

ولا ندري كيف فات أبا بكر ان يتذكر ان الله قد أنزل قرآناً في علي وفاطمة وأذهب عنهما الرجس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: من الآية٣٣).

وقد كان المتوقع ان يكتفي الخليفة برواية فاطمة وحدها كما اكتفى أبوها قبل ذلك حين نازعه أعرابي في ناقة ادعى كل منهما انها ناقته.

فشهد خزيمة بن ثابت للرسول فأجاز شهادته وجعلها شهادتين فسمى ذا الشهادتين، ولكن موضوع السيدة فاطمة ـ مع هذا لا يحتاج إلى شهود ـ ذلك لأنها روت رواية عن أبيها، كما روى أبو بكر رواية أخرى[1].

وإذا كان النبي لا يورث، وما تركه صدقة فكيف يجوز ان يوارى جثمانه الحُجَرة والتي كانت تسكنها زوجته عائشة بنت الخليفة؟ لأن تلك الحجرة وقد أصبحت صدقة بعد وفاته مباشرة بحكم ذلك الحديث[2].

ثم كيف نوفق بين ذلك الحديث وبين الحديث الآخر الذي انفرد بذكره أبو بكر القائل بأن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون؟

أي الحديث ناسخ ومنسوخ؟

ثم كيف نفذ الخليفة محتويات «الحديثين» على تناقضهما؟

كيف السبيل إلى الخروج من هذا المأزق الحرج؟

---

١ ـ علي ومناوئوه، الدكتور نوري جعفر: ص٥٦.

٢ ـ صحيح البخاري: ج٣، ص١٨٠.

ثم كيف جاز لأبي بكر نفسه ان يطلب بدفن جثمانه قرب النبي؟

في أرض لاحق له بها من الناحية الشرعية؟

وإذا كان دفن جثمان النبي على الشكل الذي ذكرناه مستندا إلى الحديث الذي ذكره أبو بكر، فإلى أي حديث يستند أبو بكر في طلب دفنه بجوار النبي؟

هل قال النبي: يدفن الخليفة الأول قريباً مني؟

كل ذلك غريب في بابه، واغرب منه ان كثيرا من المفسرين قد تكلفوا فيما بعد تفسير آيات الميراث، فزعموا للرد على من طعن بصحة الحديث بأن الوراثة المذكور في القرآن مقصورة على العلم والفضل، دون سائر الأمور.

ولسنا نعلم كيف يورث العلم والفضل، وهو أمر يخالف ما ألفه الناس من قديم الزمان، ويتعارض مع أبسط مبادئ علم النفس وعلم الاجتماع[1]؟

وأغرب من ذلك كله ان الخليفة يحرم السيدة فاطمة ميراث فدك ليطبق الحديث الذي انفرد بذكره في الوقت الذي يخالف فيه حديثا آخر أجمع الرواة على صحته باعتراف أبي بكر نفسه:

«فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[2].

ولا ندري، بالإضافة إلى كل ما ذكرنا. كيف فات أبا بكر ان يتذكر موقف الرسول من أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت خديجة زوج النبي حين اسر في بدر مع المشركين.

---

١ ـ علي ومناوئوه، الدكتور نوري جعفر: ص٥٨.

٢ ـ أخرجه البخاري.

وإليك القصة على ما رواها ابن الأثير:

«كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت خديجة.

فلما بعثت قريش في فداء الأسارى بعثت زينب بفداء أبي العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها معها، فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة، وقال:

ان رأيتم ان تطلقوا أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا، فأطلقوا لها أسيرها وردوا القلادة...

فلما كان قبل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بأمواله وأموال رجال قريش.

فلما عاد لقيته سرية لرسول الله فأخذوا ما معه وهرب منهم، فلما كان الليل أتى إلى المدينة فدخل على زينب.

فلما كان الصبح خرج رسول الله إلى الصلاة فنادت زينب من صُفَّةِ النساء:

«أيها الناس أني قد أجرت أبا العاص. فقال رسول الله: ان رأيتم ان تردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك، وإذا أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم وأنتم أحق به.

قالوا: يا رسول الله نرده عليه، فردوا ماله كله حتى الشظاظ[1]»[2].

نقول: ألم يكن باستطاعة أبي بكر ـ في حالة التسليم معه بأن السيدة

---

١ ـ شظاظ: على وزن كتاب، وهو خشبة عقفاء تجعل في عروتي الجولقين.

٢ ـ علي ومناوئوه، الدكتور نوري جعفر: ص٥٨ ـ ٥٩.

فاطمة لا ترث أباها، وان النبي لم يهب فدكاً لها ـ ان يتخذ موقفاً كهذا الذي أشرنا إليه؟

مع وجود الفارق الكبير بين الحالتين، فقد وهب المسلمون حقهم لأبي العاص المشرك، وكانوا ـ دون شك ـ على استعداد تام لوهب حقوقهم ـ في حالة التسليم بصحة الإجراءات التي اتخذها الخليفة ـ إلى ابنة الرسول.

ألم يكن تصرف الرسول مع أبي العاص ـ في الحالتين سنة؟

فهل يعتبر ترك أبي بكر لها ـ في هذه الحالة ـ منسجماً مع السنة؟

احتجاج الإمام الحسين (ع) على عمر بن الخطاب في الإمامة والخلافة

روي ان عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله (ص)، فذكر في خطبته انه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال له الحسين (ع) – من ناحية المسجد:

انزل أيها الكذاب عن منبر أبي رسول الله لا منبر أبيك!

فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمري يا حسين لا منبر أبي من علمك هذا أبوك علي بن أبي طالب؟

فقال له الحسين (ع): ان أُطع أبي فيما أمرني فلعمري انه لهاد وأنا مهتد به، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله، نزل بها جبريل من عند الله تعالى لا ينكرها إلا جاحد بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم وويل للمنكرين حقنا أهلَ البيت، ماذا يلقاهم به محمد رسول الله (ص) من إدامة الغضب وشدة العذاب!!

فقال عمر: يا حسين من أنكر حق أبيك فعليه لعنة الله، أمَّرَنا الناس فتأمرنا ولو أمَّروا أباك لاطعنا.

فقال له الحسين: يابن الخطاب فأي الناس أمَّرك على نفسه قبل ان تُؤمِّر أبا بكر على نفسك ليؤمرك على الناس، بلا حجة من نبي ولا رضا من آل

محمد، فرضاكم كان لمحمد (ص) رضا؟ أو رضا أهله كان له سخطاً؟

أما والله لو ان للسان مقالا يطول تصديقه، وفعلا يعينه المؤمنون، لما تخطأت رقاب آل محمد، ترقى منبرهم، وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لا تعرف معجمه، ولا تدري تأويله، إلا سماع الأذان، المخطئ والمصيب عندك سواء، فجزاك الله جزاك، وسألك عما أحدثت سؤالاً حفياً.

(قال): فنزل عمر مغضباً، فمشى معه أناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين (ع) فاستأذن عليه فأذن له، فدخل فقال:

يا أبا الحسن ما لقيت اليوم من ابنك الحسين، يجهرنا بصوت في مسجد رسول الله ويحرّض عليَّ الطَّغامَ وأهلَ المدينة، فقال له الحسن (ع): على مثل الحسين بن النبي (ص) يشخب بما لا حكم له، أو يقول بالطغام على أهل دينه؟

أما والله ما نلت إلا بالطَّغام، فلعن الله من حرَّض الطَّغام.

فقال له أمير المؤمنين (ع): مهلا يا أبا محمد فانك لن تكون قريب الغضب ولا لئيم الحسب، ولا فيك عروق من السودان، اسمع كلامي ولا تعجل بالكلام.

فقال له عمر: يا أبا الحسن انهما لَيَهِمّانِ في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة.

فقال أمير المؤمنين: هما أقرب نسباً برسول الله من ان يَهِمّا، أما فارضهما يابن الخطاب بحقهما يرض عنك من بعدهما.

قال: وما رضاهما يا أبا الحسن؟

قال: رضاهما الرجعة عن الخطيئة، والقطيعة عن المعصية بالتوبة.

فقال له عمر: أدب يا أبا الحسن ابنك ان لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكماء في الأرض.

فقال له أمير المؤمنين (ع): أنا أؤدب أهل المعاصي على معاصيهم، ومن أخاف عليه الزلة والهلكة، فأما من والده رسول الله ونحله أدبه فانه لا ينتقل إلى أدب خير له منه، أما فارضهما يابن الخطاب.

قال: فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان، وعبد الرحمان بن عوف. فقال له عبد الرحمن: يا أبا حفص ما صنعت فقد طالت بكما الحجة؟

فقال له عمر: وهل حجة مع ابن أبي طالب وشبليه؟

فقال له عثمان: يابن الخطاب، هم بنو عبد مناف، الأسمنون والناس عجاف.

فقال له عمر: ما أعد ما صرت إليه فخراً فخرت به بحمقك، فقبض عثمان على مجامع ثيابه ثم نبذ به ورده، ثم قال له: يابن الخطاب، كأنك تنكر ما أقول، فدخل بينهما عبد الرحمن وفرق بينهما، وافترق القوم[1].

احتجاج الحسين (ع) بذكر مناقب أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام حين أمر معاوية بلعن أمير المؤمنين وقتل شيعته، وقتل من يروي شيئاً من فضائله

عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلما نزل قال:

ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟

فقيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب.

فقال معاوية: فأين نواضحهم؟

فقال قيس بن سعد بن عُبادة ـ وكان سيدَ الأنصار وابنَ سيدِها ـ: أفنوها

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص١٣.

يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله (ص)، حين ضربوك وأباك على الاسلام حتى ظهر أمر الله وانتم كارهون، فسكت معاوية، فقال قيس:

أما ان رسول الله (ص) عهد إلينا أنا سنلقي بعده أثرة.

فقال معاوية: فما أمركم به؟

فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه.

قال: فاصبروا حتى تلقوه.

ثم ان معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له:

يابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك، إلا لموجدة أني قاتلتكم بصفين، فلا تجد من ذلك يابن عباس! فإن ابن عمي عثمان قد قتل مظلوماً!

قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً.

قال: ان عمر قتله كافر.

قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟

قال: قتله المسلمون.

قال: فذلك أدحض لحجتك.

قال: فإنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك.

فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟

قال: لا.

قال: أتنهانا عن تأويله؟

قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟ قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو

العمل به؟

قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟!

قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك.

قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان يا معاوية؟ أتنهانا ان نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام؟! فان لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف.

قال: اقرؤا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك.

قال: فإن الله يقول في القرآن: ﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.

قال: يابن عباس أربع على نفسك، وكف لسانك، وان كنت لابد فاعلاً فليكن ذلك سراً لا يسمعه أحد علانية.

ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم، ونادى منادي معاوية أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته.

وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة والبصرة.

فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب، أو محبوس، أو طريد، أو شريد[1].

---

١ ـ كتاب الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص١٦.

مروان بن الحكم والإمام الحسين (ع):

عن محمد بن السايب[1] أنه قال:

قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام: لولا فخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون علينا؟

فوثب الحسين (ع) وكان (ع) شديد القبضة، فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه، حتى غشي عليه ثم تركه... وأقبل الحسين (ع) على جماعة من قريش فقال:

أنشدكم بالله إلا صدقتموني إن صدقت، أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله مني ومن أخي؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي؟

قالوا: اللهم لا.

قال: وإني لا أعلم أن في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسول الله (ص). والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق، والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك.

قال: فو الله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتقض، وسقط رداؤه عن عاتقه[2].

---

١ ـ محمد بن السايب، عده الشيخ في أصحاب الإمام الصادق (ع): ص٢٨٩.

٢ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٢٣ ـ ٢٤.

احتجاج علي بن الحسين (ع) في الشام

عن ديلم بن عمر قال: كنت بالشام حتى أتي بسبايا آل محمد (ص)، فأقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا، وفيهم علي بن الحسين، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال:

الحمد لله الذي قتلكم، وأهلككم، وقطع قرون الفتنة. فلم يأل عن سبهم وشتمهم، فلما انقضى كلامه.

قال له علي بن الحسين (ع): إني قد أنصت لك حتى فَرَغت من منطقك، وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء، فانصت لي كما أنصت لك.

فقال له: هات.

قال علي (ع): أما قرأت كتاب الله عز وجل؟

قال: نعم.

فقال (ع) له: أما قرأت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى).

قال: بلى.

فقال (ع): نحن أولئك فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقاً خاصة دون المسلمين؟

فقال: لا.

فقال: أما قرأت هذه الآية؟ وآت ذا القربى حقه؟

قال: نعم.

قال علي (ع): فنحن أولئك الذين أمر الله نبيه ان يؤتيهم حقهم.

فقال الشامي: إنكم لأنتم هم؟

فقال علي (ع): نعم. فهل قرأت هذه الآية واعلموا أنَّما غنمتم من شيء

فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى؟

فقال له الشامي: بلى.

فقال علي (ع): فنحن ذو القربى. فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقاً خاصة دون المسلمين؟

فقال: لا.

قال علي بن الحسين (ع): أما قرأت هذه الآية: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهلَ البيت ويطهِّركم تطهيراً)؟

قال: فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال:

اللهم إني أتوب إليك! ثلاث مرات، اللهم إني أتوب إليك من عداوة آل محمد، وأبرأ إليك ممن قتل أهل بيت محمد، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم.

كيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله (ص) وهتك حرمته؟

كان علي بن الحسين (ع) يذكر لشيخ من أهل الكوفة حال من مسخهم الله قردة من بني إسرائيل ويحكي قصتهم، فلما بلغ آخرها قال:

ان الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطيادهم السمك، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله (ص)، وهتك حريمه؟!

ان الله تعالى وان لم يمسخهم في الدنيا فان المُعَدَّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف عذاب المسخ.

فقيل له: يابن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث، فقال لنا بعض النصاب:

فان كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم عند الله من صيد السمك في السبت، أفما كان الله غضب على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟

قال علي بن الحسين (ع):

قل لهؤلاء النصاب فان كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه فاهلك الله من شاء منهم، كقوم: نوح، وفرعون، ولم يهلك إبليس، وهو أولى بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المحرمات.

أما كان ربنا عز وجل حكيما تدبيره حكمة فيمن اهلك وفيمن استبقى؟

فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين، يفعل في الفريقين ما يعلم انه أولى بالصواب والحكمة، لا يُسأل عما يفعل وعباده يسألون.

وقال الباقر (ع): فلما حدث علي بن الحسين (ع) بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه:

يابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتاها أسلافهم وهو يقول: (ولا تزروا وازرةٌ وزر أخرى)؟

فقال زين العابدين (ع): ان القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي ـ قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه ـ: أغرتم على بلد كذا، وفعلتم كذا، ويقول العربي: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خرّبنا بلد كذا. لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل وأولئك بالافتخار: ان قومهم فعلوا كذا، وقول الله عز وجل في هذه الآيات إنما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لأن ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن، والآن هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم، مصوّبون لهم، فجاز ان يقال: أنتم

فعلتم أي: إذ رضيتم قبيح فعلهم [1].

الحسين (ع) مع معاوية في قصة حُجر (رض)

عن صالح بن كيسان، قال:

لما قتل معاوية حُجر بن عدي وأصحابَه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي (ع) فقال:

يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحُجر، وأصحابِه، وأشياعِه، وشيعة أبيك؟

فقال (ع): وما صنعت بهم؟

قال: قتلناهم، وكفناهم، وصلينا عليهم.

فضحك الحسين (ع) ثم قال:

خصمك القوم يا معاوية، لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفَّناهم، ولا صلينا عليهم، ولا قبرناهم، ولقد بلغني وقيعتك في علي وقيامك ببغضنا، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك، ثم سلها الحق عليها ولها، فان لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك، وقد ظلمناك يا معاوية فلا توترن غير قوسك، ولا ترمين غير غرضك، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب، فانك والله لقد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك فانظر لنفسك أو دع ـ يعني: «عمرو بن العاص» [2].

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٤٠ ـ ٤١.

٢ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص١٩ ـ ٢٠.

ثم ماذا بعد الغيبة؟

قال أبو خالد: فقلت: يا بن رسول الله ثم ماذا؟

قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده.

يا أبا خالد ان أهل زمان غيبة القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً.

وقال (ع): انتظار الفرج من أعظم الفرج[1].

كيف نفخ الله روحه؟

محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل (ونفخت فيه من روحي) كيف هذا النفخ؟

فقال: ان الروح متحرك كالريح، إنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه عن لفظة الريح لان الروح متجانس للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على ساير الأرواح، كما اصطفى بيتاً من البيوت. وقال: (بيتي) وقال ـ لرسول من الرسل ـ: (خليلي) وأشباه ذلك مخلوق مصنوع مربوب مدبر[2].

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٥٠.

٢ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٥٦ ـ ٥٧.

كيف خلق الله آدم على صورته؟

عن محمد بن مسلم أيضاً قال: سألت أبا جعفر (ع) عما روي: (ان الله خلق الله آدم على صورته)؟

فقال : هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها، على أساس الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح، فقال (بيتى) وقال: (ونفخت فيه من روحي)[1].

ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى ان يفصل بينهم يوم القيامة؟

عن عبد الرحمن بن عبد الزهري قال: حج هشام بن عبد الملك، فدخل المسجد الحرام متكياً على يد سالم مولاه، ومحمد بن علي بن الحسين جالس، فقال له سالم:

يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين (ع).

فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟

قال: نعم.

قال: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى ان يفصل بينهم يوم القيامة؟

فقال أبو جعفر (ع): يحشر الناس على مثل قرصة البرّ النقي، فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب.

قال: فرأى هشام انه قد ظفر به. فقال: الله أكبر اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ!

فقال له أبو جعفر (ع): هم في النار أشغل، ولم يشغلوا عن ان قالوا:

---

١ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٥٧.

أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله. فسكت هشام لا يرجع كلاماً[1].

مؤمن الطاق والمخالفين

عن أحمد بن عبد الله البرقي عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن الأعمش قال:

اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبى نعيم النخعي بالكوفة، وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر، فقال ابن أبى حذرة:

أنا أقرر معكم أيتها الشيعة ان أبا بكر أفضل من علي ومن جميع أصحاب النبي بأربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من الناس:

هو ثاني مع رسول الله في بيته مدفون.

وهو ثاني اثنين معه في الغار.

وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة قبض بعده رسول الله (ص).

وهو ثاني اثنين الصديق من هذه الأمة.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق رحمة الله عليه:

يابن أبي حذرة وأنا أقرر معك ان علياً أفضل من أبي بكر وجميع أصحاب النبي (ص) بهذه الخصال التي وصفتها، وأنها مثلبة لصاحبك، وألزمك طاعة علي من ثلاث جهات، من القرآن وصفاً، ومن خبر الرسول نصاً، ومن حجة العقل اعتباراً، ووقع الاتفاق على إبراهيم النخعي وعلى أبي إسحاق السُّبَيعي، وعلى سليمانَ بن مهران الأعمش.

فقال: أبو جعفر مؤمن الطاق:

اخبرني يابن أبي حذرة عن النبي (ص) كيف ترك بيوته ـ التي أضافها

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٥٧.

الله إليه، ونهى الناس عن دخولها إلا بإذنه ـ ميراثاً لأهله وولده، أو تركها صدقة على جميع المسلمين؟ قل ما شئت.

فانقطع ابن أبي حذرة لما أورد عليه ذلك، وعرف خطأ ما فيه.

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: ان تركها ميراثاً لولده وأزواجه فانه قبض عن تسع نسوة، وإنما لعائشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك، ولا يصيبها من البيت ذراع في ذراع.

وان كان صدقة فالبلية أطم وأعظم فانه لم يصب من البيت إلا ما لأدنى رجل من المسلمين، فدخول بيت النبي (ص) بغير أذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلا لعلي بن أبي طالب (ع) وولده، فان الله أحل لهم ما أحل للنبي (ص).

ثم قال لهم: إنكم تعلمون ان النبي، أمر بسد أبواب جميع الناس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب علي (ع)، فسأله أبو بكر ان يترك له كوة لينظر منها إلى رسول الله فأبى عليه، وغضب عمه العباس من ذلك فخطب النبي (ص) خطبة قال:

ان الله تبارك وتعالى أمر لموسى وهارون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً، وأمرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النساء إلا موسى وهارون وذريتهما، وان علياً هو بمنزلة هارون من موسى، وذريته كذرية هارون، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله (ص)، ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته (ع).

فقالوا بأجمعهم: كذلك كان.

قال أبو جعفر: ذهب ربع دينك يابن أبي حذرة، وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها، ومثلبة لصاحبك.

وأما قولك: (ثاني اثنين إذ هما في الغار).

اخبرني هل أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين في غير الغار؟

قال ابن أبي حذرة: نعم.

قال أبو جعفر: فقد خرج صاحبك في الغار من السكينة، وخصه بالحزن ومكان علي في هذه الليلة على فراش النبي (ص)، وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار.

فقال الناس: صدقت.

فقال أبو جعفر: يابن أبى حذرة ذهب نصف دينك.

وأما قولك ثاني اثنين الصديق من الأمة، فقد أوجب الله على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب (ع) في قوله عز وجل: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) إلى آخر الآية والذي ادعيت إنما هو شيء سماه الناس ومن سماه القرآن وشهد له بالصدق والتصديق أولى به ممن سماه الناس، وقد قال علي (ع) على منبر البصرة: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن آمن أبو بكر وصدقت قبله.

قال الناس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يابن أبي حذرة ذهب ثلاثة أرباع دينك.

وأما قولك في الصلاة بالناس، كنت ادعيت لصاحبك فضيلة لم تتم له، وإنها إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة، فلو كان ذلك بأمر رسول الله (ص) لما عزله عن تلك الصلاة بعينها، أما علمت انه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله (ص) فتقدم وصلى بالناس وعزله عنها، ولا تخلو هذه الصلاة من أحد وجهين:

أما ان تكون حيلة وقعت منه، فلما حس النبي (ص) بذلك خرج مبادراً مع علته فنحاه عنها لكيلا يحتج بها بعده على أمته فيكونوا في ذلك معذورين.

وأما ان تكون هو الذي أمره بذلك، وكان ذلك مفوضاً إليه كما في قصة تبليغ براءة، فنزل جبريل (ع) وقال: لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك، فبعث علياً في طلبه وأخذها منه، وعزله عنها وعن تبليغها، فكذلك كانت قصة الصلاة، وفي الحالتين هو مذموم لأنه كشف عنه ما كان مستوراً عليه، وفي ذلك دليل واضح انه لا يصلح للاستخلاف بعده، ولا هو مأمون على شيء من أمر الدين.

فقال الناس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يابن أبى حذرة ذهب دينك كله، وفضحت حيث مدحت.

فقال الناس لأبي جعفر: هات حجتك فيما ادعيت من طاعة علي (ع)، فقال أبو جعفر مؤمن الطاق:

أما من القرآن وصفاً فقوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فوجدنا علياً بهذه الصفة في القرآن في قوله عز وجل (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ـ يعنى في الحرب والشغب ـ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون).

فوقع الإجماع من الأمة بأن علياً (ع) أولى بهذا الأمر من غيره، لأنه لم يفر من زحف قط، كما فر غيره في غير موضع.

فقال الناس: صدقت.

وأما الخبر عن رسول الله (ص) نصاً، فقال: (إني تارك فيكم الثقلين، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) وقوله (ص): (إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن تقدمها مرق، ومن لزمها لحق) فالمتمسك بأهل بيت رسول الله (ص) هاد مهتد بشهادة من

الرسول والمتمسك بغيرها ضال مضل.

قال الناس: صدقت يا أبا جعفر:

وأما من حجة العقل فان الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم، ووجدنا الإجماع قد وقع على علي (ع) بأنه كان أعلم أصحاب رسول الله (ص)، وكان الناس يسألونه ويحتاجون إليه، وكان علي مستغنياً عنهم، هذا من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل: (أفمن يهدي إلى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون).

فما اتفق يوم أحسن منه، ودخل في هذا الأمر عالم كثير[1].

لماذا رفعت المصاحف في صفين؟

(فلو) أراد أهل الشام ان يتقوا الفتنة والحرب حقاً لرفعوا المصاحف ودعوا إلى ما فيها قبل بدء القتال، لكنهم لم يفعلوا، وما أكثرَ ما ذُكّروا بالقرآن فلم يذكروه، وما أكثر ما ردّوا سفراء علي دون ان يعطوهم الرضا أي شيئاً يشبه الرضا، فما كان رفعهم للمصاحف بعد ان اتصلت الحرب أياماً وأسابيع، وبعد ان توادع الجيشان شهر المحرم كله، إلا كيداً لا يتقون به الفتنة، وإنما يتقون به الهزيمة[2].

كيف ربح معاوية حرب صفين؟

يقول طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى:

وأكبر الظن ان بعض الرؤساء من أصحاب علي لم يكونوا يخلصون له

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص١٤٤ ـ ١٤٥.

٢ ـ موسوعة عبد الله بن عباس للسيد محمد مهدي الخرسان، الطبعة الأولى: ج٤، ص١٢٨، نقلاً عن كتاب الفتنة الكبرى لطه حسين.

نفوسهم ولا قلوبهم، ولم يكونوا ينصحون له، لأنهم كانوا أصحاب دنيا لا أصحاب دين، وكانوا يندمون في دخائل أنفسهم على تلك الأيام الهينة اللينة التي قضوها أيام عثمان، ينعمون بالصلات والجوائز والإقطاع.

ولست أذكر من هؤلاء إلا الأشعث بن قيس الكندي الذي أسلم أيام النبي، ثم ارتد بعد وفاته، وألب قومه حتى ورّطهم الحرب، ثم أسلمهم وأسرع إلى المدينة تائباً. فلم يعصم دمه من أبي بكر فحسب، ولكنه أصهر إليه وتزوج أخته أم فروة، ثم خمل في أيام عمر وظهر في أيام عثمان فتولى له بعض أعماله في فارس، فلما همّ علي ان ينهض إلى الشام عزله عن ولايته، ويقال انه طالبه بشيء من مال المسلمين، ثم استصحبه واستصلحه، فلما رفعت المصاحف ودعا إلى التحكيم كان أشد الناس على علي في الدعاء إلى قبول التحكيم...[1].

ماذا قال علي (ع) في معاوية وصحبه عند رفع المصاحف؟

قال المسعودي في خدعة رفع المصاحف: ... قال علي (ع) في كلام منه بعد إصرار رجال جيشه على قبول التحكيم:

وإني كنت بالأمس أميراً وأصبحت اليوم مأموراً وقد أحببتم البقاء.

وقال: وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهاء ومكيدة... فامضوا على حقكم وقصدكم وخذوا في قتال عدوكم، فإن معاوية وابن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلم وعدداً غير هؤلاء ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنا

١ ـ موسوعة عبد الله بن عباس للسيد محمد مهدي الخرسان: ج٤، ص١٢٨، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة آل البيت للتراث، سنة ١٤٢٨هـ.

أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً ورجالاً فهم شر أطفال ورجال[1].

ما هي رواية أبي موسى الأشعري في التحكيم قبل وقوعه؟

روى علماء أهل السنة انه: كان أبو موسى يحدّث قبل وقعة صفين ويقول: ان الفتن لم تزل في بني إسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى بعثوا الحكمين يحكمان بحكم لا يرضى به من اتبعهما، وإن هذه الأمة لا تزال بها الفتن ترفعها وتخفضها حتى يبعثوا حكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتبعهما.

فقال له سويد بن غفلة: إياك ان أدركت ذلك الزمان ان تكون أحد الحكمين.

قال: أنا؟! قال: نعم أنت.

قال: فكان يخلع قميصه ويقول: لا جعل الله لي إذاً في السماء مصعداً ولا في الأرض مقعداً.

فلقيه سويد بن غفلة بعد ذلك فقال: يا أبا موسى أتذكر مقالتك؟

قال: سل ربك العافية[2].

ما هو رأي القوم في أبو موسى الأشعري وابن عباس؟

قال نصر[3]: «وذكروا أن ابن الكواء، قام إلى علي (ع) فقال : هذا عبد الله بن قيس وافد أهل اليمن إلى رسول الله (ص) وصاحب مقاسم أبى بكر، وعامل عمر، وقد رضي به القوم، وعرضنا على القوم عبد الله بن عباس،

---

١ ـ موسوعة عبد الله بن عباس للخرسان: ج٤، ص١٣٢.

٢ ـ مروج الذهب: ج٢، ص٤٠٢. ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٢، ص٣٦٣، طبع الحيدرية نقلاً عن ابن مراويه.

٣ ـ موسوعة عبد الله بن عباس للخرسان: ج٤، ص١٤٢ ـ ١٤٣.

فزعموا أنه قريب القرابة منك، ظنون في أمرك...»[1].

ولم يذكر لنا نصر ما ردّ الإمام على ابن الكواء، إلا انه قال:

«فبلغ ذلك أهل الشام، فبعث أيمن بن خزيم الأسدي ـ وهو معتزل إلى معاوية ـ هذه الأبيات، وكان هواه أن يكون الأمر لأهل العراق[2]:

لو كان للقوم رأي يعصمون به ... من الضلال رموكم بابن عباس
لله در أبيه أيما رجل ... ما مثله لفصال الخطب فى الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ... لا يهتدي ضرب أخماس لأسداس
إن يخل عمرو به يقذفه فى لجج ... يهوي به النجم تيساً بين أتياس
ابلغ لديك علياً غير عاتبه ... قول امرئ لا يرى بالحق من باس
ما الأشعري بمأمون أبا حسن ... فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم ... إن ابن عمك عباس هو الآس

ماذا عانى أمير المؤمنين علي (ع) من أهل البصرة بعد وقعة الجمل؟

عن موسوعة عبد الله بن عباس[3]: لقد ذكر المؤرخون ان معاوية بعد ان افتتحت له مصر وصوّب نظره إلى العراق والحجاز واليمن وهي البلاد التي كانت تتبع في حكومتها إلى الإمام علي (ع)، والذي لا شك فيه ان كان قد نفذ إلى تلك الولايات من بقايا العثمانية، فكان همه الأول بعد مصر ان يفتح

---

١ ـ وقعة صفين: ص٥٧٥، طبعة مصر، سنة ١٣٦٥.

٢ ـ لقد ورد البيتان الأولان في الأخبار الطوال للدينوري: ص١٩٣. مروج الذهب: ج٢، ص٤١٠. وكذا في بدء التاريخ: ج٢، ص٢٢١. إلا انه لم يسم القائل. نقله موسوعة عبد الله بن عباس: ج٤، ص١٢٣.

٣ ـ موسوعة عبد الله بن عباس: ج٤، ص٢٥٢ ـ ٢٥٥.

البصرة، وهي أقرب منالاً لطبيعة تركيبها السكانية، ففيها قبائل بني تميم وهم من العناصر التي لم تخف تذمرها في الحكم العلوي، إلا أنفارٌ وقليل ما هم، ... ولم تكن بقية مضر دونهم، وحتى الأزد كانوا كذلك إلا قليلاً منهم، وهذا ما كان يعرفه معاوية معرفة تامة، وله فيها من مواليه، لذلك صمم على قطعها عن مركز الخلافة بكل حول وطول، والعقبة الكأداء في طريقه وجود عبد الله بن عباس فيها وهو العامل اليقظ الذي لم يترك بحزمه وعزمه مجالاً ينفذ فيه معاوية، فكان عليه ان يتربص خلو الدار منه، وهذا ما حدث ويترقب ما يأتيه من عيونه، حتى إذا كتب إليه صحار بن عباس العبدي وهو ممن كان يرى رأي العثمانية ويخالف قومه في حبهم علياً (ع) ونصرتهم إياه...

قال ابن الأثير: «سيّر معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة وقال له: ان جُلّ أهلها يرون رأينا في عثمان... فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج إلى علي بالكوفة، واستخلف زياد بن أبيه على البصرة... فأرسل علي (ع) جاريه بن قدامه السعدي ومعه خمسون نفراً إلى البصرة فحصر بن الحضرمي في الدار وأحرقها عليهم... وخاب سعي معاوية[1].

من هو عبد الله بن وهب وما هو مقامه في الخوارج؟ ومن هو أيوب؟

عن موسوعة عبد الله بن عباس[2]: والآن لنقرأ ما قاله أبو العباس المبرّد[3]:

---

١ ـ الكامل لابن الأثير: ج٣، ص١٥٦.

٢ ـ موسوعة عبد الله بن عباس للسيد محمد مهدي الخرسان: ج٤، ص٢٤٤، نشر مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٢٨هـ.

٣ ـ الكامل: ج٣، ص٣٣٦، ط. نهضة مصر، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

«وكان أهل النخيلة جماعة بعد أهل النهروان ممن فارق عبد الله بن وهب، وممن لجأ إلى راية أيوب، وممن كان أقام بالكوفة فقال: لا أقاتل علياً ولا أقاتل معه، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم ـ ثم ذكر قيام المستورد فيهم خاطباً يدعوهم إلى الجهاد ـ فكلٌ أجاب وبايع.

قال المبرد: فوجه إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس داعياً، فأبوا... ثم قال: ثم سار إليهم فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم إلا خمسة...

قال المبرد: وفيهم يقول عمران بن حطان:

إني أدين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوش الخرب[1]

ما هو موقف علي وأهل الكوفة عند غزوة معاوية مصر؟

دعوة أمير المؤمنين علي (ع) أهل الكوفة لنصرة محمد بن أبي بكر في مصر بعد ان سار إليه ابن النابغة من قبل معاوية. وتخاذل أهل الكوفة عن الجهاد. وفيما قاله (ع):

«أما بعد فإن هذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله ووليٌّ من عادَى الله، فلا يكونَنَّ أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا منكم على حقكم هذا فإنهم قد بدأوكم وإخوانكم بالغزو فاعجلوا إليهم بالمؤاساة والنصر عباد الله إن مصر أعظم من الشام أكثر خيراً وخيراً أهلاً فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في أيديكم عز لكم وكبت لعدوكم، اخرجوا إلى الجرعة ببن

---

١ ـ الجوش الخرب بظاهر الكوفة عند النخيل، والبيت في معجم البلدان: ج٣، ص١٧٠، أبيات نسبها إلى قيس بن الأصم العنبي.

الحيرة والكوفة فوافونى بها هناك غداً ان شاء الله».

وبكّر من الغد إلى الجرعة وأقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه من الناس مائة رجل وعلى رواية الطبري: فلم يوافه منهم رجل واحد ـ فرجع وقد ساءه تخاذل أصحابه وتثاقلهم عن نصرة محمد ـ فلما كان من العشى بعث إلى رؤساء الناس وأشرافهم فدخلوا عليه وهو حزين كئيب فلما حضروا خطبهم عاتباً وغاضباً فقال: «الحمد لله على ما قضى من أمرى، وقدّر من فعلى وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت لا أباً لغيركم ما تنتظرون بصبركم والجهاد على حقكم؟ الموت والذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق فوالله لئن جاء الموت ـ وليأتين ـ ليفرقن بينى وبينكم وأنا لصحبتكم قال، وبكم غير ضنين، لله أنتم ألا دين يجمعكم؟ ألا حمية تغضبكم؟ ألا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم؟ ويشن الغارة عليكم...»[1].

قراءة في كتاب: فاسألوا أهل الذكر، الدكتور محمد التيجاني، طبع مركز الأبحاث العقائدية، قم، سنة ١٤٢٧هـ

(فاطمة معصومة بنصّ القرآن)

أخرج مسلم في صحيحه الجزء السّابع باب فضائل أهل البيت قالت عائشة: خرج النّبي (ص) غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فادخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

١ ـ انظر: تاريخ الطبري: ج٥، ص١٠٧، ط. دار المعارف. نقله الخرسان في ج٤، ص٢٤٥ ـ ٢٤٦ من موسوعة عبد الله بن عباس، طبع قم، مركز الأبحاث العقائدية.

أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فإذا كانت فاطمة الزّهراء عليها السّلام هي المرأة الوحيدة التي أذهب الله عنها الرّجس وطهّرها من كلّ الذنوب والمعاصي في هذه الأمّة فما بال أبي بكر يكذّبها يطلب منها الشهود يا تُرى؟

فاطمة سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الأمّة

أخرج البخاري في صحيحه من الجزء السّابع في كتاب الاستئذان في باب من ناجى بين يدي النّاس ولم يخبر بسرّ صاحبه فإذا مات أخبر به. ومسلم في كتاب الفضائل عن عائشة أم المؤمنين قالت: إنّا كنّا أزواج النّبي (ص) عنده جميعاً لم تغادر منّا واحدة فأقبلت فاطمة عليها السّلام تمشي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله (ص) فلمّا رآها رحّب بها قال مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارّها؛ فبكت بكاءً شديداً فلمّا رأى حزنها سارّها الثانية؛ إذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه: خصّك رسول الله (ص) بالسرّ من بيننا ثم أنتِ تبكين فلمّا قام رسول الله (ص) سألتُها عمّا سارّك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله (ص) سرّه، فلمّا توفي قلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني قالت: أمّا الآن فنعم فأخبرتني، قالت: أما حين سارّني في الأمر الأول فإنّه أخبرني أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنةٍ مرّة وأنه قد عارضني به العام مرّتين ولا أرى الأجل إلاّ قد اقترب فاتّقي الله واصبري فإنني نعم السّلف، أنا لك قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلمّا رأى جزعي سارّني الثانية قال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأمة؟

فإذا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام وهي سيّدة نساء المؤمنين كما ثبت ذلك عن رسول الله، يكذّبها أبو بكر في أدّعائها فدك ولا يقبل

شهادتها فأي شهادة تقبل بعدها يا ترى[1]؟

فاطمة الزهراء سيّدة نساء أهل الجنّة:

أخرج البخاري في صحيحه من الجزء الرابع في كتاب بدء الخلق باب مناقب قرابة رسول الله (ص). قال رسول الله (ص): فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة فإذا كانت فاطمة عليها السلام سيدة نساء أهل الجنّة ومعناه أنها سيدة نساء العالمين لأن أهل الجنة ليسوا أمّة محمّد وحدهم كما لا يخفى، فكيف يكذّبها أبو بكر الصديق؟ ألم يدّعوا بان لقب الصديق أحرزه لأنه كان يصدق كل ما يقوله صاحبه محمد! فلماذا لم يصدّقه فيما قاله بخصوص بضعته الزهراء؟؟ أم أن الأمر لم يكن يتعلّق بفدك وبالصّدقة والنّحلة بقدر ما يتعلق بالخلافة التي هي من حق علي زوج فاطمة، فتكذيب فاطمة وزوجها الذي شهد منها في قضية النّحلة أيسر عليه ليقطع بذلك عليهما الطريق للمطالبة بما وراء ذلك. إنه مكرٌ كبير تكاد تزول منه الجبال.

فاطمة بضعة النّبي (ص) والرّسول يغضب لغضبها:

أخرج البخاري في صحيحه من الجزء الرّابع من كتاب بدء الخلق في باب منقبة فاطمة عليها السّلام بنت النّبي (ص). قال: حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أنّ رسول الله (ص) قال:

فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني.

فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها.

وإذا كان رسول الله (ص) يغضب لغضب بضعته الزهراء ويتأذى بأذاها

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص١٨٦ ـ ١٩٠.

فمعنى ذلك أنها معصومة عن الخطأ وإلا لما جاز للنّبي (ص) أن يقول مثل هذا، لأنّ الذي يرتكب معصية يجوز إيذاؤه وإغضابه مهما علت منزلته لأن الشرع الإسلامي لا يراعي قريباً ولا بعيداً، شريفاً أو وضيعاً غنيّاً أو فقيراً. وإذا كان الأمر كذلك فما بال أبي بكر يؤذي الزهراء ولا يبالي بغضبها بل يغضبها حتى تموت وهي واجدةٌ عليه بل ومهاجرته فلم تكلّمه حتى توفيت وهي تدْعو عليه في كلّ صلاة تصلّيها كما جاء ذلك في تاريخ ابن قتيبة وغيره من المؤرّخين؟!

نعم إنها الحقائق المرّة، الحقائق المؤلمة التي تهزّ الأركان وتزعزع الإيمان لأن الباحث المنصف المتجرد للحق والحقيقة لا مناص له من الاعتراف بأن أبا بكر ظلم الزهراء واغتصب حقّها، وكان بإمكانه وهو خليفة المسلمين أن يرضيها ويعطيها ما ادّعت لأنها صادقة والله يشهد بصدقها والنّبي يشهد بصدقها، والمسلمون كلّهم بما فيهم أبو بكر يشهدون بصدقها، ولكنّ السيّاسة هي التي تقلب كلّ شيء فيصبح الصّادق كاذباً والكاذب صادقاً.

نعم إنّه فصل من فصول المؤامرة التي حيكت لإبعاد أهل البيت عن المنصب الذي اختاره الله لهم وقد بدأت بإبعاد علي عن الخلافة واغتصاب نحلة الزّهراء وإرثها وتكذيبها وإهانتها حتّى لا تبقى هيبتُها في قلوب المسلمين. وانتهت بعد ذلك بقتل علي والحسن والحسين وكل أولادهم وسبيت نساؤهم، وقتل شيعتهم ومحبّوهم وأتباعهم ولعلّ المؤامرة متواصلة ولا زالت حتى اليوم تفعل فعلها وتأتي بثمارها[1].

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص١٨٨.

نعم أي مسلم حرّ ومنصف سوف يعلم عندما يقرأ كتب التاريخ ويمحّص الحق من الباطل بأن أبا بكر هو أول من ظلم أهل البيت، وتكفيه قراءة صحيح البخاري ومسلم فقط لتنكشف له الحقيقة إذا كان من الباحثين حقّاً.

فها هو البخاري وكذلك مسلم يعترفان عفواً بأنّ أبا بكر يصدّق أي واحد من الصّحابة العادّيين في ادّعائه، ويكذّب فاطمة الزهراء سيّدة نساء أهل الجنّة ومن شهد لها الله بإذهاب الرّجس والطّهارة وكذلك يكذّب علياً وأم أيمن! فاقرأ الآن ما يقوله البخاري ومسلم.

أخرج البخاري في صحيحه من الجزء الثالث من كتاب الشّهادات باب من أمر بإنجاز الوعد.

ومسلم في صحيحه من كتاب الفضائل باب ما سُئل رسول الله (ص) شيئاً قط فقال لا، وكثرة عطائه.

«عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: لمّا مات النبيّ (ص) جاء أبا بكر مالٌ من قبل العلاء بن الحضرميّ فقال أبو بكر: من كان له على النّبيّ (ص) دينٌ أو كانت له قِبله عدة فليأتنا، قال جابر فقلت: وعدني رسول الله (ص) أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرّات قال جابر، فعدّ في يديّ خمسمائة ثم خمسمائة ثم خمسمائة.

فهل من سائل لأبي بكر يسأله لماذا صدّق جابر بن عبد الله في ادّعائه بأنّ النّبي (ص) وعده أن يعطيه هكذا وهكذا وهكذا، فيملأ أبو بكر يديه ثلاث مرّات بما قدره ألف وخمسمائة بدون أن يطلب منه شاهداً واحداً على ادّعائه؟ وهل كان جابر بن عبد الله أتقى لله وأبرّ من فاطمة سيّدة نساء العالمين؟ والأغرب من كل ذلك هو ردّ شهادة زوجها علي بن أبي طالب الذي أذهب الله عنه الرّجس وطهّره تطهيراً وجعل الصّلاة عليه فرضاً على

كل المسلمين كما يُصلّى على النّبي (ص) والذي جعل رسول الله (ص) حبّه إيماناً وبغضه نفاقاً[1].

أضف إلى ذلك بأن البخاري نفسه أخرج حادثة أخرى تعطينا صورة حقيقية عن ظلم الزهراء وأهل البيت (ع).

فقد أخرج البخاري في صحيحه في باب لا يحلّ لأحد أن يرجع في هبته وصدقته من كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، قال: أنّ بني صهيب مولى ابن جذعان ادّعوا بيتين وحُجرة وأنّ رسول الله (ص) أعطى ذلك صهيباً، فقال مروان: من يشهد لكُما على ذلك قالوا: ابن عُمر! فدعاه فشهد أنه أعطى رسول الله (ص) صهيباً بيتين وحجرة، فقضى مروان بشهادته لهم.

أنظر أيها المسلم إلى هذه التصرّفات والأحكام التي تنطبق على البعض دون البعض الآخر، أليس هذا من الظلم والحيف، وإذا كان خليفة المسلمين يحكم لفائدة المدّعين لمجرّد شهادة ابن عمر فهل لمسلم أن يتساءل لماذا ردّت شهادة علي بن أبي طالب وشهادة أم أيمن معه؟ والحال أن الرجل والمرأة أقوى في الشهادة من الرجل وحده، إذا ما أردنا بلوغ النّصاب الذي طلبه القرآن. أم أنّ أبناء صهيب أصدق في دعواهم من بنت المصطفى عليها السّلام؟ وأنّ عبد الله بن عمر موثوق عند الحكّام بينما علي غير موثوق عندهم؟!

وأمّا دعوى أنّ النّبي (ص) لا يورّث، وهو الحديث الذي جاء به أبو بكر، وكذّبته فاطمة الزّهراء وعارضته بكتاب الله، وهي الحجة التي لا تدحض أبداً فقد صحّ عنه (ص) قوله: «إذا جاءكم حديث عنّي فاعرضوه

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص١٨٩.

على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فاعملوا به وإن خالف كتاب الله فاضربوا به عرض الجدار».

ولا شكّ أنّ هذا الحديث تعارضه الآيات العديدة من القرآن الكريم فهل من سائل يسأل أبا بكر ويسأل المسلمين كافة، لماذا تُقبل شهادة أبي بكر وحده في رواية هذا الحديث الذي يُناقض النقل والعقل ويعارض كتاب الله. ولا تقبل شهادة فاطمة وعلي التي توافق النقل والعقل ولا تتعارض مع القرآن.

أضف إلى ذلك بأنّ أبا بكر مهما علتْ مرتبتُه ومهما انتحل له مؤيدوه والمدافعون عنه من فضائل. فإنّه لا يبلغ مكانة الزّهراء سيدة نساء العالمين ولا مرتبة علي بن أبي طالب الذي فضّله رسول الله (ص) على كلّ الصّحابة في المواطن كلّها، أذكر منها على سبيل المثال يوم إعطاء الرّاية عندما أقرّ له النّبي (ص) بأنّه يحبّ الله ورسولَه ويحبّه اللهُ ورسولُه وتطاول لها الصّحابة كلّ يرجو أن يعطاها فلم يدفعها إلاّ إليه. وقال فيه رسول الله (ص): «إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي».

ومهما شكّك المتعصّبون والنواصب في صحة هذه الأحاديث، فلن يشكّكوا في أنّ الصّلاة على علي وفاطمة هي جزء من الصّلاة على النبي (ص) فلا تقبل صلاة أبي بكر وعمر وعثمان والمُبَشّرين بالجنّة بزعمهم وكل الصّحابة ومعهم كل المسلمين إذا لم يُصلّوا على محمد وآله محمد الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم كما جاء ذلك في صحاح أهل السنّة من البخاري ومسلم وبقية الصّحاح حتّى قال الإمام الشافعي في حقّهم «من لم يصلّ عليكم لا صلاة له».

فإذا كان هؤلاء يجوز عليهم الكذب والادعاء بالباطل فعلى الإسلام السّلام وعلى الدنيا العفا.

أمّا إذا سألت لماذا تقبل شهادة أبي بكر وترد شهادة أهل البيت؟ فالجواب: لأنه هو الحاكم وللحاكم أن يحكم بما يشاء والحقّ معه في كل الحالات، (فدعوى القويّ كدعوى السّباع من النّاب والظّفر برهانها).

وليتبين لك أيها القارئ الكريم صدق القول فتعال معي لتقرأ ما أخرجه البخاري في صحيحه من تناقض بخصوص ورثة النّبي الذي قال حسبما رواه أبو بكر: «نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة» والذي يصدّقه أهل السنّة جميعاً ويستدلّون به على عدم استجابة أبي بكر لطلب فاطمة الزّهراء.

وممّا يدلك على بطلان هذا الحديث وأنه غير معروف، أن فاطمة عليها السلام طالبت بإرثها وكذلك فعل أزواج النّبي أمّهات المؤمنين فقد بعثن لأبي بكر يطالبنه بميراثهن. فهذا ما أخرجه البخاري وما يستدلّ به على عدم توريث الأنبياء. ولكنّ البخاري ناقض نفسه وأثبت بأن عمر بن الخطاب قسّم ميراث النّبي على زوجاته. فقد أخرج البخاري في صحيحه من كتاب الوكالة من باب المزارعة بالشطر ونحوه.

عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره عن النّبي (ص) عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، فكان يعطي أزواجه مائة وسق ثمانون وسق تمر وعشرون وسق شعير، فقسم عمر خيبر فخيّر أزواج النّبي (ص) أن يقطع لهنّ من الماء والأرض، أو يمضي لهنّ، فمنهنّ من اختار الأرض ومنهنّ من اختار الوسق وكانت عائشة قد اختارت الأرض»[1].

وهذه الرواية تدلّ بوضوح بأنّ خيبر التي طالبت الزهراء بنصيبها منها

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص١٩٢.

كميراث لها من أبيها وردّ أبو بكر دعوتها بأن رسول الله (ص)، لا يورّث، وهذه الرواية تدلّ أيضاً بوضوح بأنّ عمر بن الخطّاب قسّم خيبر في أيّام خلافته على أزواج النّبي (ص) وخيّرهن بين امتلاك الأرض أو الوسق وكانت عائشة ممن اختار الأرض .فإذا كان النّبي (ص) لا يورّث، فلماذا ترث عائشة الزوجة. ولا ترث فاطمة البنت؟!

أفتونا في ذلك يا أولى الأبصار ولكم الأجر والثواب. أضف إلى ذلك أنّ عائشة ابنة أبي بكر استولت على بيت رسول الله (ص) بأكمله ولم تحظ أي زوجة أخرى بما حظيت به عائشة، وهي التي دفنت أباها في ذلك البيت ودفنت عمر إلى جانب أبيها ومنعت الحسين أن يدفن أخاه الحسن بجانب جدّه ممّا حدى بابن عبّاس أن يقول فيها:

تجمّلت تبغّلت ولو عشت تفيّلت

لك التسع من الثمن وفي الكلّ تصرّفت

وعلى كل حال فأنا لا أريد الإطالة في هذا الموضوع فإنّه لا بدّ للباحثين من مراجعة التاريخ ولكن لا بأس بذكر مقطع من الخطبة التي ألقتها فاطمة الزهراء عليها السّلام بمحضر أبي بكر وجلّ الصّحابة ليهلك من هلك منهم عن بيّنة وينجو من نجا منهم عن بيّنة. قالت لهم:

«أعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول (وورث سليمان داود) ، وقال فيما اقتصّ من خبر زكريّا (فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً) وقال: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وقال: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقال: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيراً، الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين) أفخصّكم الله بآية أخرج منها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن

عمّي. أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثانِ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون[1].

أبو بكر يقتل المسلمين الذين امتنعوا عن إعطائه الزّكاة

أخرج البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدّين باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردّة ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس. عن أبي هريرة قال: لما توفّي النّبي (ص) واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل النّاس وقد قال رسول الله (ص): أمرت أن أقاتل النّاس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم منّي ماله ونفسه إلاّ بحقّه وحسابه على الله؟، قال أبو بكر: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزّكاة فإنّ الزّكاة حقّ المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدّونها إلى رسول الله (ص) لقاتلتهم على منعها. قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنّه الحقّ.

وليس هذا بغريب على أبي بكر وعمر اللّذَيْن هدّدا بحرق بيت الزّهراء سيّدة النّساء بمن فيه من الصّحابة المتخلّفين عن البيعة وإذا كان حرق علي وفاطمة والحسن والحسين ونخبة من خيرة الصّحابة الذين امتنعوا عن البيعة، أمراً هيّناً عليهما فليس قتال مانعي الزّكاة إلاّ أمراً ميسوراً، وما قيمة هؤلاء الأعراب الأباعد مقابل العترة الطّاهرة والصّحابة الأبرار؟

أضف إلى ذلك أن هؤلاء المتخلّفين عن البيعة يرون أنّ الخلافة هي

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص١٩٣.

حقّ لهم بنصّ لرسول (ص) وحتّى على فرض عدم وجود النّص عليهم فمن حقّهم الاعتراض والنقد والإدلاء بآرائهم إن كان هناك شورى كما يزعمون، ومع ذلك فإنّ تهديدهم بالحرق أمرٌ ثابتٌ بالتواتر ولولا استسلام علي وأمره للصّحابة بالخروج للبيعة حفاظاً على حقن دماء المسلمين ووحدة الإسلام لما تأخّر القائمون بالأمر، عن إحراقهم[1].

أمّا وقد استتب الأمر لهم وقويت شوكتهم ولم يعدْ هناك معارضة تذكرة بعد موت الزّهراء ومصالحة علي لهم. فكيف يسكتون عن بعض القبائل التي امتنعت عن دفع الزّكاة لهم بحجّة التريّث حتى يتبيّنوا أمر الخلافة وما وقع فيها بعد نبيهم (ص) تلك الخلافة التي اعترف عمر نفسه بأنّها فلتة.

إذن ليس بالغريب أن يقوم أبو بكر وحكومته بقتل المسلمين الأبرياء وانتهاك حرماتهم وسبي نسائهم وذريتهم وقد ذكر المؤرّخون بأنّ أبا بكر بعث بخالد بن الوليد فأحرق قبيلة بني سليم وبعثه إلى اليمامة، وعلى بني تميم وقتلهم غدراً بعدما كتّفهم وضرب أعناقهم صبراً وقتل مالك بن نويرة الصّحابي الجليل الذي ولاّه رسول الله (ص) على صدقات قومه ثقة به، ودخل بزوجته في ليلة قتل زوجها. فلا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

وما ذنب مالك وقومه إلا أنهم لمّا سمعوا بما حدث من أحداث بعد موت النّبي (ص) وما وقع من إبعاد علي وظلم الزّهراء حتى ماتت غاضبة عليهم وكذلك مخالفة سيّد الأنصار سعد بن عبادة وخروجه عن بيعتهم وما تناقله العرب من أخبار تشكّك في صحّة البيعة لأبي بكر. لكل ذلك تريّث

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص١٩٤.

مالكٌ وقومُه لإعطاء الزّكاة، فكان الحكم الصّادر من الخليفة وأنصاره بقتلهم وسبي نسائهم وذريتهم وانتهاك حرماتهم وإخماد أنفاسهم حتّى لا يتفشّى في العرب رأي للمعارضة أو المناقشة في أمر الخلافة.

والمؤسف حقّاً أنك تجد من يدافع عن أبي بكر وحكومته بل ويصحّح أخطاءه التي اعترف هو بها ويقول كقول عمر: والله ما هو إلاّ أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

وهل لنا أن نسأل عمر عن سرّ اقتناعه بقتال المسلمين الذين شهد هو نفسه بأنّ رسول الله (ص) حرّم قتالهم بمجرّد قولهم لا إله إلا الله. وعارض هو نفسه أبا بكر بهذا الحديث فكيف انقلب فجأة واقتنع بقتالهم وعرف أنه الحق بمجرد أن رأى أن قد شرح الله صدر أبي بكر فكيف تمت عمليّة شرح الصّدر هذه وكيف رآها عمر دون سائر الناس؟ وإن كانت عمليّة الشرح هذه معنوية وليست حقيقيّة فكيف يشرح الله صدور قوم بمخالفتهم لأحكامه التي رسمها على لسان رسوله (ص)، وكيف يقول الله لعباده على لسان نبيّه من قال لا إله إلا الله حرامٌ عليكم قتله، وحسابه عليَّ. ثم يشرح صدر أبي بكر وعمر لقتالهم؟ فهل نزل وحيّ عليهما بعد محمّد (ص)؟ أم هو الاجتهاد الذي اقتضته المصالح السيّاسية والتي ضربت بأحكام الله عرض الجدار؟

أمّا دعوى المدافعين، بأن هؤلاء ارتدّوا عن الإسلام فوجب قتلهم، فهذا غير صحيح ومن له أي اطّلاع على كتب التّاريخ يعلم علم اليقين أنّ مانعي الزكاة لم يرتدوا عن الإسلام، كيف وقد صلّوا مع خالد وجماعته عندما حلّوا بفنائهم. ثمّ إنّ أبا بكر نفسه أبطل هذه الدعوى الكاذبة بدفعه ديّة مالك من بيت مال المسلمين واعتذر عن قتله. والمرتد لا يعتذر عن قتله ولا تدفع ديّته من بيت المال. ولم يقل أحدٌ من السّلف الصالح أنّ مانعي الزكاة

ارتدّوا عن الإسلام إلاّ في زمن متأخّر عندما أصبحت هناك مذاهب وفرق فأهل السنّة حاولوا جهدهم وبدون جدوى أن يبرّروا أفعال أبي بكر فلم يجدوا بدّاً من نسبة الارتداد إليهم لأنهم عرفوا أن سباب المسلم فسوقٌ وقتاله كفر. كما جاء في صحاح أهل السنّة وحتّى أن البخاري عندما أخرج حديث أبي بكر وقوله: والله لأقتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة جعل له باباً بعنوان: من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردّة وهو دليل على أن البخاري نفسه لا يعتقد بردّتهم (كما لا يخفى).

وحاول البعض الآخر تأويل الحديث كما تأوّله أبو بكر بأنّ الزكاة هي حقّ المال، وهو تأويل في غير محلّه. أوّلاً لأنّ رسول الله (ص) حرّم قتل من قال لا إله إلا الله فقط، وفي ذلك أحاديث كثيرة أثبتها الصّحاح سنوافيك بها.

ثانياً: لو كانت الزكاة حق المال فالحديث يبيح في هذه الحالة أن يأخذ الحاكم الشرعي الزكاة بالقوة من مانعها بدون قتله وسفك دمه.

ثالثاً: لو كان هذا التأويل صحيحاً لقاتل رسول الله (ص) ثعلبة الذي امتنع عن أداء الزكاة له (القصّة معروفة لا داعي لذكرها)

رابعاً: إليك ما أثبته الصّحاح في حرمة من قال لا إله إلا الله وسأقتصر على البخاري ومسلم وعلى بعض الأحاديث روماً للاختصار:

أ ـ أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله.

والبخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب حدّثني خليفة عن المقداد بن الأسود أنّه قال لرسول الله (ص): أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفّار فاقتتلنا، فضرب إحدى يديَّ بالسّيف فقطعها؟ ثم لاذ منّي بشجرة، فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله (ص): «لا

تقتله» فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدى يديَّ ثم قال ذلك بعدما قطعها، فقال رسول الله (ص): «لا تقتله، فإن قتلته فإنّه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنّك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال».

هذا الحديث يفيد بأنّ الكافر الذي قال لا إله إلا الله ولو بعد اعتدائه على مسلم بقطع يده فإنه يحرم قتله. وليس هناك اعتراف بمحمّد رسول الله ولا إقامة الصّلاة ولا إيتاء الزكاة ولا صوم رمضان ولا حج البيت، فأين تذهبون وماذا تتأوّلون؟

ب ـ أخرج البخاري في صحيحه من كتاب المغازي باب بعث النّبي (ص) أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة وصحيح مسلم في كتاب الإيمان في باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله (ص) إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم، فلمّا غشيناه، قال: لا إله إلا الله، فكفّ الأنصاري عنه، وطعنته برمحي حتّى قتلته، فلمّا قدمنا، بلغ النّبي (ص) فقال: «يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قلت: كان متعوذاً: فما زال يكرّرها حتّى تمنّيت أني لم أكنْ أسلمت قبل ذلك اليوم.

وهذا الحديث يفيد قطعاً بأنّ من قال لا إله إلا الله يحرم قتله ولذلك ترى رسول الله (ص) يشدّد النّكير على أسامة حتى يتمنّى أسامة أنه لم يكن أسلم قبل ذلك اليوم ليشمله حديث «الإسلام يجبَّ ما قبله» ويطمع في مغفرة الله له ذلك الذنب الكبير.

ت ـ أخرج البخاري في صحيحه من كتاب اللّباس، باب الثياب البيض. وكذلك مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة.

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. قال: أتيت النبيّ (ص) وعليه ثوبٌ

أبيضٌ وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: «ما من عبدٍ قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلاّ دخل الجنّة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق»، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق»، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذرّ».

وكان أبو ذرّ إذا حدّث بهذا الحديث قال: وإن رغم أنف أبي ذرّ. وهذا الحديث هو الآخر يثبت دخول الجنّة لمن قال لا إله إلا الله، ومات على ذلك فلا يجوز قتلهم. وذلك رغم أنف أبي بكر وعمر وكلّ أنصارهم الذين يتأوّلون الحقائق ويقبلونها حفاظاً على كرامة أسلافهم وكبرائهم الذين غيّروا أحكام الله.

وبالتأكيد أنّ أبا بكر وعمر يعرفان كل هذه الأحكام فهما أقرب منّا لمعرفتها وألصق بصاحب الرسالة من غيرهما ولكنّهما ومن أجل الخلافة تأوّلا جلّ أحكام الله ورسوله (ص) على علم وبيّنة.

ولعلّ أبا بكر لمّا عزم على قتال مانعي الزّكاة وعارضه عمر بحديث الرّسول (ص) الذي يحرم ذلك، أقنع صاحبه بأنّه هو الذي حمل الحطب ليحرق بيت فاطمة بنفسه وأنّ فاطمة أقل ما يقال بحقها أنّها كانت تشهد أن لا إله إلا الله، ثم أقنعه بأن فاطمة وعلي لم يعد لهما كبير شأن في عاصمة الخلافة بينما هؤلاء القبائل الذين منعوا الزكاة لو تركوهم واستشرى أمرهم في داخل البلاد الإسلامية فسيكون لهم تأثير كبير على مركز الخلافة. عند ذلك رأى عمر أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فاعترف بأنه الحقّ[1].

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص١٩٥ ـ ٢٠٠.

أبو بكر يمنع من كتابة السنّة النبوية وكذلك يفعل بعده عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان

إن الباحث إذا ما قرأ كتب التّاريخ وأحاط ببعض الخلفيّات التي توخّتها حكومة الخلفاء الثلاثة علم عِلم اليقين بأنّهم هم الذين منعوا من كتابة الحديث النّبوي الشريف وتدوينه بل منعوا حتى التحدّث به ونقله إلى النّاس لأنهم بلا شك علموا بأنّه لا يخدم مصالحهم أو على الأقل يتعارض ويتناقض مع الكثير من أحكامهم وما تأوّلوه حسب اجتهاداتهم وما اقتضته مصالحهم. وبقي حديث النبيّ (ص) والذي هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بل هو المفسّر والمبيّن للمصدر الأول ألا وهو القرآن الكريم. بقيّ ممنوعاً ومحرَّماً على عهدهم. ولذلك اتفقت كلمة المحدّثين والمؤرّخين على بداية جمع الحديث والتدوين في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أو بعده بقليل. فقد نقل البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يقبل إلا حديث النّبي (ص) وليفشوا العلم وليجلسوا حتّى يعلّم من لا يعلم فإنّ العلم لا يهلك حتّى يكون سرّاً.

فهذا أبو بكر يخطب في النّاس بعد وفاة النّبي (ص) قائلاً لهم: «إنّكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها، والنّاس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله (ص) شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه.

عجيبٌ والله أمر أبي بكر ها هو وبعد أيام قلائل من ذلك اليوم المشؤوم الذي سمّي برزيّة يوم الخميس يوافق ما قاله صاحبه عمر بن الخطاب بالضّبط عندما قال إن رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله يكفينا.

وها هو يقول: لا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه. والحمد لله على اعترافه صراحة بأنّهم نبذوا سنّة نبيّهم وراء ظهورهم وكانت عندهم نسياً منسياً.

والسّؤال هنا إلى أهل السنّة والجماعة الذين يدافعون عن أبي بكر وعمر ويعتبرانهما أفضل الخلق بعد رسول الله (ص) فإذا كانت صحاحكم كما تعتقدون تروي بأن رسول الله (ص) قال: «تركت فيكم خليفتين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبداً كتاب الله وسنّتي» وعلى فرض أنّنا سلّمنا بصحّة هذا الحديث، فما بال أفضل الخلق عندكم يرفضان السنّة ولا يقيمان لها وزناً بل ويمنعان النّاس من كتابتها والتحدّث بها؟

وهل من سائل يسأل أبا بكر في أي آية وجد قتال المسلمين الذين يمنعون الزكاة وسَبي نسائهم وذراريهم؟

فكتاب الله الذي بيننا وبين أبي بكر يقول في حقّ مانعي الزكاة: (ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله، لنصّدّقنّ ولنكوننّ من الصالحين، فلمّا أتاهم من فضله بخلوا به، وتولّوا وهم معرضون. فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون). وباتفاق جميع المفسّرين فإن هذه الآيات نزلت بخصوص ثعلبة الذي منع الزكاة على عهد النّبي (ص).

أضف إلى ذلك بأنّ ثعلبة منع الزكاة وامتنع من أدائها إلى النبي (ص) لأنه أنكرها وقال هي جزية. وقد شهد الله في هذه الآيات على نفاقه ومع ذلك فالنبي (ص) لم يقاتله ولم يأخذ أمواله بالقوة وكان قادراً على كل ذلك. أمّا مالك بن نويرة وقومه فلم ينكروا الزكاة كفرض من فروض الدّين وإنّما أنكروا الخليفة الذي استولى على الخلافة بعد الرسول بالقوة والقهر وانتهاز الفرصة.

ثم أنّ أمر أبي بكر أغرب وأعجب عندما نبذ كتاب الله وراء ظهره وقد احتجّت به عليه فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين، وتلت على مسامعه آيات بيّنات محكمات من كتاب الله الذي يقرّ وراثة الأنبياء، فلم يقبل بها ونسخها كلّها بحديث جاء به من عنده لحاجة في نفسه، وإذا كان يقول: إنّكم تحدّثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والنّاس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً. فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه فلماذا لم يفعل هو بما يقول عندما اختلف مع بضعة المصطفى الصدّيقة الطّاهرة، في حديث النّبي «نحن معشرَ الأنبياء لا نورث» ولم يحتكم معها إلى كتاب الله فيحلّ حلاله ويحرّم حرامه؟ والجواب معروف، في تلك الحالة سوف يجد كتاب الله ضدّه، وسوف تنتصر عليه فاطمة في كل ما ادّعته ضدّه، وإذا ما انتصرت عليه يومها فسوف تحاججه بنصوص الخلافة على ابن عمّها وأنّى له عندئذ دفعها وتكذيبها، والله يقول بهذا الصدد: (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون، كبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

نعم لكلّ ذلك ما كان أبو بكر ليرتاح إذا ما بقيت أحاديث النّبي (ص) متداولة بين النّاس يكتبونها ويحفظونها ويتناقلونها من بلد لآخر ومن قرية لأخرى وفيها ما فيها من نصوص صريحة تتعارض والسّياسة التي قامت عليها دولته. فلم يكن أمامَه حلاً غير طمس الأحاديث وسترها بل ومحوها وحرقها. فها هي عائشة ابنته تشهد عليه. قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله، فكانت خمسمائة حديث، فبات يتقلب، فقلت يتقلّب لشكوى أو لشيء بلغه، فلما أصبح قال: أي بنيّة هلمّي الأحاديث التي عندك فجئته بها،

فأحرقها... الحديث[1].

عمر بن الخطاب يتشدّد أكثر من صاحبه في الحديث عن رسول الله ويمنع النّاس من نقله

لقد رأينا سياسة أبي بكر في منع الحديث حتّى وصل به الأمر أن أحرق المجموعة التي جمعت على عهده وهي خمسمائة حديث لئلا تتفشّى عند الصّحابة وغيرهم من المسلمين الذين كانوا يتعطشون لمعرفة سنة نبيّهم (ص)، ولما ولي عمر الخلافة بأمرٍ من أبي بكر، كان عليه أن يتوخّى نفس السّياسة ولكن بأسلوبه المعروف بالشدّة والغلظة، فلم يقتصر على حظر ومنع تدوين الحديث ونقله فحسب بل تهدّد وتوعّد وضرب أيضاً واستعمل فرض الحصار هو الآخر.

روى ابن ماجة في سننه من الجزء الأول باب التوقّي في الحديث. قال: عن قرظة بن كعب، بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيّعنا فمشى معنا إلى موضع صرار، فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قال: قلنا لحقّ صحبة رسول الله، ولحقّ الأنصار، قال: لكنّي مشيت معكم لحديث أردت أن أحدّثكم به، فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم، إنّكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم، وقالوا أصحاب محمّد!. فأقلّوا الرواية عن رسول الله (ص) ثم أنا شريككم.

فلما قدم قرظة بن كعب قالوا: حدّثنا، قال: نهانا عمر. كما روى مسلم في صحيحه في كتاب الآداب، باب الاستئذان بأن عمر هدّد أبا موسى

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣.

الأشعري بالضرب من أجل حديث رواه عن رسول الله (ص).

قال أبو سعيد الخُدري كنا في مجلس عند أُبَيِّ بن كعب فأتى أبو موسى الأشعري مغضباً حتى وقف فقال: أنشدكم الله هل سمع أحدٌ منكم رسول الله (ص) يقول: الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع.

قال أُبيّ: وما ذاك؟

قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرّات فلم يؤذن لي فرجعت، ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أنّي جئت بالأمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت، قال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك، قلت استأذنت كما سمعت رسول الله (ص): قال فوالله لأوجعنّ ظهرك وبطنك أو لتأتينَّ بمن يشهد لك على هذا، فقال أبي بن كعب فوالله لا يقوم معك إلا أحدثُنا سِنّاً قُم يا أبا سعيد فقمت حتى أتيت عمر؛ فقال: قد سمعت رسول الله (ص) يقول هذا.

وروى البخاري هذه الحادثة ولكنّه كعادته بترها وحذف منها تهديد عمر بضرب أبي موسى كعادته حفاظاً على كرامته. مع أن مُسلِماً في صحيحه زاد قول أُبيّ بن كعب لعمر: يا ابن الخطاب فلا تكوننّ عذاباً على أصحاب رسول الله (ص).

وقد روى الذهبي في تذكرة الحُفّاظ من جزئه الأول الصفحة الرابعة عن أبي سلمة قال: قلت لأبي هريرة: أكنت تحدث في زمان عمر هذا؟ فقال: لو كنت أحدّث في زمان عمر مثل ما أحدّثكم لضربني بمخفقته.

كما أن عمر بعد منع الحديث والتهديد بالضرب أقدم هو الآخر على حرق ما دوّنَهُ الصّحابة من الأحاديث. فقد خطب النّاس يوماً قائلاً: أيّها النّاس، إنّه قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتبٌ فأحبّها إلى الله أعدلها وأقومها فلا يبقيّن أحد عنده كتاباً إلاّ أتاني به فأرى فيه رأيي، فظنّوا أنّه

يريد النّظر فيها ليقوّمها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنّار. كما أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله، أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنّة ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب إلى الأمصار من كان عنده شيء فليمحه.

ولمّا أعيته الحيلة ورغم تهديده ووعيده ومنعه وتحريمه وحرقه كتب الأحاديث بقي بعض من الصّحابة يحدثون بما سمعوا من رسول الله (ص) عندما يلتقون في أسفارهم خارج المدينة بالنّاس اللذين يسألونهم عن أحاديث النّبي (ص) رأى عمر أن يحبس هؤلاء النفر في المدينة ويضرب عليهم حصاراً وإقامة جبريّة. فقد روى ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن عوف. قال: والله ما مات عمر حتّى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق: عبد الله بن حذيفة وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعقبة بن عامر. فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله في الآفاق، قالوا: تنهانا؟ قال: لا أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت.

ثم جاء بعده ثالث الخلفاء عثمان الذي اتّبع نفس الطريق وسلك ما سطّره له صاحباه من قبل. فصعد على المنبر وأعلن صراحة قوله:

لا يحلّ لأحدٍ أن يروي حديثاً عن رسول الله (ص) لم أسمع به في عهد أبي بكر وعمر.

وهكذا دام الحصار طيلة حياة الخلفاء الثلاثة وهي خمسة وعشرون عاماً ويا ليته كان حصاراً في تلك المدّة فحسب ولكنّه تواصل بعد ذلك وعندما جاء معاوية للحكم صعد المنبر هو الآخر وقال: إيّاكم والأحاديث إلا حديثاً كان في عهد عمر فإنّ عمر كان يخيفُ الناس في الله عز وجلّ. الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. في كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة من جزئه الثالث.

ونهج الخلفاء الأمويون على هذا المنوال فمنعوا أحاديث الرسول الصحيحة وتفنّنوا في وضع الأحاديث المزوّرة والمكذوبة على رسول الله (ص) حتّى ابتلي المسلمون في كل العصور بالمتناقضات وبالأساطير والمخاريق التي لا تَمُتّ للإسلام بشيء، وإليك ما نقله المدائني في كتابه «الأحداث» قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته (يقصد علي بن أبي طالب) فقام الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته.

ثم كتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، ثم كتب إليهم: أن انظروا مَن قِبَلِكُم من شيعة عثمان ومحبّيه، وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرموهم، واكتبوا إليّ بكل ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصّلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فلا يأتي أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً. ثم كتب معاوية إلى عمّاله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، إذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصّحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصّحابة، فإنّ هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرأت كتبه على النّاس، فرويت أخبارٌ كثيرة في مناقب الصّحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقي إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتّى علمّوه بناتهم ونسائهم وخدمَهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان:

«أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته، فامحوا اسمه من الديوان وأسقِطوا عطاءه ورزقه» ثم شفع ذلك بنسخة أخرى:

«من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به، واهدموا داره» فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولاسيّما بالكوفة، حتّى أنّ الرّجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتمنّ عليه. فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم النّاس بليّة القرّاء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضَّياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين، الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تديّنوا بها».

وأقول بأن المسؤولية في كل ذلك يتحمّلها أبو بكر وعمر وعثمان الذين منعوا من كتابة الأحاديث الصحيحة عن رسول الله (ص) بدعوى خوفهم بأن لا تختلط السنة بالقرآن هذا ما يقوله أنصارهم والمدافعون عنهم وهذه الدّعوى تُضحك المجانين وهل القرآن والسنة سكر وملح إذا ما

اختلطا فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر وحتى السّكر والملح لا يختلطان لأن كل واحد محفوظ في علبته الخاصّة به فهل غاب عن الخلفاء أن يكتبوا القرآن في مصحف خاص به والسنّة النّبوية في كتاب خاص بها كما هو الحال عندنا اليوم ومنذ دوّنت الأحاديث في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. فلماذا لم تختلط السنّة بالقرآن رغم أن كتب الحديث تعدّ بالمئات فصحيح البخاري لا يختلط بصحيح مسلم وهذا لا يختلط بمسند أحمد ولا بموطأ الإمام مالك فضلاً عن أن يختلط بالقرآن الكريم.

فهذه حجّة واهية كبيت العنكبوت لا تقوم على دليل بل الدليل على عكسها أوضح فقد روى الزهري عن عروة أن عمر بن الخطاب أرادَ أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله (ص) فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً فقال: إنّي كنت أريد أن أكتب السّنن، وإنّي ذكرت قوماً قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنّي والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً.

أنظر أيها القارئ إلى هذه الرواية كيف أشار أصحاب رسول الله (ص) على عمر بان يكتب السّنن، وخالفهم جميعاً واستبدّ برأيه. بدعوى أن قوماً قبلهم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها. وتركوا كتاب الله، فأين هي دعوى الشورى التي يتشدّق بها أهل السنّة والجماعة، ثم أين هؤلاء القوم الذين أكبّوا على كتبهم وتركوا كتاب الله. لم نسمع بهم إلا في خيال عمر بن الخطاب وعلى فرض وجود هؤلاء القوم فلا وجه للمقارنة إذ أنّهم كتبوا كتباً من عند أنفسهم لتحريف كتاب الله فقد جاء في القرآن الكريم: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون) [البقرة: ٧٩]. أمّا كتابة السنن فليست كذلك لأنها صادرة عن نبي معصوم ﴿وما ينطق عن الهوى إن

هو إلا وحيٌ يوحى﴾ وهي مبينة ومفسرة لكتاب الله. قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للنّاس ما نزل إليهم) [النحل: ٤٤]. وقد قال رسول الله (ص) «أوتيت القرآن ومثله معه» وهذا أمرٌ بديهي لكلّ من عرف القرآن فليس هناك الصّلوات الخمس ولا الزكاة بمقاديرها ولا أحكام الصّوم ولا أحكام الحجّ إلا كثير من الأحكام التي بيّنها رسول الله (ص) ولكل ذلك قال الله تعالى: (ما أتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وقال: (قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يُحببكم الله) .

وليت عمرَ عرف كتاب الله وأكبّ عليه ليتعلّم منه الامتثال إلى أوامر الرّسول ولا يناقشها ولا يطعن فيها.

وليته عرف كتاب الله وأكبّ عليه ليتعلّم منه حكم الكلالة التي ما عرفها حتى مات وحكم فيها أيّام خلافته بأحكام متعدّدة ومتناقضة وليته عرف كتاب الله وأكبْ عليه ليتعلّم منه حكم التيمّم الذي ما عرفه حتّى أيام خلافته وكان يفتي بترك الصّلاة لمن لم يجد الماء وليته عرف كتاب الله وأكبّ عليه ليتعلّم منه حكم ﴿الطّلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ والذي جعله هو طلقة واحدة وعارض برأيه واجتهاده أحكام الله وضرب بها عرض الحائط.

والحقيقة التي لا مجال لدفعها هي أن الخلفاء منعوا من انتشار الأحاديث وهدّدوا من يتحدّث بها وضربوا عليها الحصار لأنها تفضح مخطّطاتهم وتكشف مؤامراتهم ولا يجدون مجالاً لتأويلها كما يتأولون القرآن، لأنّ كتاب الله صامتٌ وحمّالٌ أوجهٍ، أمّا السّنن النبويّة فهي أقوال وأفعال النّبي (ص) فلا يمكن لأحد من النّاس دفعها. ولذلك قال أمير المؤمنين علي (ع) لابن عباس عندما بعثه للاحتجاج على الخوارج: «لا تخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن

حاججهم بالسنّة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً».

أبو بكر يسلّم الخلافة لصاحبه عمر ويخالف بذلك النصوص الصّريحة

يقول الإمام علي (ع) في هذا الموضوع بالذّات «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محلي منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عني السّيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا أرى تراثي نهباً حتّى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده (شتان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر).

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخرَ بعد وفاته لشدّ ما تشطّرا ضرعيها فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمُها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها... الخطبة.

يعرف كل محقّق وباحث بأن رسول الله (ص) نصّ بالخلافة وعيّن علياً بن أبي طالب قبل وفاته كما يعرف ذلك أغلب الصّحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر ولهذا كان الإمام علي يقول: وإنه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحى .ولعلّ ذلك ما دعا أبا بكر وعمر أن يمنعا رواية الحديث عن النّبي (ص) كما قدمنا في الفصل السّابق وتمسّكا بالقرآن لأن القرآن وإن كان فيه آية الولاية غير أنّ اسم علي لم يذكر صراحة كما هو الحال في الأحاديث النّبوية كقوله (ص) «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» و«عليّ مني بمنزلة هارون من موسى» و«علي أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي» و«عليّ منّي وأنا منه وهو وليُّ كلّ مؤمن بعدي».

وبذلك نفهم مدى نجاح المخطّط الذي رسمه أبو بكر وعمر في منع

وحرق الأحاديث النبويّة وجعل كمّامات على الأفواه حتى لا يتحدث الصّحابة بها كما قدّمنا في رواية قرظة بن كعب، واستمرّ ذلك الحصار ربع قرن وهي مدة الخلفاء الثلاثة حتى إذا جاء علي للخلافة نرى أنه استشهد الصّحابةَ يومَ الرحبة على حديث الغدير فشهد له ثلاثون صحابيّاً منهم سبعة عشر بدريّاً.

وهذا يدلّ دلالةً واضحة بأن هؤلاء الصّحابة وعددهم ثلاثون ما كانوا ليتكلموا لولا أن طلب منهم أمير المؤمنين ذلك فلو لم يكن عليّ خليفة وبيده القوة لأقعدهم الخوف عن أداء الشّهادة كما وقع ذلك فعلاً من بعض الصّحابة الذين أقعدهم الخوف أو الحسد عن الشهادة أمثال أنس بن مالك والبرّاء بن عازب وزيد بن أرقم وجرير بن عبد الله البجلي فأصابتهم دعوة علي بن أبي طالب، ولم ينعم أبو تراب عليه السلام بالخلافة فكانت أيامه كلّها محن وفتن ومؤامرات وحروب شُنّت عليه من كل حدب وصوب، وبرزت تلك الأحقاد والضغائن البدرية والحنينيّة والخيبرية حتى سقط شهيداً ولم تجد تلك السّنن النبوية أذاناً صاغية لدى الناكثين والقاسطين والمارقين والانتهازيين الذين أَلِفُوا الفساد والرشوة وحب الدنيا أيام عثمان فلم يكن ابن أبي طالب ليصلح فساد وانحراف ربع قرن في ثلاث أو أربع سنوات إلا بفساد نفسه وهيهات منه ذلك وهو القائل: «والله إني لأعرف ماذا يصلحكم، ولكن لا أصلحكم بفساد نفسي».

ولم تطل المدة حتى اعتلى سدّة الخلافة معاوية بن أبي سفيان فواصل المخطّط كما قدّمنا في منع الأحاديث إلا ما كان في زمن عمر. وذهب شوطاً أبعد من ذلك فانتدب من الصّحابة والتّابعين زمرة لوضع الأحاديث فضاعت سنّة الرّسول (ص) في خضمّ تلك الأكاذيب والأساطير والفضائل المختلفة.

واستمرّ المسلمون على ذلك قرناً كاملاً وأصبحتْ سنّة معاوية هي المتّبعة لدى عامّة المسلمين وإذا قلنا سنة معاوية فمعناه السنة التي ارتضاها معاوية من أفعال الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وما أضافه هو وأتباعه من وضع وتزوير ولعن وسبّ لعلي وأهل بيته وشيعته من الصّحابة المخلصين.

ولذلك أعود وأكرر بأن أبا بكر وعمر نجحا في هذا المخطّط لطمس السّنن النبويّة بدعوى الرجوع إلى القرآن، فإنك ترى اليوم وبعد مرور أربعة عشر قرناً إذا ما حاججت بالنّصوص النّبوية المتواترة التي تثبت بأنّ رسول الله (ص) عيّن عليّاً خليفةً له، فسيقال لك دعنا من السنّة النبوية التي أختلف فيها وحسبنا كتاب الله، وكتاب الله لم يذكر بأنّ علياً هو خليفة النّبي، بل قال وأمرهم شورى بينهم.

وهذه هي حجّتهم فما كلّمت أحداً من علماء أهل السنّة إلا وكانت الشورى هي شعارهم وديدَنهم.

ويقطع النّظر على أنّ خلافة أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها فلم تكن عن مشورة كما يدّعي البعض بل كانت بالغفلة وبالقوة والقهر والتهديد والضرب وتخلّف عنها وعارضها الكثير من خيرة الصّحابة وعلى رأسهم علي بن أبي طالب وسعدُ بن عُبادة وعمّار وسلّمان والمقداد والزبير والعبّاس وغير هؤلاء كثيرون كما يعترف بذلك جلّ المؤرّخين لهذا الحدث، ولنغضّ الطّرف عنها ونأتي إلى استخلاف أبي بكر لعمر بعده ونسأل أهل السنة الذين يتشدقون بمبدأ الشورى، لماذا عيّن أبو بكر خليفة وفرضه على المسلمين بدون أن يترك الأمر شورى بينهم كما تدّعون؟

ولمزيدٍ من التّوضيح وكالعادة لا نستدل إلا بكتب أهل السنة أقدّم إلى القارئ كيفية استخلاف أبي بكر لصاحبه.

ينقل ابن قتيبة في كتابه تاريخ الخلفاء. في باب مرض أبي بكر واستخلافه عمر رضي الله عنهما. قال:

... ثم دعا عثمان بن عفّان فقال: أكتب عهدي، فكتب عُثمان وأملى عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة آخر عهده في الدنيا نازحاً عنها، وأوّل عهده بالآخرة داخلاً فيها، إنّي استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فإن تروه عدلاً فيكم فذلك ظنّي به ورجائي فيه، وإن بدّل وغيّر فالخير أردت، ولا أعلم الغيب. (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)».

ثم ختم الكتاب ودفعه، فدخل عليه المهاجرون والأنصار حين بلغهم أنه استخلف عمر، فقالوا: نراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته، وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنّا، وأنت لاق الله عزّ وجلّ فسائلك، فما أنت قائل؟ فقال أبو بكر: لئن سألني الله لأقولن: استخلفت عليهم خيرهم في نفسي.

ويذكر بعض المؤرخين كالطّبري وابن الأثير أنّ أبا بكر لما استدعى عثمان ليكتب عهده أغمي عليه أثناء الإملاء فكتب عثمان اسم عمر بن الخطاب .فلمّا أفاق قال: اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر، فقال: أنى لك هذا؟ قال: ما كنت لتعدوه، فقال أصبت.

فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة، فقال له: ما أنت قائل لربّك غداً وقد وليت علينا فظّاً غليظاً، تفرق منه النّفوس وتنفضّ عنه القلوب؟

فقال أبو بكر: أسندوني وكان مستلقياً. فأسندوه فقال لطلحة: أبالله تخوّفني إذا قال لي ذلك غداً قلت له: وليت عليهم خير أهلك.

وإذا كان المؤرّخون يتّفقون على استخلاف أبي بكر لعمر بدون

استشارة الصّحابة فلنا ان نقول بأنّه استخلفه رغم أنف الصّحابة وهم له كارهون وسواء أقال ابن قتيبة، دخل عليه المهاجرون والأنصار فقال: قد علمت بوائقه فينا، أو كما قال الطبري دخل عليه قوم من الصّحابة منهم طلحة فقال له: ما أنت قائل لربّك وقد وليت علنيا فظّاً غليظاً تفرق منه النفوس وتنفضّ عنه القلوب فالنتيجة واحدة وهي أن الصّحابة لم يكن أمرهم شورى ولم يكونوا راضين عن استخلاف عمر وقد فرضه عليهم أبو بكر فرضاً بدون استشارتهم والنتيجة هي التي تنبأ بها الإمام علي عندما شدّد عليه عمر بن الخطاب ليبايع أبا بكر فقال له: إحلبْ حلباً لك شطره واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً.

وهذا بالضبط ما قاله أحد الصّحابة لعمر بن الخطاب عندما خرج بالكتاب الذي فيه عهد الخلافة: فقال له ما في الكتاب يا أبا حفص؟ قال: لا أدري، ولكني أول من سمع وأطاع. فقال الرّجل: لكني والله أدري ما فيه، أمّرته عام أول، وأمّرك العام.

وبهذا يتبيّن لنا بوضوح لا شكّ فيه بأنّ مبدأ الشورى الذي يطبّل له أهل السنة لا أساس له عند أبي بكر وعمر أو بتعبير آخر أن أبا بكر هو أوّل من هدم هذا المبدأ وألغاه وفتح الباب أمام الحكّام من بني أميّة أن يعيدوها ملكية قيصرية يتوارثها الأبناء عن الآباء، وكذلك فعل بنو العبّاس من بعدهم وبقيت نظرية الشورى حلماً يراود أهل السنة والجماعة لم ولن يتحقق.

وهذا يذكّرني بمحاورة دارت بيني وبين عالم من علماء الوهّابية السعوديين في مسجد نيروبي بكينيا، على مشكلة الخلافة وكنت من أنصار النّص على الخليفة وأن الأمر كله لله يجعله حيث يشاء ولا دخل لاختيار الناس في ذلك.

وكان هو من أنصار الشورى ويدافع عنها دفاعاً مستميتاً وكان حوله

مجموعة من الطّلبة الذين يأخذون العلم عنه وهم يؤيّدونه في كل ما يقول بدعوى أن حجّته من القرآن الكريم إذ يقول تعالى لرسوله (ص): (وشاورهم في الأمر) ويقول: (وأمرهم شورى بينهم) .

ولمّا عرفت أنّني مقهور مع هؤلاء لأنهم تعلّموا من أستاذهم كل الأفكار الوهّابية، كما عرفت أنهم غير قابلين للاستماع إلى الأحاديث الصّحيحة وهم يتشبثون ببعض الأحاديث التي يحفظونها وأغلبها من الموضوعات، عند ذلك استسلمت لمبدأ الشورى وقلت لهم ولأستاذهم.

هل لكم أن تقنعوا حكومة جلالة الملك عندكم بمبدأ الشورى حتّى يتنازل عن عرشه ويقتدي بسلفكم الصّالح ويترك للمسلمين في الجزيرة العربية حريّة اختيار رئيس لهم وما أظنه يفعل ذلك فآباؤه وأجداده لم يملكوا الخلافة فحسب بل والجزيرة العربية أيضاً أصبحت من ممتلكاتهم حتّى أطلقوا على أرض الحجاز كلها أسم المملكة السعودية.

وعندئذ تكلّم سيّدهم العالم ليقول: نحن لا شغل لنا في السيّاسة، ونحن في بيت الله الذي أمر أن يذكر فيه أسمه وأن تقام فيه الصّلوات.

قلت: وكذلك لطلب العلم، قال: نعم وهو كذلك نحن نعلّم الشباب هنا .

قلت: كنا في بحث علمي! قال: لقد أفسدته بالسيّاسة.

خرجت مع مرافقي وأنا أتحسّر على شباب المسلمين الذين استولت الوهّابية على أفكارهم بكل الطّرق فأصبحوا حرباً على آبائهم، وكلّهم من معتنقي المذهب الشافعي وهو أقرب المذاهب إلى أهل البيت على ما أعتقد. وكان للشيوخ احترام ووقارٌ لدى المثقفين وغير المثقفين باعتبار أن أغلبهم من السّادة المنحدرين من السّلالة الطّاهرة، فجاء الوهابيون للشباب واستغلّوا فقرهم فأغروهم بالأموال والإمكانيات الماديّة، وقلبوا نظرتهم بأنّ ما يفعلونه من احترام للسّادة هو شرك بالله لأنه تقديس للبشر، فأصبح الأبناء

نقمة على الآباء. وهذا ما يحدث في كثير من البلدان الإسلاميّة في أفريقيا للأسف.

ونعود لوفاء أبي بكر لنجد أنه وقبل موته ندم على ما اقترفت يداه، فقد نقل ابن قتيبة في تاريخ الخلفاء قوله: أجل والله ما آسى إلا على ثلاث فعلتهن ليتني كنت تركتهن .فليتني تركت بيت علي وفي رواية لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد أعلنوا عليّ الحرب، وليتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت أنا الوزير، وليتني حين أتيت بذي الفجاءة السلمي أسيراً أني قتلته ذبيحاً أو أطلقته نجيحاً ولم أكن أحرقته بالنار.

ونحن نضيف، ليتك يا أبا بكر لم تظلم الزهراء ولم تؤذها ولم تغضبها وليتك ندمت قبل موتها وأرضيتها، هذا بخصوص بيت علي الذي كشفته وأبحت حرقه.

أما بخصوص الخلافة فليتك تركت صاحبيك وعضديك أبا عبيدة وعمر وضربت على يد صاحبها الشرعي الذي استخلفه صاحب الرسالة فكان هو الأمير. إذاً لكان العالم اليوم غير ما نشاهده ولكان دين الله هو الذي يسود الكرة الأرضية، كما وعد الله ووعده حق.

وأمّا بخصوص الفجاءة السلمي الذي أحرقته بالنّار، فيا ليتك لم تحرق السّنن النبويّة الّتي جمعتها ولكنت تعلّمت منها الأحكام التشريعية الصحيحة وما التجأت إلى الاجتهاد بالرأي.

وأخيراً وأنت على فراش الموت ليتك إذا فكّرت في الاستخلاف أرجعت الحقّ إلى نصابه إلى من كان محلّه منها محلّ القطب من الرّحى فأنت أعلم النّاس بفضله وفضائله وزهده وعلمه وتقواه وأنه كان كنفس النّبي (ص)، وخصوصاً أنّه سلّم لك الأمر ولم يناجزك حفاظاً على الإسلام،

فكان حريّاً بك أن تنصح لأمّة محمد (ص) وتختار لها من يصلح شأنها ويلمّ شعثها ويوصلها إلى ذروة المجد.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر لك ذنوبك ويرضي عنك فاطمة وأباها وزوجها وبنيها فقد أغضبت بضعة المصطفى والله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. كما وأن من آذى فاطمة فقد آذى أباها بنص حديثه (ص) والله تعالى يقول (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم).

ونعوذ بالله من غضب الله ونسأله أن يرضى عنّا وعن جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات[1].

عمر بن الخطّاب يعارض كتاب الله باجتهاده

إنّ للخليفة الثاني عمر تاريخاً حافلاً من اجتهاده مقابل النّصوص الصريحة من القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة.

وأهل السنة يجعلون ذلك من مفاخره ومناقبه التي يمدحونه لأجلها والمنصفون منهم يلتمسون لذلك أعذاراً وتأويلات باردة لا يقبلها عقل ولا منطق. وإلا كيف يكون من يعارض كتاب الله وسنّة نبيّه من المجتهدين، والله يقول: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً) [الأحزاب: ٣٦].

وقال عز من قائل: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون...) [المائدة: ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٧].

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص٢٠٤ ـ ٢٠٨.

وأخرج البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة في باب ما يذكر من ذمّ الرأي وتكلّف القياس ولا تقف ولا تقل ما ليس لك به علم. قال النّبي (ص) إنّ الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناسٌ جهّالٌ يستفتون فيفتون برأيهم فيضلّون ويضلّون.

كما أخرج البخاري في صحيحه من نفس الكتاب في الباب الذي يليه «كان النّبي (ص) يُسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول: لا أدري، أو لم يجب حتّى ينزل عليه الوحي ولم يقل برأي ولا قياس لقوله تعالى: (بما أراك الله).

وقد قال العلماء قديماً وحديثاً قولاً واحداً: أنّه من قال في كتاب الله برأيه فقد كفر» ـ وهذا بديهي من خلال الآيات المحكمات ومن خلال أقوال وأفعال الرّسول (ص).

فكيف تنسى هذه القاعدة إذا ما تعلّق الأمر بعمر بن الخطّاب أو بأحد الصّحابة أو أحد أئمة المذاهب الأربعة، فيصبح القول بالرّأي في معارضة أحكام الله اجتهاداً يؤجر عليه صاحبه أجراً واحداً إن أخطأ وأجران إن أصاب.

ولقائل أن يقول: إنّ هذا ما اتّفقت عليه الأمّة الإسلامية قاطبة سنّة وشيعة للحديث النّبوي الشريف الوارد عندهم.

أقول: هذا صحيح ولكن اختلفوا في موضوع الاجتهاد، فالشيعة يوجبون الاجتهاد في ما لم يرد بشأنه حكم من الله أو من رسوله (ص). أما أهل السنة فلا يتقيّدون بهذا، واقتداءً بالخلفاء والسّلف الصالح عندهم لا يرون بأساً في الاجتهاد مقابل النّصوص، وقد أورد العلامة السيد شرف الدّين الموسوي في كتابه «النص والاجتهاد» أكثر من مائة مورد خالف فيه الصّحابة وعلى

رأسهم الخلفاء الثلاثة، النّصوص الصريحة من القرآن والسنّة، فعلى الباحثين مطالعة ذلك الكتّاب.

وما دمنا في هذا الموضوع بالذّات فلا بدّ لنا من إيراد بعض النّصوص التي خالف فيها عمر صريح النّص، وذلك إمّا جهلاً منه بالنّصوص، وهذا أمرٌ عجيبٌ لأنّ الجاهل ليس له أن يحكم فيحلّل ويحرّم من عند نفسه، قال تعالى: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب، هذا حلال وهذا حرامٌ، لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) [النحل: ١١٦].

وليس للجاهل أن يتقلّد منصب الخلافة لقيادة أمّةٍ بأكملها قال تعالى: (أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [يونس: ٣٥].

وإمّا أنّه لا يجهل النّصوص ويعرفها ولكنّه يتعمّد الاجتهاد لمصلحة اقتضاها الحال حسب رأيه الشخصي. لا يعد أهل السنة هذا كفراً ومروقاً، كما لابد أن يكون جاهلاً بوجود من يعرف الأحكام الصحيحة من معاصريه. وهذا باطل لمعرفته بإلمام علي (ع) بالكتاب والسنة إلماماً تاماً وإلا لما استفتاه في كثير من المعضلات حتى قال فيه: «لولا علي لهلك عمر»، فلماذا يا ترى لم يستفته في المسائل التي اجتهد فيها برأيه الذي يعرف قصوره؟

وأعتقد بأنّ المسلمين الأحرار يوافقون على هذا لأن هذا النوع من الاجتهاد هو الذي أفسد العقيدة وأفسد الأحكام وعطّلها وتسبّب في اختلاف علماء الأمّة وتفريقها إلى الفرق والمذاهب المتعدّدة ومن ثم النزاع والخصام، فالفشل وذهاب الرّيح والتخلّف المادّي والروحي.

ولنا ان نتصوّر حتّى بوجود أبي بكر وعمر على منصّة الخلافة وإزاحة

صاحبها الشرعي، نتصوّر لو أن أبا بكر وعمر جمعا السنن النبويّة وحفظاها في كتاب خاص بها لوفرا على أنفسهما وعلى الأمة الخير العميم ولما دخلت في السنّة النبويّة ما ليس منها ولكان الإسلام بكتابه وسنّته واحداً، ملة واحدة وأمة واحدة وعقيدة واحدة ولكان لنا اليوم كلام غير هذا.

أمّا وأنّ السّنن قد جمعت وأحرقت ومنعت من التدوين ومن النّقل حتى شفوياً فهذه هي الطّامة الكبرى وهذه هي البائقة العظمى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإليك بعض النّصوص الصريحة التي اجتهد فيها عمر بن الخطاب في مقابل القرآن.

(أ) يقول القرآن: (وإن كنتم جنباً فأطّهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر، أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيّباً...) [المائدة: ٦].

والمعروف في السنّة النبويّة بأنّ رسول الله (ص) علّم الصّحابة كيفية التيمّم وبحضور عمر نفسه.

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التيمّم في باب الصّعيد الطيّب وضوء المسلم يكفيه عن الماء. قال: عن عمران قال: كنا في سفرٍ مع النّبي (ص) وإنّا أسرينا حتّى إذا كنّا في آخر الليل وقعنا وقعةً ولا وقعة أحلى عند المسافر منها. فما أيقظنا إلا حرّ الشمس، وكان أول من استيقظ فلانٌ ثم فلانٌ يسمّيهم أبو رجاءٍ فنسي عوفٌ ثم عمر بن الخّطاب الرّابع وكان النّبي (ص) إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأنّا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلمّا استيقظ عمر ورأى ما أصاب النّاس وكان رجلاً جليداً فكبّر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبّر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبيّ (ص)، فلمّا استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم، قال: لا خير ولا ضير ارتحلوا،

فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضّأ ونودي بالصّلاة فصلّى بالنّاس فلمّا انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصلّ مع القوم. قال: ما منعك يا فلان أن تصلى مع القوم؟ قال: أصابتني جنابة ولا ماء! قال: عليك بالصّعيد فإنه يكفيك...

ولكنّ عمر يقول معارضة لكتاب الله وسنّة رسوله من لم يجد الماء لا يصلّ... وهذا مذهبه سجّله عليه أغلب المحدّثين. فقد أخرج مسلم في صحيحه ج١ من كتاب الطّهارة باب التيمّم أنّ رجلاً أتى عمر فقال إنّي أجنبت فلم أجد ماءاً فقال: لا تصلّ فقال عمّار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فأمّا أنت فلم تصلّ وأما أنا فتمعكت في التراب وصلّيت فقال النبيّ (ص) إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفّيك، فقال عمر: اتّق الله يا عمّار! قال: إن شئت لم أحدّث به.

سبحان الله! لم يكَتف عمر بمعارضته للنّصوص الصريحة من الكتاب والسنّة حتى يحاول منع الصّحابة من معارضته في رأيه. ويضطّر عمّار بن ياسر أن يعتذر للخليفة بقوله: إن شئت لم أحدث به وكيف لا أعجب ولا تعجبون من هذا الاجتهاد وهذه المعارضة وهذا الإصرار على الرأي رغم شهادة الصّحابة بالنّصوص فإن عمر لم يقتنع إلى أن مات وهو مصرٌ على هذا الاعتقاد وقد أثر مذهبه هذا في كثير من الصحابة الذين كانوا يرون رأيه .بل ربّما كانوا يقدمونه على رأي رسول الله فقد أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الطّهارة باب التيمّم من جزئه الأول صفحة ١٩٢ قال: عن

شقيق: كنت جالساً مع عبد الله[1] وأبي موسى فقال أبو موسى: يا أبا عبد لرحمن أرأيت لو أنّ رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصّلاة؟ فقال عبد الله: لا يتيمّم وإن لم يجد الماء شهراً!

فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية في سورة المائدة: (فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيّباً) فقال عبد الله: لو رخّص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا بالصّعيد.

فقال أبو موسى لعبد الله: ألم تسمع قول عمّار: بعثني رسول الله (ص) في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرّغت في الصّعيد كما تمرغ الدّابة، ثم أتيت النبي (ص) فذكرت ذلك له فقال: إنّما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه.

فقال عبد الله: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمّار؟ ونحن إذا تأمّلنا في هذه الرواية التي أثبتها البخاري ومسلم وغيرهم من الصّحاح نفهم من خلالها مدى تأثير مذهب عمر بن الخطاب على الكثير من كبار الصّحابة ومن هذا نفهم أيضاً مدى تناقض الأحكام، وتهافت الروايات وتضاربها، ولعلّ ذلك هو الذي يفسّر استخفاف الحكّام الأمويين والعبّاسيين بالأحكام الإسلامية ولا يقيمون لها وزناً، ويسمحون بتعدّد المذاهب المتعارضة في الحكم الواحد ولسان حالهم يقول لأبي حنيفة ومالك وأحمد والشافعي: قولوا ما شئتم بآرائكم فإذا كان سيّدكم وإمامكم عمر يقول برأيه ما شاء مقابل القرآن والسنّة فلا لوم عليكم فما أنتم إلاّ تابعون وأتباع التابعين

---

١ ـ عبد الله بن عمر. المؤلف

ولستم مبتدعين.

والأعجب من كل ذلك قول عبد الله بن مسعود[1] لأبي موسى: لا يتيمّم وإن لم يجد الماء شهراً. وعبد الله بن مسعود من أكابر الصّحابة يرى أن المجنب إذا لم يجد الماء يترك الصّلاة شهراً كاملاً ولا يتيمّم ويبدو أن أبا موسى حاول إقناعه بالآية الكريمة النّازلة بخصوص هذا الموضوع في سورة المائدة، فأجابه بأنه: لو رخّص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا بالصّعيد.

ومن هذا نفهم أيضاً كيف يجتهدون في النّصوص القرآنية على حسب ما يرونه، وما يرونه مع الأسف هو الشدّة والتعسير على الأمة في حين يقول الله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) [البقرة: ١٨٥].

يقول هذا المسكين: لو رخّص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد الماء أن يتيمّموا. فهل وضع نفسه مبلّغاً عن الله ورسوله؟ وهل هو أحرص وأرأف على العباد من خالقهم ومربّيهم؟

وبعد ذلك يحاول أبو موسى أن يقنعه بالسنّة النبويّة التي رواها عمّار وكيف علّمه رسول الله التيمّم. فيردّ عبد الله هذه السّنة النبويةّ المشهورة بأنّ عمر بن الخطّاب لم يقنع بقول عمّار!

ومن هنا نفهم أن قول عمر بن الخطاب هو الحجّة المقنعة لدى بعض الصحابة وأنّ قناعة عمر بالحديث أو الآية هي المقياس الوحيد لصحّة الحديث أو لمفهوم الآية وإن تعارض مع أقوال وأفعال الرسول (ص). ولذلك نجد أن كثيراً من أفعال الناس اليوم تتناقض مع القرآن والسنّة سواء

---

١ ـ وفي رواية أخرى انه عبد الله بن عمر. المؤلف.

في الحليّة والحرمة، لأن اجتهاد عمر في مقابل النصوص أصبح مذهباً متبعاً ولمّا رأى بعض المتزلّفين ومن لهم دراية بأنّ الأحاديث التي منعت في عهد الخلفاء، قد دوّنت فيما بعد وسجّلها الرواة والحُفّاظ وهي تتعارض مع مذهب عمر بن الخطاب، اختلقوا روايات أخرى من عندهم ونسبوها إلى الرسول (ص) ليؤيدوا بها مذهب أبي حفص كمسألة زواج المتعة وصلاة التراويح وغيرها فجاءت الروايات متناقضة وبقيت حتّى اليوم محل خلاف بين المسلمين وستبقى ما دام هناك من يدافع عن عمر لأنه عمر .ولا يريد البحث من أجل الحق وأن ثقول لعمر أخطأت يا عمر فإن الصّلاة لا تسقط بفقدان الماء. وأن هناك آية التيمّم مذكورة في كتاب الله وهناك حديث التيمم مذكور في كل كتب السنّة فجهلك بهما لا يسمح لك باعتلاء منصة الخلافة ولا قيادة أمّة وعلمك بهما يكفّرك إذا عارضت أحكامهما فما كان لك إن كنت مؤمنا، إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لك الخيرة. فتحكم بما تشاء وتردّ ما تشاء وأنت أعلم منّي بأنّ من يعصي الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً.

(ب) قال الله تعالى: (إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السّبيل، وفريضة من الله والله عليم حكيم) [التوبة: ٦٠].

وكان من السنة النبوية المعروفة أنّ رسول الله (ص) يخصّ المؤلّفة قلوبهم بسهمهم الذي فرضه الله لهم كما أمره الله تعالى ولكنّ عمر بن الخطاب أبطل هذا العطاء المفروض في خلافته واجتهد مقابل النّص وقال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعزّ الله الإسلام وأغنى عنكم. بل لقد عطّل هذا الحكم في خلافة أبي بكر إذ جاءه المؤلفة قلوبهم جرياً على عادتهم مع رسول الله فكتب لهم أبو بكر بذلك فذهبوا إلى عمر ليأخذوا نصيبهم .

فمزّق عمر الكتاب وقال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعزّ الله الإسلام وأغنى عنكم فإن أسلمتم وإلا فالسّيف بيننا وبينكم، فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا: أأنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله. وتراجع أبو بكر فيما كتب موافقاً لرأي صاحبه عمر[1].

والعجيب أيضاً أنّك تجد حتّى اليوم من يدافع عن عمر في هذه القضية ويعتبرها من مناقبه وعبقريّاته ومن هؤلاء الشيخ محمد المعروف بالدواليبي إذ يقول في كتابه أصول الفقه في ص٢٣٩: «ولعل اجتهاد عمر رضي الله عنه في قطع العطاء الذي جعله القرآن الكريم للمؤلفة قلوبهم كان في مقدمة الأحكام التي قال بها عمر تبعاً لتغير المصلحة بتغير الأزمان رغم أن النّص القرآني في ذلك لا يزال ثابتاً غير منسوخ. ثم أخذ بعد ذلك يعتذر لعمر بأنّه نظر إلى علّة النصّ لا إلى ظاهره. إلى آخر كلامه الذي تفهمه العقول السّليمة، ونحن نقبل شهادته بأن عمر غيّر الأحكام القرآنية تبعاً لرأيه بأنّ المصلحة تتغير بحسب الأزمان. ونرفض تأويله بأنّ عمر نظر إلى علّة النّص ولم ينظر إلى ظاهره ونقول له ولغيره بأنّ النّصوص القرآنية والنّصوص النبوية لا تتغيّر بتغيّر الأزمان، فالقرآن صريح بأن رسول الله (ص) نفسه ليس من حقّه أن يبدّل قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي

١ ـ وفي رواية أخرى، إن جماعة جاؤوا أبا بكر يطلبون منه ان يحيوا أرضاً بائرة ليعيشوا عليها فكتب لهم كتاباً فخرقه عمر، فرجعوا إلى أبي بكر وأخبروه الخبر فوافقه فقالوا: لا ندري أنت الخليفة أم عمر؟ قال: بل عمر. المؤلف.

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (يونس:١٥). والسنة النبويّة الطّاهرة تقول: حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

ولكن على زعم الدواليبي ومن يرى رأيه من أنصار الاجتهاد فإنّ الأحكام تتغير بتغير الزمان ولا لوم إذن على بعض الحكّام الذين غيّروا أحكام الله بأحكام الشعب وبأحكام وضعيّة اقتضتها مصالحهم وهي مخالفة لأحكام الله فمنهم من قال: أفطروا لتقووا على عدوّكم ولا حاجة بالصّوم في الوقت الحاضر الذي نجاهد فيه التخلف والفقر والجهل. والصّوم يقعدنا عن الإنتاج ومنع تعدد الزوجات لأنه يرى في ذلك ظلماً وتعدّياً على حقوق المرأة وقال: بأن في زمن محمّد كانت المرأة تعتبر «شقفة بول» أمّا الآن فقد حرّرناها وأعطيناها حقوقها كاملة.

ونظر هذا الرئيس إلى النّص من حيث العلّة ولم ينظر إلى ظاهره كما نظر عمر فقال: إنّ الميراث يجب أن يقسم الآن للذكر والأنثى على حدّ سواء، لان الله أعطى للرجل سهمين باعتبار أنّه هو الذي يعول الأسرة في حين كانت المرأة معطّلة، أمّا اليوم وبفضل جهود فخامته أصبحت المرأة تشتغل وتعول أسرتها وضرب للشعب مثلاً بزوجته التي أنفقت على أخيها وأصبح وزيراً بفضلها وعنايتها.

كما وأنّه أباح الزنا واعتبره حقّاً شخصياً لمن بلغ سنّ الرشد ما لم يكن غصباً أو حرفةً للعيش، وفتح دوراً لحضانة الأطفال الذين يولدون من الزنا معلّلاً ذلك بأنه رحيمٌ بأولاد الزنا الذين كانوا يدفنون أحياء خوف العار والفضيحة، إلى غير ذلك من اجتهاداته المعروفة والغريب أنّ هذا الرئيس كان لحدٍ ما معجباً بشخصية عمر فقد ذكره مرّة بإعجاب وذكره مرّة بأنّه لم يتحمّل المسؤولية حيّاً وميّتاً بينما هو «الرئيس» سيتحمّلها حيّاً وميتاً، ومرّة أخرى وكأنه بلغه بان المسلمين انتقدوا اجتهاداته فقال: إن عمر بن الخطاب

كان من أول وأكبر المجتهدين في عصره فلماذا لا أجتهد أنا في عصري الجديد فقد كان عمر رئيس دولة وأنا أيضاً رئيس دولة.

والأغرب أن هذا الرئيس كان عندما يذكر محمّداً رسول الله (ص) ترى في كلامه سخرية واستهزاءً فقد قال في خطابه بأنّ محمداً كان لا يعرف حتّى الجغرافيا فقد قال: «أطلبوا العلم ولو كان في الصين» ظنّاً منه بأنّ الصين هي آخر الدنيا، فما كان محمد يتصوّر بأنّ العلم سيصل إلى هذه الدرجة وأن أطناناً من الحديد ستطير في الهواء فما بالك لو قيل له أو حدّثوه عن الأورانيوم ـ والبوتاسيوم والعلوم الذريّة والأسلحة النوويّة.

هذا ولا ألوم شخصيّاً هذا المسكين الذي ما فهم من كتاب الله وسنة رسوله شيئاً ووجد نفسه يوماً يحكم دولة باسم الإسلام وهو يسخر من الإسلام ويجري وراء الحضارة الغربية ويريد أن يصنع من بلاده دولة أوروبية متطوّرة بالمفهوم الذي يراه هو. وقد حذا حذوه كثيرٌ من الرؤساء والملوك لما حصل عليه من تأييد الدول الغربية واللائكية ومدحهم وإطرائهم له، حتى لقّبوه بالمجاهد الأكبر ثم لا ألومه فالشيء من مأتاه لا يستغرب وكل إناء بالذي فيه ينضح وإذا كنت منصفاً فسألقي باللّوم على أبي بكر وعمر وعثمان الذين فتحوا هذا الباب من يوم وفاة النّبي (ص) وتسبّبوا في كل الاجتهادات التي دأب عليها الحكّام الأمويون والعبّاسيون وما أكثرهم، سبع قرون خلت وكلّها طمس لحقائق الإسلام بنصوصه وأحكامه واستفحل الأمر في القرون التي أعقبتها، حتّى وصل الأمر بأن يخطب الرئيس أمام شعبه المسلم مستهزئاً برسول الله (ص) ولا ينكرُ عليه أحد لا في الداخل ولا في الخارج.

وهذا ما قلته وما أقواله لبعض الإخوة من الحركة الإسلامية: إن كنتم تنكرون اليوم على الرئيس عدم اتّباع النّصوص القرآنية والسنّة النبويّة

فواجبٌ عليكم أن تنكروا على من سنّ هذه البدعة في الاجتهاد مقابل النّصوص، إن كنتم منصفين وتريدون فعلاً اتباع الحق. فلا يقبلون منّي هذا الكلام ويعيبون عليَّ كيف أقارن الرؤساء اليوم بالخلفاء الرّاشدين، وأجيبهم بأنّ الرؤساء اليوم وملوك اليوم هم النتيجة الحتمية لما وقع في التاريخ، ومتى كان المسلمون يوماً أحراراً منذ وفاة الرّسول وحتى اليوم؟ فيقولون أنتم الشيعة تفترون وتشتمون الصّحابة، ولو وصلنا يوماً إلى الحكم فسنحرقكم بالنّار، فأقول: لا أراكم الله ذلك اليوم.

(ت) قال الله تعالى: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

والسنة النبوية الشريفة فسّرت بغير لبس بأنّ المرأة لا تحرم على زوجها إلاّ بعد ثلاثة تطليقات ولا يحقّ لزوجها أن يراجعها إلاّ بعد أن تنكح زوجاً آخر فإذا طلّقها هذا الأخير عند ذلك يمكن لزوجها أن يتقدم لخطبتها من جديد كبقية الرّجال وعليها أن تقبل أو ترفض فالخيرة لها.

ولكنّ عمر بن الخطاب وكعادته تخطّى حدود الله التي بيّنها لقوم يعلمون فأبدل هذا الحكم بحكمه الذي يقول طلقة واحدة فعلية بلفظ الثلاثة تحرّم على الزوج زوجه. وخالف بذلك القرآن الكريم والسنّة النبوية.

فقد جاء في صحيح مسلم في كتاب الطّلاق باب طلاق الثّلاث عن ابن

عبّاس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاقُ الثلاثة واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمرٍ قد كانت لهم فيه أناةٌ فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم.

عجباً والله كيف يجرؤ الخليفة على تغيير أحكام الله بمحضر من الصحابة فيوافقون على كل ما يقول وما يفعل ولا من منكرٍ ولا من معارض، ويموّهون علينا نحن المساكين بأن أحد الصّحابة قال لعمر: «والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقوّمناك بحدّ السيف» فهذا زور من القول وبهتان ليتشدقوا بأنّ الخلفاء كانوا المثل الأعلى في الحرية والديمقراطية والتاريخ يُكذّبهم بواقعه العملي ولا عبرة بالأقوال إذا كانت الأعمال على نقيضها.

أو لعلّهم كانوا يرون الاعوجاج في الكتاب والسنة وأنّ عمر بن الخطاب هو الذي قوّمها وأصلحها. نعوذ بالله من الهذيان. وكنت في مدينة قفصة كثيراً ما أفتي للرجال الذين حرّموا نساءهم بكلمة: «أنت حرامٌ بالثلاث»، ويفرحون عندما أعرّفهم بأحكام الله الصحيحة التي لم يتصرف فيها الخلفاء باجتهاداتهم. ولكنّ من يدّعون العلم يخوفونهم بأنّ الشيعة عندهم كل شيء حلال وأتذكّر بأن أحدهم جادلني مرّة بالحسنى وسألني: إذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدل حكم الله في هذه القضية وفي غيرها ووافق الصّحابة على ذلك فلماذا لم يعارض سيّدنا علي كرّم الله وجهه ورضي الله عنه ولم ينكر على سيدنا عمر؟ وأجبته بجواب الإمام علي (ع) عندما قالت قريش بأنّه رجلٌ شجاع ولكن لا علم له بالحرب. فقال:

لله أبوهم! وهل أحدٌ منهم أشدّ لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منّي! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على السّتين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع. (الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة).

نعم وهل استمع المسلمون لرأي علي، غير شيعته الذين آمنوا بإمامته

فقد عارض تحريم المتعة وعارض بدعة التراويح وعارض كل الأحكام التي غيّرها أبو بكر وعمر وعثمان ولكن بقيت آراؤه محصورة في أتباعه وشيعته، أمّا غيرهم من المسلمين فقد حاربوه ولعنوه وحاولوا جهدهم القضاء عليه ومحو ذكره، ولا أدلّ على معارضته من موقفه العظيم البطولي عندما دعاه عبد الرحمن بن عوف الذي رشّحوه لاختيار الخليفة بعد موت عمر فاشترط عليه ـ بعد أن اختاره ليكون هو الخليفة ـ أن يحكم فيها بسنّة الخليفتين أبي بكر وعمر، فرفض علي (ع) هذا الشرط وقال: أحكم بكتاب الله وسنة رسوله. وعلى هذا تركوه واختاروا عثمان بن عفان الذي قبل شرط الحكم بسنّة الخليفتين فإذا كان علي (ع) لا يقدر على معارضة أبي بكر وعمر وهما ميّتان فكيف يعارضهما وهما على قيد الحياة؟

ولذلك ترى اليوم بأنّ باب مدينة العلم الذي كان أعلم النّاس بعد رسول الله (ص) وأقضاهم وأحفظهم لكتاب الله وسنة رسوله، متروكاً عند أهل السنة والجماعة، فيقتدون بمالك وأبي حنيفة والشّافعي وابن حنبل ويقلّدونهم في كلّ أمور الدّين من العبادات والمعاملات ولا يرجعون في شيء للإمام علي وكذلك فعل أئمّتهم في الحديث كالبخاري ومسلم فتراهم يروون عن أبي هريرة وعن ابن عمر وعن الأقرع والأعرج وعن كل قريب وبعيد مئات الأحاديث ولا يروون عن علي إلا بضعة أحاديث مكذوبة عليه وفيها مسّ بكرامة أهل البيت. ثم هم لا يكتفون بذلك فيستنكرون ويكفّرون من قلّده، واقتدى به من شيعته المخلصين وينبزونهم بالرّوافض وبكل ما يشين، والحقيقة أنّ هؤلاء ليس لهم ذنبٌ إلاّ أنهم اقتدوا بعلي الذي كان منبوذاً ومبعداً في عهد الخلفاء الثلاثة، ثم هو ملعون ومحارب في عهد الأمويّين والعبّاسيّين، وكل من له إلمام ومعرفة بالتّاريخ سيدركُ هذه الحقيقة واضحة جليّة، وسيفهم الخلفيات والمؤامرات التي

حيكت ضده وضد أهل بيته وشيعته[1].

عثمان بن عفان يتّبع سنّة صاحبيه في مخالفة النّصوص

لعلّ عثمان بن عفان عندما عاهد عبد الرحمن بن عوف غداة بيعته بالخلافة أن يحكم فيهم بسنّة الخليفتين أبي بكر وعمر، كان يرمي بأنّه سيجتهدُ كما اجتهد ويغيّر النّصوص القرآنية والنّصوص النبويّة كما كانا يفعلان ومن تتبّع سيرته أيام خلافته يجده قد ذهب أشواطاً بعيدة في الاجتهاد حتّى أنسى النّاس اجتهادات صاحبيه أبي بكر وعمر، وأنا لا أريد الإطالة في هذا الموضوع الذي ملأ كتب التاريخ قديماً وحديثاً وما أحدثه عثمان من أمور غريبة سبّبت الثورة عليه وأودت بحياته ولكنّي سأقتصر على بعض الأمثلة الوجيزة كالعادة ليتبين للقارئ ولكل باحث ما أحدث أنصار الاجتهاد في دين محمّد (ص):

(أ) أخرج مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين عن عائشة قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثمّ أتمّها في الحضر، فأقرّت صلاة السّفر على الفريضة الأولى.

كما أخرج مسلم في صحيحه في نفس الكتاب المذكور أعلاه، عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب، ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصّلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا، فقد أمن النّاس! فقال: عجبت ممّا عجبت منه فسألت رسول الله (ص) عن ذلك، فقال: «صدقة تصدّق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته».

كما أخرج مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها عن

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص٢١٩ ـ ٢٣٠.

ابن عبّاس، قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيّكم (ص) في الحضر أربعا وفي السّفر ركعتين وفي الخوف ركعة.

كما أخرج مسلم في صحيحه عن انس بن مالك قال: كان رسول الله (ص) إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلّى ركعتين.

وعنه أيضاً قال: خرجنا مع رسول الله (ص) من المدينة إلى مكّة فصلّى ركعتين ركعتين حتّى رجع، قلت: كم أقام بمكّة؟ قال: عشراً.

ومن خلال هذه الأحاديث التي أخرجها مسلم في صحيحه يتبيّن لنا بأنّ الآية الكريمة التي نزلت بخصوص تقصير الصّلاة في السّفر فهم منها رسول الله (ص) وفسّرها قولاً وعملاً بأنها رخصة تصدّق الله بها على المسلمين ويجب قبولها. وبهذا تبطل دعوى الدواليبي ومن كان على شاكلته في التماس العذر لعمر وتصحيح أخطائه بأنّه نظر إلى علّة الحكم ولم ينظر إلى ظاهره، لأنّ رسول الله (ص) علّمه بمناسبة نزول آية قصر الصّلاة عندما تعجّب عمر، بأنّ النّصوص الثابتة لا تتوقّف على علّتها وبذلك تقصر الصّلاة في السّفر ولو أمِن النّاس ولم يخافوا أن يفتنهم الذين كفروا.

ولكن عمر له رأي آخر غير الذي يرتئيه الدّواليبي وعلماء أهل السنّة بحسن ظنّهم.

ولننظر إلى عثمان بن عفّان فلا بد له هو الآخر أن يجتهد في النّصوص القرآنية والنبويّة حتّى يلحق بركب الخلفاء الرّاشدين، فما أن استتبّ له الأمر حتّى أتمّ الصّلاة في السّفر وأبدلها بأربع ركعات عوض ركعتين.

وكم بقيت أتساءل عن السّبب في تغيير هذه الفريضة والزّيادة فيها وما هي الدوافع لذلك ولم أرَ إلا أنّه أراد أن يوهم النّاس وبالخصوص بني أميّة بأنّه أبرّ وأتقى لله من محمّد وأبي بكر وعمر.

فقد أخرج مسلم في صحيحه في باب صلاة المسافرين وقصر الصّلاة

بمنى قال: عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن رسول الله (ص) أنّه صلّى صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين، وأبو بكر وعمرٍ وعثمان ركعتين صدراً من خلافته ثم أتمّها أربعاً.

كما جاء في صحيح مسلم أيضاً أنّ الزّهري قال قلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السّفر؟ قال: إنّها تأوّلت كما تأوّل عثمان.

وهكذا يصبح دين الله بأحكامه ونصوصه خاضعاً لتأوّل المتأولين وتفسير المفسّرين.

(ب) كما أنّ عثمان اجتهد برأيه لتأييد ما ذهب إليه عمر من تحريم متعة الحجّ أيضاً كما حرّم متعة النساء. فقد أخرج البخاري في صحيحه من كتاب الحج في باب التمتع والإقران، عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعليّاً رضي الله عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلمّا رأى عليّ أهل بهما لبيك بعمرةٍ وحجة وقال: ما كنت لأدع سنّة النّبي (ص) لقول أحد.

وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب جواز التمتّع عن سعيد بن المسيّب قال: اجتمع عليّ وعثمان رضي الله عنهما بعسفان فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال عليّ: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه؟ فقال عثمان: دعنا منك، فقال: إني لا أستطيع أن أدعك فلمّا رأى عليّ ذلك أهلّ بهما جميعاً.

نعم هذا هو عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، فما كان ليدع سنة النبي (ص) لقول أحد من النّاس، والرواية الثانية تفيدنا بأنّ شجاراً دار بين علي وعثمان وقول عثمان لعلي دعنا منك، فيه ما فيه من مخالفته في كل شيء وعدم إتباعه فيما يرويه عن ابن عمّه (ص). كما أن الرواية مبتورة إذا تقول: فقال علي إني لا أستطيع أن أدعك فلمّا رأى علي ذلك ما هو الذي رآه

علي؟

لا شك أن الخليفة ورغم تذكير علي له بالسنة النبوية أصرّ على رأيه في مخالفتها ومنع النّاس من التمتّع عند ذلك خالفه عليّ وأهلّ بهما جميعاً يعني الحج والعمرة.

(ت) كما أن عثمان بن عفّان اجتهد أيضاً في أجزاء الصّلاة فكان لا يكبّر في السّجود ولا في الرّفع منه.

فقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: ٤٤٠/٤ عن عمران بن حصين قال:

صلّيت خلف عليّ صلاة ذكرتني بصلاة صلّيتها مع رسول الله (ص) والخليفتين، قال: فانطلقت فصلّيت معه فإذا هو يكبّر كلّما سجد ورفع رأسه من الركوع فقلت: يا أبا نجيد من أول من تركه؟ قال: عثمان رضي الله عنه حين كبر وضعف صوته تركه.

نعم هكذا تضيع السنن النبويّة وتتبدّل بسنن خلفائية وسنن ملوكية وسنن صحابيّة وسنن أموية وسنن عبّاسية وكلها بدع مبتدعة في الإسلام، فكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار كما قال صاحب الرسالة عليه وآله أفضل الصّلاة وأزكى السّلام.

ولذلك فأنت ترى اليوم أشكالاً وألواناً في صلاة المسلمين وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى لأنهم يصطفّون للصلاة صفّاً واحداً فترى هذا سادلٌ يديه وذاك قابض وآخر له شكلاً خاصّاً في القبض فهو يضع يديه فوق السرّة وذاك يضعها قرب قلبه... واحدٌ جامع بين قدميه وآخر مفرّق بينهما. وكلّ واحد يعتقد بأنّه هو الحق، وإذا ما تكلّمت في ذلك فسيقال لك: يا أخي إنها شكليات فلا تهتم بها وصلّ كما تريد فالمهم هو أن تصلّي.

نعم هذا صحيح إلى حد ما فالمهم هي الصلاة ولكن يجب أن تكون

صلاة مطابقة لصلاة رسول الله (ص) فقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلّي»، فعلينا أن نجتهد في البحث عن صلاته (ص) لأن الصلاة عمود الدين.

(ث) عثمان الذي استحت منه ملائكة الرحمن.

قال البلاذري في أنساب الأشراف: ٥٤/٥:

لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه الله. فقال عمّار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كلّ أنفسنا، فقال عثمان لعمّار: يا عاضّ أير أبيه أتراني ندمت على تسييره، وأمر فدفع في قفاه وقال: إلحق بمكانه.

فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان فيه، فقال له علي: يا عثمان اتق الله فإنك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره؟

وجرى بينهما كلام حتّى قال عثمان لعلي: أنت أحقّ بالنّفي منه فقال علي: رُم ذلك إن شئت.

واجتمع المهاجرون إلى عثمان فقالوا: إن كنت كلّما كلّمك رجل سيّرته ونفيته فإن هذا شيء لا يسوغ. فكفّ عن عمّار.

وفي رواية اليعقوبي من تاريخه: ١٤٧/٢ أنّ عمار بن ياسر صلّى على المقداد ودفنه ولم يؤذن بذلك عثمان بوصية من المقداد، فاشتد غضب عثمان على عمّار وقال: ويلي على ابن السوداء أما لقد كنت به عليماً.

أفيمكن للحييّ الذي تستحي منه الملائكة أن يتفحّش في الأقوال، ولخيرة المؤمنين؟

ولم يكتف عثمان بشتم عمّار وقوله له فحشاً من القول: كقوله يا عاضّ أير أبيه: حتّى أمر غلمانه فمسكوا عماراً ومدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهما في الخفّين على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه، وهذه قصّة معروفة عند المؤرخين عندما كتب جمع من

الصحابة كتاباً وأمروا عمّار أن يوصله له.

وكذلك فعل عثمان مع عبد الله بن مسعود إذا مر به أحد جلاوزته وهو عبد الله بن زمعة فاحتمله ابن زمعة حتّى جاء به باب المسجد وضرب به الأرض فكسّر ضلعاً من أضلاعه، لا لشيء إلا أن عبد الله بن مسعود استنكر على عثمان أن يعطي بني أمية الفسقة أموال المسلمين بغير حساب.

وقامت الثورة على عثمان وكان ما كان حتّى ذبح ومنعوا دفنه ثلاثة أيام وجاء من بني أمية أربعة ليصلّوا عليه فمنعهم بعض الصّحابة من الصّلاة عليه فقال أحدهم: ادفنوه فقد صلّى الله عليه وملائكته، فقالوا لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً. فدفنوه في حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم. فلما ملكت بنو أمية ادخلوا ذلك الحش في البقيع.

هذه نبذة يسيرة من تاريخ الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وهي وإن كانت يسيرة لأنّنا رمنا الاختصار وإعطاء بعض الأمثلة فقط، ولكنّها كافية لكشف السّتار عن تلكم الفضائل المزعومة والمناقب المخترعة التي لا يعرفها الخلفاء الثّلاثة ولا حلموا بها يوماً في حياتهم.

والسّؤال الذي يطرح هو: ما يقول أهل السنّة والجماعة في هذه الحقائق؟

والجواب عند أهل الذكر هو: إن كنتم تعرفونها ولا تنكرونها لانّ صحاحكم أثبتتها على حقيقتها رغم التعتيم فقد أسقطتم بذلك أسطورة الخلافة الراشدة.

وإن كنتم تنكرونها ولا تثقون في صحّتها فقد أسقطتم صحاحكم

وكتبكم المعتبرة التي أخرجتها وبذلك أسقطتم كل معتقداتكم[1].

الفصل السادس فيما يتعلّق بالخلافة

الخلافة، وما أدراك ما الخلافة! فهي التي جعلها الله فتنة الأمة وهي التي قسمتها وأطمعت فيها الطّامعين، وهي التي أهرقت في سبيلها الدّماء البريئة وهي التي كفر من أجلها مسلمون فأغرتهم وأبعدتهم عن الصراط المستقيم وأدخلتهم نار الجحيم ولا بدّ لنا من دراسة تكون على اختصارها محيطة بالخفايا والملابسات التي كانت الخلافة مسرحاً لها قبيل وبعد وفاة الرسول الأعظم (ص).

وأوّل ما يتبادر للأذهان أنّ الزعامة عند العرب كانت من الأمور الضرورية في كلّ العصور فتراهم يقدّمون رئيس القبيلة أو زعيم العشيرة على أنفسهم فلا يبرمون أمراً دونه ولا يتخذون قراراً إلاّ بمشورته ولا يسبقونه بالقول.

فزعيم العشيرة هذا عادة ما يكون أكبرهم سنّاً وأعلمهم بالأمور وأشرفهم حسباً ونسباً.

ويبدوا أنّ هذا الرئيس يبرز من خلال الأحداث في عشيرته ومما يظهر عليه من ذكاء وفطنة وشجاعة وعلم بالأمور وسخاء وإكرام الضيف وغير ذلك من الخصال الحميدة، ولكن في أغلب الأحيان هي وراثة وليست اختيار.

ونجد بعد ذلك أن القبائل والعشائر رغم استقلاليتها فهي تخضع لزعامة القبيلة الواحدة التي قد تكون أكثر عدداً ومالاً ولها أبطال يخوضون

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص٢١٩ ـ ٢٣٧.

المعارك ويحملون بقية القبائل تحت رعايتها ومثال ذلك قريش التي كانت تتزعم بقية القبائل العربية الخاضعة لها بحكم الزّعامة والسيّادة التي فرضتها رعايتها لبيت الله الحرام.

ولمّا جاء الإسلام أقرّ رسول الله (ص) إلى حدّ ما هذا الأسلوب في التعامل فكان يولّي على القبائل التي وفدت عليه وأقرّت بالإسلام سيّدهم وشريفهم ليكون والياً عليها فيصلّي بهم ويجمع زكاتهم ويكون همزة الوصل بينهم وبينه.

ثم إن محمداً (ص) أنشأ بأمر الله سبحانه الدولة الإسلامية التي تخضع في كل أحكامها وقراراتها إلى ما ينزل به الوحي من الله، فكان نظام المجتمع ونظام الفرد من عقود نكاح وطلاق وبيع وشراء وأخذ وعطاء وإرث وزكاة وكل ما يخص الفرد والمجتمع في الحرب والسلم من معاملات وعبادات كلها خاضعة إلى أحكام الله، ومهمّة الرّسول (ص) هي التنفيذ والسّهر على تطبيق تلك الأحكام.

ومن الطبيعي أنّ رسول الله (ص) كان يفكّر فيمن سيخلفه في هذه المهمّة العظمى ألا وهي قيادة الأمّة.

ومن الطبيعي أنّ يهتمّ كلّ رئيس دولة (إن كان يهمّه شعبه) بالشخص الذي يختاره ليكون نائبه في كل المهمّات التي يكون هو غائباً عنها فيكون وزيره الأول والمقرّب الذي يحضر إذ يغيبون ومن الطبيعي أيضاً أن يكون نائبه معلوماً لدى كل الوزراء وعند الشعب أيضاً.

فلا يمكن أن يصدّق العقل بأنّ رسول الله (ص) أغفل كل ذلك ولم يهتمّ به ولا شك بأنّه كان شغله الشاغل، ولا شك بأن الأحاديث المتعلّقه بالموضوع خضعت للحصار الذي ضربه الخلفاء الذين كانوا يتزعّمون نظريّة الشورى والذين عملوا بكل جهودهم لمعارضة النّصوص التي عيّنت

وشخّصت الخليفة وكان من هذه الجهود أيضاً الطعن بقداسة الرسول (ص) واتهامه بالهجر، ثم الطعن فيه وفي الأمير الذي ولاّه قيادة الجيش بدعوى أنّه لا يصلح للإمارة والقيادة لصغر سنّه، ثم التّشكيك في وفاة الرّسول (ص) حتى تضطرب الأمور، ولا يسبق النّاس عامّة لبيعة الخليفة الذي عيّنه رسول الله (ص) من قبل، ومن تلك الجهود، اغتنامهم فرصة اشتغال علي وأنصاره بتجهيز النّبي (ص)، وعقد مؤتمر السّقيفة الطارىء، واختيار من يرضونه وترتاح نفوسهم إليه وتعقد آمالهم عليه، ثمّ حمل النّاس عامّة على البيعة بالتّهديد والتّنديد والوعد والوعيد، ثم إقصاء المعارضة كلّياً عن السّاحة السياسيّة، ثم الوقوف بحزم وصرامة ضدّ كلّ من تحدّثه نفسه بشقّ عصا الطّاعة أو شكّك في شرعية الخلافة الجديدة، ولو كانت فاطمة بنت النّبيّ (ص).

ثم ضرب الحصار والمنع البات على الأحاديث النّبوية الشريفة عامّة، حتّى لا تتفشّى النّصوص بين النّاس وتضطرب الأمور، ولو أدّى ذلك للاغتيال الفردي والقتال الجماعي لإخماد المعارضة بدعوى القضاء على الفتنة مرّة والردّة أخرى.

كل ذلك عرفناه من خلال ما كتبه المؤرّخون، وإن كان بعضهم يحاول تغطية الحقيقة بوضع بعض الروايات المتناقضة أو بعض التأويلات والاعتذارات التي كشفت خفاياها الأيام والأحداث والأبحاث.

وقد يكون بعضهم معذوراً، لأنه أخذ معلوماته من المصادر الأولى التي كتبت تحت التأثير السيّاسي والاجتماعي الذي خلّفته الفتنة الكبرى وما أعقبها من أحداث عندما استولى بنو أميّة على الخلافة وأغدقوا الأموال والمناصب على بعض الصّحابة والتابعين المأجورين.

فأخذ بعض المؤرّخين من هؤلاء لحسن ظنّه بهم، وهو لا يعلم خائنة

الأعين وما تخفي الصّدور، فاختلطت الرّوايات الصحيحة بالرّوايات المكذوبة، وأصبح من العسير على الباحث الوصول إلى الحقيقة.

ولتقريب القارئ الباحث من هذه الحقيقة، لابدّ من إثارة وطرح هذه الأسلة حتّى يكتشف من خلالها أو من خلال الإجابة عليها بعض الحقائق أو بعض الإشارات التي توصله إلى الحقيقة[1].

أسئلة وأجوبة لا غنى عنها لكلّ باحثٍ

ويستطرد التيجاني بقوله: وردت عليّ رسائل عديدة من أقطار كثيرة تحمل في طيّها بعض التساؤلات المهمّة والتي تنبئ عن حرص القرّاء الكرام لمزيد البحث والتنقيب عن الحقائق، وقد أجبت على البعض منها وأعرضت عن البعض الآخر غير مستخف بها ولكن لأنّ الجواب عليها موجود في كتابي «ثم اهتديت» و«لأكون مع الصادقين»، وتعميماً للفائدة فأنا أنشرها في هذا الفصل مع الأجوبة ومع الملاحظة بأنّ القارئ سيجد بعض الأحاديث والأحداث مكرّرة في الكتاب الواحد أو في الكتب الثلاثة، فقد تعمدت ذلك اقتداءً بكتاب الله العزيز الذي يكرر الحادثة في عدة سور لترسخ في ذهن المؤمن ولتكون في متناول الجميع.

س١: إذا كان الرسول يعلم ما سيؤول إليه أمر الأمة من النزاع والاختلاف بسبب الخلافة، فلماذا لم يعيّن خليفة له؟

ج: لقد عيّن (ص) خليفة له بعد حجة الوداع وهو علي بن أبي طالب وأشهد على ذلك صحابته الذين حجّوا معه، وكان يعلم بأنّ الأمة ستغدر به وتنقلب على أعقابها.

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص٣٩ ـ ٢٤١.

س٢: كيف لم يسال الرسول أحدّ من أصحابه عن هذا الأمر وقد كانوا يسألونه عن كل شيء؟

ج: لقد سألوه وأجاب: قال تعالى: (يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر لله) [آل عمران: ١٥٤]. وسألوه وقال: (إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون) [المائدة: ٥٦]. وسألوه فقال: «إن هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي».

س٣: لماذا عارض بعض الصّحابة رسول الله حين أراد أن يكتب لهم كتاباً يعصمهم من الضلالة بعده، وقالوا بأنّه يهجر؟

ج: لقد عارض بعض الصحابة النّبي (ص) حين أراد أن يكتب لهم ما يمنعهم من الضلالة واتهموه بالهُجر، لمّا عرفوا بأنّه يريد تعيين علي بن أبي طالب كتابيّاً، لأنّه سبقَ أن قال لهم في حِجّة الوَداع بأنّ المتمسّك بالكتاب والعترة لن يضلّ بعده أبداً، ففهموا بأنّ مضمون الكتاب سيكون بنفس الألفاظ، لأن علياً هو سيد العترة وإنّما اتهموه بالهجر ليعدل عن الكتابة نهائياً ولأنّ النزاع والخلاف قام حول الكتاب قبل كتابته، وإذا كان النبيّ يهجر (حسب اعتقادهم) فإنّ كتابه سيكون هذياناً فالحكمة تقتضي عدم الكتابة.

س٤: لماذا لم يُصِرّ على كتابة الكتاب خصوصاً وأنّه يعصم الأمة الإسلامية من الضّلالة؟

ج: لم يكن في وسع الرّسول (ص) أن يُصِرّ على الكتابة، لان العصمة من الضلالة قد انتفت لموافقة الكثير من الصّحابة على أنّه يهجر، فأصبح الكتاب هو مصدر ضلالة بدلاً أن يكون عاصماً منها، ولو أصرّ النبيّ (ص) على كتابته لقامت بعده دعاوىً باطلة قد تشكّك حتّى في كتاب الله ونصوص القرآن.

س٥: لقد أوصى النّبي قبل موته بثلاث وصايا شفويّة فلماذا وصلت إلينا

وصيّتان وضاعت الوصية الثالثة؟

ج: الأمر واضح في أنّ الوصيّة الأولى هي التي ضاعت لأنها تخصّ استخلاف علي ولأن الخلافة التي قامت منعت الحديث عنها، وإلاّ كيف يصدّق عاقل أن يوصي النّبي فتنسى وصيّته كما ذكره البخاري.

س٦: هل كان النّبي (ص) يعلم بموعد موته؟

ج: لا شكّ بأنّه كان يعلم مسبّقاً بموعد وفاته في الوقت المعلوم وقد علم بذلك قبل خروجه لحجّة الوداع. ومن أجل ذلك سمّاها حِجّة الوَداع وبذلك علم أكثر الصّحابة دُنُوّ أجله.

س٧: لماذا جهز النبي جيشاً عبّا فيه وجوه المهاجرين والأنصار من كبار الصّحابة وأمرهم بالمسير إلى مؤتة بفلسطين قبل وفاته بيومين؟

ج: عندما علم النّبي (ص) بالمؤامرة التي دبّرتها قريش وأنهم تعاقدوا على نبذ العهد بعده وإبعاد علي عن الخلافة، عمد إلى تعبئة هؤلاء ليبعدهم عن المدينة وقت وفاته فلا يرجعون إلاّ وقد استتب الأمر لخليفته، فلا يقدرون بعدها على تنفيذ مخطّطهم وليس هناك تفسيرٌ مقبولٌ غير هذا لسريّة أسامة، لأنّه ليس من الحكمة أن يخلي النّبي (ص) عاصمة الخلافة من الجيش والقوّة قبل وفاته بيومين فقط.

س٨: لماذا لم يعيّن النّبي (ص) علياً في جيش أسامة؟

ج: لأنّه لا ينبغي لرسول الله (ص) أن يذهب إلا ويترك خليفة ليدبّر الأمور بعده، وبما أنّه لم يعبئ عليّاً ضمن ذلك الجيش الذي عبّأ فيه وجوه المهاجرين والأنصار بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف، فدلّ هذا التصرّف الحكيم بأنّ عليّاً هو الخليفة بعد النّبي (ص) مباشرة، ولأنّ الذين لم يعبؤهم رسول الله في الجيش ليس فيهم من يطمع في الخلافة ولا من يبغض عليّاً ويريد الغدر به.

س٩: لماذا أمر عليهم شاباً صغيراً لا نبات بعارضيه؟

ج: لمّا كان الحاسدون والغادرون لعلي يتذرّعون بصغر سنّه وأنّ عظماء قريش الذين بلغوا السّتين لا ينقادون لعلي وعمره لم يجاوز الثلاثين إلاّ قليلاً .فأمّر عليهم النّبي (ص) أسامة وعمره سبعة عشر .لا نبات بعارضيه وهو من الموالي، ليّاً لأعناقهم وإرغاماً لأنوفهم، كي يبيّن لهم أولاً ولكل المسلمين ثانياً بأنّ المؤمن الصادق في إيمانه يجب عليه أن يسمع ويطيع ولو وجد في نفسه حرجاً ممّا قضى الرسول (ص) ويسلّم تسليماً .وأين أسامة بن زيد بن حارثة من علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيّين باب علم النّبي (ص) وأسد الله الغالب وهارون محمّد (ص) ولذلك تفطّنوا إلى تدبيره (ص) في تأميره أسامة عليهم فطعنوا في إمارته ورفضوا الخروج معه والتخلّف عنه ولا ننسى أنّ فيهم الدُّهاة الذين قال في حقّهم القرآن الكريم: (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرُهم لتزول منه الجبال) [إبراهيم: ٤٦].

س١٠: لماذا اشتدّ غضب النبي (ص) على المتخلّفين منهم حتّى لعنهم؟

ج: لقد اشتدّ غضبه (ص) عليهم لمّا علم أنّهم طعنوا في تأميره، فالطّعن موجّه إليه لا إلى أسامة وتحقق بذلك عنده عدم إيمانهم وإخلاصهم لله ولرسوله (ص) وأنّهم عازمون على تنفيذ مخطّطهم كلّفهم ذلك ما كلّفهم عند ذلك أطلق لعنته الأخيرة على المتخلّفين ليفهمهم وأتباعهم والمسلمين كافة بأنّ الأمر قد بلغ منتهاه ليهلك من هلك عن بيّنة.

س١١: هل يجوز لعن المسلم خصوصاً من النّبي (ص)؟

ج: إذا كان الإسلام هو التلفّظ بالشهادتين بأن يقول الإنسان اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّداً رسول الله ثم لا يمتثل أوامرهما ولا يسمع ولا يطيع لله وللرّسول (ص) فيجوز لعنه، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة نذكر

منها قوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للنّاس في الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاّعنون) [البقرة: ١٥٩].

وإذا كان الله يلعن من كتم الحقّ فما بالك بمن عاند الحق وعمل على إبطاله.

س١٢: هل عيّن الرسول (ص) أبا بكر ليصلّي بالنّاس؟

ج: من خلال الروايات المتناقضة نفهم أن رسول الله (ص) لم يعيّن أبا بكر ليصلّي بالنّاس، اللّهم إلا إذا اعتقدنا ما قاله عمر بن الخطاب في هجرانه، ومن اعتقد بذلك فقد كفر، وإلاّ كيف يصدّق عاقل بأنّه أمره ليصلّي بالنّاس في حين أنه عبّأه في جيش أسامة وجعل هذا الأخير أميراً عليه وإماماً له، وكيف يعيّنه لإمامة الصّلاة في المدينة وهي خالية منه، والتأريخ يشهد بأنّه لم يكن حاضراً في المدينة يوم وفاة النّبي (ص).

والثابت كما ذكر بعض المؤرّخين الذين روى عنهم ابن أبي الحديد، بأنّ عليّاً عليه السّلام اتّهم عائشة بأنها هي التي أرسلت إلى أبيها ليصلّي بالناس ولمّا علم النبي (ص) بذلك غضب وقال لها: «إنكن صويحبات يوسف» وخرج إلى المسجد فأزاح أبا بكر وصلّى بهم صلاة المضطرّين لئلا يترك لهم حجّة بعد ذلك.

س١٣: لماذا اقسم عمر بن الخطاب بأن رسول الله لم يمت، وتهدّد كلّ من يقول بموته بالقتل، ولم يهدأ إلا بوصول أبي بكر؟

ج: لقد هدّد عمر بالقتل كلّ من حاول أن يقول بموت النّبي (ص) ليشكّكهم ويتركهم في حيص بيص حتى لا تتمّ بيعة لعلي، وحتى يصل إلى المدينة أبطال المعارضة الذين تعاقدوا على الأخذ بزمام الأمور والذين لم يصلُوا بعد فوجد نفسه قد سبقهم فلعب دور المصاب بالذّهول وسلّ سيفه فخوف النّاس، ولا شكّ بأنّه منع النّاس الدخول إلى الحجرة النبوية ليتثبّتوا

الأمر، وإلا لماذا لم يجرؤا أحدٌ على الدخول إلاّ أبو بكر عندما وصل دخل وكشف عن وجهه وخرج ليقول لهم «من كان يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت».

ولا بد لنا هنا من تعليقة صغيرة على هذا القول. فهل كان أبو بكر يعتقد بأنّ في المسلمين من يعبد محمّداً؟ كلاّ وإنما هو تعبير مجازي على شتم وانتقاص بني هاشم عامّة وعلي بن أبي طالب خاصّة الذين كانوا يفخرون على سائر العرب بأن محمّداً رسول الله منهم وهم أهله وعشيرته وأحقّ الناس به.

وهو أيضاً تعبير عمّا أفصح به عمر بن الخطاب يوم رزية الخميس عندما قال: «حسبنا كتاب الله يكفينا» ولسان حاله يقول: لا حاجة لنا بمحمّد فقد انتهى أمره وولّى عهده، وهذا بالضّبط ما أكّده أبو بكر بقوله: من كان يعبدُ محمّداً فإنّه قد مات، ويعني بذلك يا من تفتخروا علينا بمحمّد تأخّروا اليوم فإنّه انتهى أمره وحسبنا كتاب الله فإنه حي لا يموت. ومن الملاحظ أنّ علياً وبني هاشم كانوا يعرفون أكثر من غيرهم حقيقة النّبي (ص) وكانوا يبالغون في احترامه وتقديسه وتنفيذ أوامره، وأتّبعهم على ذلك الموالي من الصّحابة والذين كانوا غرباء عن قريش وكانوا إذا بصق رسول الله بصقة تسارعوا إليها ليمسحوا بها وجوههم ويتخاصمون على فضل وضوئه أو على شعره، وهؤلاء المساكين والمستضعفون كانوا شيعة لعلي من زمن النّبي (ص) وهو الذي سمّاهم بهذا الاسم.

أما عمر بن الخطاب وبعض الصّحابة من سراة قريش فكانوا كثيراً ما يعارضون أحكام النّبي (ص) ويناقشونه ويعصونه، بل وينزّهون أنفسهم عن أفعاله.

وقد قطع عمر بن الخطّاب شجرة بيعة الرضوان لأنّ بعض الصّحابة

كانوا يتبرّكون بها ـ كما فعل الوهابيون في هذا القرن فإنّهم محوا آثار النبي (ص) من الوجود، وحتّى البيت الذي ولد فيه لم يتركوه، وهم يحاولون الآن بكل جهودهم وأموالهم أن يمنعوا المسلمين من الاحتفال بذكرى مولده الشريف. ومن التبرّك به وبالصّلاة عليه حتّى أفشوا لدى المغفّلين بأنّ الصّلاة الكاملة هي شركٌ.

س١٤: لماذا اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة سرّاً؟

ج: لمّا علم الأنصار بالمؤامرة التي دبّرتها قريش لإبعاد علي عن الخلافة، اجتمعوا عند وفاة الرّسول (ص) وأرادوا إبرام الأمر فيما بينهم على ان يكون الخليفة منهم، فإذا كان زعماء قريش وهم المهاجرون من قرابة الرّسول وعشيرته يريدون نقض البيعة لعلي، فالأنصار أولى بالخلافة من غيرهم لاعتقادهم بأنّ الإسلام قام بحدّ سيوفهم وأنّ المهاجرين عيالٌ عليهم ولولا أنّهم فتحوا بلادهم ومنازلهم وكل ما يملكون لما كان للمهاجرين ذكر ولا فضل، ولولا وجود الخلاف بين الأوس والخزرج الذين كانوا يتنافسون على الزّعامة وكلّ منهما يريدها لقبيلته، لما وجد أبو بكر وعمر فرصة لأخذ الخلافة منهم ولاضطرّا لمتابعتهم.

س١٥: لماذا أسرع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى السقيفة وفاجأوا الأنصار؟

ج: لمّا كان للمهاجرين ـ أعني زعماء قريش ـ أعين تراقب تحرّكات الأنصار وما يدور من تدبيرهم، فقد أسرع أحدهم وهو سالم مولى أبي حذيفة وأعلم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بالاجتماع السرّي فأسرعوا إلى السّقيفة ليفسدوا على الأنصار تخطيطهم وما أبرموه وليفاجئوهم بأنّهم على علم بكلّ ما يحدث في غيابهم.

س١٦: لماذا كان عمر بن الخطّاب طوال الطريق يهيىء مقالة لإقناع

الأنصار؟

ج: لا شكّ بأنّ عمر بن الخطاب كان يخشى ردّة فعل الأنصار، كما يخشى أن لا يوافق الأنصار على إبعاد علي بن أبي طالب، فيسبب ذلك هدم كلّ ما خطّطوه ودبّروه وتذهب جهودهم أدراج الرّياح بعدما تجرّأوا على النّبي نفسه وأفسدوا كلّ تدبيره من أجل الخلافة ولذلك كان عمر بن الخطاب في طريقه للسّقيفة يزوّر ماذا سيقوله لهم حتى يكسب تأييدهم وموافقتهم على المخطّط.

س١٧: لماذا انتصر المهاجرون على الأنصار وسلّموا الأمر لأبي بكر؟

ج: هناك عدة عوامل لعبت دورها في هزيمة الأنصار وفوز المهاجرين فقد كان الأنصار قبيلتين متنافستين على الزّعامة منذ عهد الجاهلية وسكنت فورتهم بوجود الرّسول (ص) بينهم، أمّا والرسول (ص) قد مات وقومه يريدون اغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي، فثار الخزرج يرشحّون لها زعيمهم سعد بن عُبادة، ولكن بشير بن سعد وهو زعيم الأوس حسد ابن عمّه وأيقن أنّه لا يصل إلى الخلافة وسعد بن عبادة موجود، فنقض أمر الأنصار وأنضمّ إلى صف المهاجرين ومثّل دور النّاصح الأمين.

كما أن أبا بكر أثار فيهم النّعرة الجاهلية وضرب على الوتر الحسّاس بقوله: لو سلّمنا هذا الأمر للأوس فلن ترض الخزرج، وإذا سلمناه للخزرج فلن ترض الأوس .ثم إنّه أطمعهم بان يقاسمهم الحكومة بقوله: نحن الأمراء وأنتم الوزراء ولا نستبد عليكم بالرأي أبداً.

ثم أنّه بذكاء لعب دور النّاصح الأمين للأمّة إذ أخرج نفسه وأظهر زهده في الخلافة وأنّه لا يرغب فيها بقوله: اختاروا من شئتم من هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة عامر بن الجرّاح.

وكانت الخطّة محكمة والمسرحية ناجحة، فقال عمر وأبو عبيدة: لا

ينبغي لنا أن نتقدّم عليك وأنت أوّلنا إسلاماً وأنت صاحبه ـ النبي (ص) ـ في الغار فابسط يدك نبايعك، فبسط أبو بكر يده لهذه الكلمات، فسبق إلى بيعته بشير بن سعد وتتابع الباقون إلا سعد بن عُبادة.

س١٨: لماذا امتنع سعد بن عبادة عن البيعة وهدّده عمر بالقتل؟

ج: عندما بايع الأنصار وتسابقوا إلى أبي بكر لينالوا بذلك الجاه والقُربى من الخليفة، امتنع سعد بن عبادة عن البيعة وحاول جهده منع قومه عنها ولكنّه عجز عن ذلك لشدّة مرضه إذ كان طريح الفراش ولا يسمع صوته، عند ذلك قال عمر: اقتلوه إنّه صاحب فتنة، ليقلع بذلك دابر الخلاف ولئلاّ يتخلّف عن البيعة أحد، لأنّه سيشق عصا المسلمين ويتسبّب في انقسام الأمّة وخلق الفتنة.

س١٩: لماذا هدّدوا بيت فاطمة الزهراء بالحرق؟

ج: لقد تخلّف عدد كبير من الصّحابة الذين لم يبايعوا أبا بكر في بيت علي بن أبي طالب، ولو لم يسارع عمر بن الخطاب وطوّق الدّار بالحطب وهدّدهم بالحرق، لاستفحل الأمر وانشقّت الأمّة إلى حزبين علوي وبكري، ولكنّ عمر ومن أجل فرض الأمر الواقع ذهب شوطاً بعيداً عندما قال: لتخرجنّ للبيعة أو لأحرّقن الدّار بمن فيها، ويقصد عليّاً وفاطمة بنت رسول الله (ص).

وبهذا القول لا يبقى في النّاس أحد تسوّل له نفسه شقّ عصا الطاعة وعدم الدخول في البيعة، فأي حرمة له أكبر من حرمة سيدة نساء العالمين وزوجها سيّد الوصيّين؟

س٢٠: لماذا سكت أبو سفيان بعدما هدّدهم وتوعّدهم؟

ج: لمّا رجع أبو سفيان للمدينة بعد وفاة النّبي (ص) وكان أرسله لجمع الصّدقات، فوجئ بخلافة أبي بكر وأسرع إلى دار علي بن أبي طالب

وحرّضه على الثورة وعلى حرب الجماعة واعداً إيّاه بالمال والرّجال، ولكنّ علياً طرده لعلمه بنواياه ولمّا علم أبو بكر وعمر بذلك ذهبا إليه واستمالاه ووعداه بإعطائه كل ما جمعه من الصدقات وبإشراكه في الأمر بتعيين ابنه والياً على الشام .فرضي أبو سفيان بذلك وسكت عنهم. فعيّنوا يزيد بن أبي سفيان والياً على الشام ولمّا مات عيّنوا أخاه معاوية بن أبي سفيان مكانه ومكّنوه من الوصول إلى الخلافة.

س٢١: هل رضي الإمام علي بالأمر الواقع وبايع الجماعة؟

ج: لا؛ أبداً، لم يرض الإمام علي بالأمر الواقع ولم يسكت، بل احتجّ عليهم بكل شيء ولم يقبل أن يبايعهم رغم التهديد والوعيد، وذكر ابن قتيبة في تاريخه بأنّ عليّاً قال لهم: والله لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، وحمل زوجته فاطمة الزهراء يطوف بها على مجالس الأنصار فكانوا يعتذرون بأنّ أبا بكر سبق إليهم .وقد ذكر البخاري بأنه لم يبايع مدة حياة فاطمة، فلما توفّيت واستنكر وجوه النّاس اضطرّ لمصالحة أبي بكر، وقد عاشت فاطمة ستّة أشهر بعد أبيها، فهل ماتت فاطمة وليس في عنقها بيعة وأبوها رسول الله (ص) يقول: من مات وليست في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة. وهل كان علي يعلم بأنّه سيعيش إلى ما بعد أبي بكر فيتأخر عن بيعته تلك الشهور الستّة؟ فعليٌّ لم يسكت وبقي طيلة حياته كلّما وجد فرصة إلا وأثار مظلمته واغتصاب حقّه ويكفي دليلاً على ذلك ما قاله في خطبته المعروفة بالشقشقيّة.

س٢٢: لماذا أثاروا فاطمة وأغضبوها بينما هم في حاجة إلى المصالحة؟

ج: لقد تعمّدوا إثارة فاطمة بانتزاع أرضها وممتلكاتها ومنعها ميراث أبيها وتكذيبها في كلّ دعواها حتّى يسقطوا بذلك هيبتها وعظمتها من

نفوس النّاس وحتّى لا يصدّقوها. إذا ما أثارت نصوص الخلافة، ولذلك اعتذر الأنصار إليها بأنّ بيعتهم سبقت لأبي بكر ولو سبق إليهم زوجها لما تخلّفوا عنه.

ولذلك اشتدّ غضبها على أبي بكر وعمر حتّى صارت تدعو عليهما في كلّ صلاة تصلّيها، وأوصت زوجها بأن لا يحضر جنازتها أحدٌ منهما وأن يجنّبها تلك الوجوه التي تكرهها.

وقد تعمّدوا إيذاءها ليشعروا عليّاً بأنه أهون عليهم من ابنة النّبي التي هي سيدة نساء العالمين والتي يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، فما عليه إلا السّكوت الرّضا.

س٢٣: لماذا تخلّف عن سريّة أسامة عظماء القوم؟

ج: لمّا استتبّ الأمر لأبي بكر وأصبح خليفة المسلمين بجهود عمر رغم أنوف المعارضين، طلب من أسامة أن يترك له عمر بن الخطّاب ليستعين به على أمر الخلافة، لأنّه لا يقدر على إتمام المخطّط بمفرده ولا بدّ له من العناصر الفعّالة الذين لهم من القوّة والجرأة ما عارضوا بها رسول الله (ص) ولم يبالوا بغضب الله ولا بلعن النبي (ص) لمن تخلّف عن بعث أسامة ممّن عبأهم بنفسه، ولا شك بأنّ المخطّطين لهذا الأمر تخلّفوا عن السّرية ليبرموا أمرهم ويتعاونوا على تركيز قواعدهم.

س٢٤: لماذا أبعد الإمام علي عن كلّ مسؤولية ولم يشركوه في شيء؟

ج: بالرّغم من أنّهم قرّبوا عدداً كبيراً من الطلقاء وأعطوهم المناصب في حكومتهم وأشركوهم في أمرهم، وعيّنوا منهم أمراء وولاة في كل الجزيرة العربية وفي كلّ الأقطار الإسلاميّة ومن هؤلاء الوليد بن عقبة ومروان بن الحكم ومعاوية ويزيد ابنا أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وكثيرون من الذين كانوا يجرّعون رسول الله (ص)

الغصص إلا أنهم أبعدوا علي بن أبي طالب فنبذوه وتركوه حبيس داره ولم يشركوه في شيء من أمرهم طيلة ربع قرن ليذلّوه ويحقّروه ويبعدوا النّاس عنه لأنّ الناس عبيد الدنيا يميلون مع صاحب السّلطة والجاه والمال وما دام علي لا يجد قوت يومه إلاّ بكسب يمينه وعرق جبينه فسيتفرق النّاس عنه ولا يميلون إليه.

وفعلاً فقد بقي عليّ سلام الله عليه على تلك الحالة مدّة خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان رهين البيت يعمل الجميع على تحقيره وإطفاء نوره وإخفاء فضائله ومناقبه، وليس له من حطام الدّنيا وما يرغّب النّاس فيه.

س٢٥: لماذا حاربوا مانعي الزّكاة رغم تحريم النبي (ص) لذلك؟

ج: لأن الصّحابة الذين حضروا بيعة الإمام علي في غدير خم وهم راجعون من حجّة الوداع بصحبة النّبي (ص) امتنعوا عن أداء الزّكاة لأبي بكر، لأنّهم لم يحضروا وفاة النّبي (ص) ولا الأحداث التي أعقبتها في شأن تبديل الخلافة من علي لأبي بكر، لأنهم لا يسكنون المدينة، ولا شك بأنّ بعض الأخبار وصلت إليهم بأنّ فاطمة تخاصمت معهم وغضبت عليهم وبأنّ عليّاً امتنع عن بيعتهم. لكل ذلك رفضوا إعطاء الزكاة لأبي بكر حتّى يتبيّنوا الأمر.

ومن هنا قرّر أبو بكر وعمر وجهاز الحكم أن يبعثوا إليهم جيشاً بقيادة خالد بن الوليد الذي كان سيفهم المسلول، فأخمد ثورتهم وأسكت حسّهم وقتل رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم، ليكونوا عبرةً لمن تحدّثه نفسه بعدم الطاعة أو بمسّ هيبة الدّولة.

س٢٦: لماذا منعوا تدوين ونقل الأحاديث النّبوية؟

ج: عملوا من الأيام الأولى على منع الأحاديث النّبويّة جملة وتفصيلاً، ليس فقط لأنها تتضمّن نصوص الخلافة وفضائل الإمام علي بل لأن الكثير

منها يتعارض مع أقوالهم وأفعالهم الّتي يديرون بها شؤون الحياة ويركّزون على أسُسها معالم الدوّلة الجديدة التي ابتدعوها وفق اجتهاداتهم.

س٢٧: هل كان أبو بكر قادراً على تحمّل أعباء الخلافة؟

ج: لم يكن أبو بكر قادراً على تحمّل أعباء الخلافة لولا عمر بن الخطاب وبعض الدّهاة من رؤوس بني أميّة .ولقد سجّل التاريخ بأنّ أبا بكر كان دائماً يخضع إلى أحكام وآراء عمر بن الخطاب الحاكم الفعلي ودليل ذلك قصة المؤلَّفة قلوبهم الذين جاؤوا لأبي بكر في بداية خلافته وكتب لهم كتاباً وبعثهم إلى عمر الذي كان بيده أمر بيت المال فمزّق عمر الكتاب وطردهم، فرجعوا إلى أبي بكر يسألونه: أأنت الخليفة أم هو؟ فأجابهم: هو إن شاء الله!

وكذلك عندما أقطع أبو بكر قطعة أرض إلى عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فرفض عمر عندما قرأ كتاب أبي بكر وتفل فيه ومحاه، فرجعا إلى أبي بكر يتذمّران ممّا فعله عمر وقالا لأبي بكر: والله ما ندري أأنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل عمر هو الخليفة، ولمّا أقبل عمر مغضباً وناقش أبا بكر على إعطائه الأرض بكلام غليظ، قال له أبو بكر: ألم أقل لك إنّك أقوى منّي على هذا الأمر لكنّك غلبتني.

وقد أخرج البخاري في صحيحه بأنّ عمر كان يحثّ النّاس على بيعة أبي بكر فيقول لهم: إنّ أبا بكر صاحب رسول الله ثاني اثنين وإنه أولى المسلمين بأموركم فقوموا فبايعوه قال أنس بن مالك: سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ: أصعد المنبر، فلم يزل به حتّى صعد المنبر فبايعه النّاس عامّة.

س٢٨: لماذا عقد أبو بكر الخلافة وعهد بها إلى عمر قبل وفاته؟

ج: بما أنّ عمر بن الخطاب هو الذي لعب الدور البطولي في إقصاء

علي عن الخلافة بمعارضته العنيفة للنّبي (ص) أوّلاً وبحمل الأنصار على بيعة أبي بكر وفرضها على النّاس بكل حزم وشدّة حتّى وصل به الأمر إلى تهديد بيت فاطمة بالحرق.

وبما أنه كان هو الخليفة الفعلي كما قدّمنا فكانت له الكلمة الأولى والأخيرة ولا شكّ بأنّه كان من دُهاة العرب فعلم بأنّ المسلمين وخصوصاً الأنصار لا يوافقون على بيعته لطبعه الفظ الغليظ وسرعة غضبه، فعمل على تقديم أبي بكر لهم لأنّ في طبعه ليناً ورقة وهو أسبقهم للإسلام وابنته عائشة هي المرأة الجريئة القادرة على ركوب الصّعاب وتغيير الأمور، وهو يعلّم علم اليقين بانّ أبا بكر طوع يديه ورهن إشارته في كل ما يصبوا إليه.

ولم يكن عهد أبي بكر بالخلافة لعمر يخفى على كثير من الصّحابة من قبل كتابته، فقد قال له الإمام علي منذ اليوم الأول: أحلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم ليردّه عليك غداً، كما قال آخر لعمر عندما خرج بالكتاب الذي عهد فيه أبو بكر قال له: أنا أعرف ما فيه إنّك أمّرته عام أول وأمّرك هذا العام.

فعهد أبي بكر لعمر بالخلافة أمرٌ معلوم لدى عامّة النّاس، وإذا كان في حياته يعترف له أمام الجميع بأنّه أقوى منه على هذا الأمر فلا غرابة أن يسلّم له مقاليد الخلافة عند الموت.

وبهذا يتبين لنا مرّة أخرى بأنّ ما يقوله أهل السنّة بأنّ الخلافة لا تكون إلا بالشورى أمرٌ ليس له وجود، ولا له في خيال أبي بكر وعمر أي اعتبار، وإذا كان رسول الله (ص) توفّي وترك الأمر شورى بين النّاس كما يزعمون، فإنّ أبا بكر هو أوّل من هدّم هذا المبدأ، وخالف سنّة النّبي (ص) بعهده لعمر بن الخطاب من بعده.

وأهل السنّة دائماً تراهم يتبجّحون بكل فخر واعتزاز على أنهم يؤمنون

بالشّورى ولا تصلح الخلافة إلا بها، ويسخرون من قول الشيعة الذين يعتقدون بأنها لا تكون إلا بالنّص من الله ورسوله (ص)، وتسمع أغلبهم ينتقد هذا الاعتقاد على انّه دخيل على الإسلام من قبل الفرس الذين يقولون بوراثة السّلطة الإلهية.

وكثيراً ما يستدلّ أهل السنّة بآية (وأمرهم شورى بينهم) على أنّها نازلة بخصوص الخلافة .وعلى هذا فيحقّ لنا بان نقول: إنّ أبا بكر وعمر خالفا الكتاب والسنّة معاً ولم يقيما لهما وزناً في شأن الخلافة.

س٢٩: لماذا اشترط عبد الرحمن بن عوف على علي بن أبي طالب أن يحكم بسنّة الخليفتين؟

ج: من هوان الدنيا على الله أن يصبح عبد الرحمن بن عوف هو الذي يتحكّم بمصير الأمّة بعد عمر فيختار لهم من يشاء ويقصي من يشاء كل ذلك من تدبير عمر الذي رجّح كفّته على بقيّة الصّحابة، وعبد الرحمن بن عوف هو الآخر من دهاة العرب، ولا شكّ بأنّه من أعضاء الحزب المخطط للخلافة وصرفها عن صاحبها الشرعي وإذا كان البخاري يعترف بأن عبد الرحمن بن عوف كان يخشى من عليّ شيئاً(١) ، فمن الطبيعي أن يعمل هو الآخر على إبعاده عنها ما استطاع لذلك سبيلاً. وعبد الرحمن بن عوف يعرف كغيره من الصّحابة بانّ عليّاً لم يكن يوافق على اجتهادات أبي بكر وعمر وما غيّراه من أحكام الكتاب والسنّة، وكان يحاول جهده معارضتهما والإنكار عليهما.

لذلك اشترط عبد الرحمن على علي أن يحكم بسنّة أبي بكر وعمر وهو يعلم مسبقاً أكثر من غيره بأنّ علياً لا يداهن ولا يكذب ولا يقبل بذلك الشرط أبداً. كما كان يعلم بأنّ صهره عثمان هو الذي ترتاح إليه قريش وكل أعضاء المخطّط.

س ٣٠: حديث الأئمة الأثني عشر، هل له وجود عند أهل السنة؟

ج: أخرج البخاري ومسلم وكل المحدّثين من أهل السنّة حديث النّبي (ص) «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم السّاعة أو يكون عليكم أثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» وبقي هذا الحديث من الألغاز العويصة التي لا جواب لها عند أهل السنة والجماعة ولم يجرؤ أحد من علمائهم أن يعدّ بعد الخلفاء الراشدين الأربعة سوى عمر بن عبد العزيز وهؤلاء خمسة ويبقي من العدد سبعة لا وجود لهم.

فإما أن يقولوا بإمامة علي وبنيه الذين تقول بهم الإمامية ويصبحوا شيعة لأهل البيت النّبوي .وإما أن يكذّبوا الحديث وتصبح صحاحهم مجرّدة من الحق وليس فيها إلا الأكاذيب.

أضف إلى ذلك بأنّ هذا الحديث الذي يخصّص الخلافة في قريش وحدها يتنافى مع مبدأ الشورى الذي يقولون به، لأن الاختيار والديمقراطية تشمل كل أفراد الأمة ولا تختص بقبيلة معيّنة دون سائر القبائل الأخرى. بل يتعدى القبائل العربية إلى غيرها من القبائل الإسلامية الغير عربية.

هذه أجوبة سريعة ومختصرة لنوضّح للقارئ بعض المسائل التي قد تخامر ذهنه، على أنّه قد يجد إجابة مفصّلة في كتب التاريخ وكذلك في كتابي «ثم اهتديت» و«لأكون مع الصادقين».

فعلى الباحث أن يرجع إلى المصادر الموثوقة، وان يتجرّد للحقيقة فيمحّص الروايات والأحداث التاريخية ليكتشف من خلالها الحقائق المكسوّة بثياب الباطل فيجرّدها وينظر إليها في ثوبها الأصلي[1].

---

١ ـ فاسألوا أهل الذكر للتيجاني: ص٢٤٢ ـ ٢٥٧.

زواج بنت علي (ع) من عمر

إن قيل: زوّج علي ابنته أم كلثوم عمر، ولو كان طاغياً لما زوجه علي (ع) كريمته!

الجواب: كان علي (ع) في ذلك كارهاً[1]، أولم يفعل لوط النبي (ع) هكذا ببناته مع الكافرين كما حكى القرآن الكريم بقوله: ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود: من الآية٧٨).

مع ان أولئك القوم كانوا ظاهري الكفر، وعمر كان على ظاهر الإسلام راعياً للأحكام الشرعية، بل ذلك التقدم على المستحق[2] حكم آخر.

الرسول (ص) لم يمنع مناكحة المنافقين وإنما منع مناكحة المشركين[3].

مناظرة مع علماء أصبهان

قال الطبرسي: ناظرت يوماً في أصفهان مع علمائهم، إلى ان قلت:

لو حضر النبي (ص) صفين، أكان مع علي أو مع معاوية (جنود الشام)؟

قالوا: لكان مع علي.

قلت: لو فرضنا ان محمداً (ص) حضر هذه البلدة وبيوت الخلفاء الأربعة هي هنا فمحط رحله في دار من يكون؟

قالوا: في بيت فاطمة وعلي.

فقلت: الحمد لله الذي أنزلنا في صوب وجانب هناك فيه الرسول

---

١ ـ انظر: تلخيص الشافي: ج٢، ص١٦٠.

٢ ـ يريد تقدم عمر عليه سلام الله عليه وهو المستحق للخلافة أمر ورعايته للأحكام الشرعية أمر آخر.

٣ ـ انظر: مجمع البيان: ج١، ص٣١٨، ذيل الآية من سورة البقرة. أسرار الإمامة للطبرسي: ص٣٦٨، طبع مشهد الأستانة المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

ونصرته ومحط رحله وسكناه.

قالوا: حسن الظن بالصحابة من الإيمان.

الجواب: ليس هذا بالإطلاق لأنه ليس حسن الظن بأبي لهب، وأبي جهل، وفرعون، وهامان، وقارون، وجالوت، وسائر الكفار من الإيمان.

أو نقول: ربما يسلب الله الإيمان عنهم عند الاحتضار، فلم يبق هناك مجال لحسن الظن[1].

قيل[2]:

ان النبي (ص) أعيا ليلة الغار فوقف في الطريق قبل بلوغه الغار فحمله أبو بكر على ظهره!

الجواب: روى المخالف ان أسماء بنت أبي بكر كانت تحمل الطعام إليه كل يوم مرتين من مكة إلى الغار[3]. فيا ناصبي ترى[4] النبي (ص) أعجز من امرأة؟! وكان محمد (ص) شاباً، مع انه أسرى بليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى[5] وعاد.

فإن قيل: هذه معجزة، قلنا: هذه كرامة، مع ان الحاجة هنا هي أمس من ذلك، وكان أبو بكر شيخاً كبيراً ومحمد (ص) شاباً، فكيف يتصور ركوب الشاب على أكتاف الشيخ مع ان المخالف يقول: إنه كان ضعيفاً في نفسه

---

١ ـ أسرار الإمامة: ص٤٢٥ ـ ٤٢٦.

٢ ـ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٤، ص٣٤٩.

٣ ـ تاريخ الطبري: ج٢، ص١٠٤.

٤ ـ (فيالنا حتى نرى) بدل الناصبي.

٥ ـ انظر: شرح المقاصد: ج٢، ص١٩٢ ـ ١٩٣. مجمع البيان: ج٣، ص٣٩٤ ـ ٣٩٦.

قوياً في دينه[1].

وروي أنّ علياً (ع) كان قوياً في نفسه قوياً في دينه، ومع ذلك لم يُطق حمل النبي (ص) يوم قلعه «هبل» ونزعه من فوق الكعبة، فحمله النبي (ص) على عاتقه[2].

وروى المخالف انه (ص) قال: أعطى الله كل نبي قوة أربعين رجلاً من أصحابه، وأعطى وزيره قوة عشرين رجلاً، إلا أنا فإني أعطيت قوة ثمانين رجلاً، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة: من الآية٢٤٧)[3].

قيل[4]:

ان النبي (ص) قال: إن بين جنبي عمر مَلَكاً يسدده، وإن مَلَكاً ينطق على لسانه

الجواب: فلعل ذلك الملك كان غائباً عند يوم شركه، يوم قال للنبي (ص): «إن الرجل لهجر» عند احتضاره (ص)[5]، ويوم الحديبية الذي شك في نبوته فغضب النبي (ص) لذلك، فقال: يا رسول الله إن الشيطان ركب

---

١ ـ انظر: منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٤، ص٣٦٧. المعيار والموازنة: ص٣٦. فرائد السمطين: ج١، ص٣٦٥.

٢ ـ انظر القصة الكاملة في المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص٥. المناقب للخوارزمي: ص١٢٣. علل الشرائع: ج١، ص١٧٣. بحار الأنوار: ج٣٨، ص٧٩ ـ ٨٠ نقلاً عنه وعن معاني الأخبار.

٣ ـ أسرار الإمامة: ص٢٢٠ ـ ٢٢٢.

٤ ـ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٤، ص٣٩٢.

٥ ـ صحيح البخاري: ج٥، ص١٣٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٦، ص٥١.

على عنقي[1]، اليومين اللذين سأل حذيفة بن اليمان[2]: «أنا منافق»؟ لأنه كان عرّافاً بالمنافقين فقال حذيفة: ما كنت لأفشي سر رسول الله (ص). كما ذكر صاحب السواد والبياض في كتابه هذا في طبقات المشايخ[3]، وأين هذا الملك أيام جهله عن المعضلات سبعين مرة حتى حلها أمير المؤمنين له[4]؟! وهو يكرر كل مرة: لولا علي لهلك عمر[5].

قيل[6]:

إن النبي (ص) قال: إن تبايعوا أبا بكر تجدوه ضعيفاً في نفسه قوياً في أمر الله، وإن تبايعوا عمراً تجدوه قوياً في أمر الله، وإن تبايعوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق

الجواب: لو كان هذا صدقاً لذكر يوم السقيفة[1] عند منازعة الأنصار

---

١ ـ الدر المنثور: ج٦، ص٧٧. نهج الحق وكشف الصدق: ص٣٣٧.

٢ ـ حذيفة اليماني.

٣ ـ انظر: حديقة الشيعة: ص٣١ نقلاً عن السواد والبياض. إحياء علوم الدين: ج١، ص١١٠.

٤ ـ أسرار الإمامة: ص٤٢٢ ـ ٤٢٣.

٥ ـ انظر: الكامل في التاريخ: ج٧، ص٣٥٩. الاستيعاب: ج٣، ص٣٩. مطالب السؤل: ص٣٠. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١، ص١٨. فرائد السمطين: ج١، ص٣٤٩ ـ ٣٥١. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (ع): ج٣، ص٤٠. وراجع نظائر هذا من أقوال عمر في الغدير: ج٦، ص٩٣، ١٠٣، ١١٠، ١٢٠، ١٢٦ نقلاً عن المناقب للخوارزمي: ص٥٧. ذخائر العقبى: ص٨٠ كنز العمال: ج٣، ص٩٦ وغيرها.

٦ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٦، ص٥٢. المناقب للخوارزمي: ص٢٩٩.

معهم[٢]، ولم يحتاجوا إلى البيعة والوصاية، لأن نص[٣] النبي (ص) كان عندهم مقبولاً لا ردّ له، وخاصة عند العدو فكيف يتحمل العاقل المشاق مع وجود ما يسهل الأمر عليه؟

وهذه الأخبار كلها مما انفرد بروايتها العدو فهو مدعيها[٤]، وشهيده ذنبه، كما قال أبو بكر لفاطمة (ع)[٥].

ولو كان واحدٌ منها في كتب الشيعة لأمكن ان يُتصور فيها الصدق، ولا نعدها من أخبار الآحاد، لأن هذا يقال حيث يُتصور فيه الصدق، وهذه كلها من مفتريات المنافقين، انتحلوها من أخبار أمير المؤمنين علي (ع) ومناقبه وعوذوها في أعناقهم ومنارة الإسكندرية والهرمان في حُرم[٦] الكاذب[٧].

قيل: إنهم كانوا أنصار الله وأنصار رسوله، ولا يُتصور نصرة الإسلام إلا من المؤمن

الجواب: أليس جميع المؤلفة قلوبهم كانوا كافرين ونصروا الإسلام والمسلمين، فلعلهم أيضاً كانوا منهم.

وبالإجماع نصر أبو طالب محمداً نحو خمسين[٨] سنة وهو كان

---

١ ـ «سميت» بدل «لذكرت».

٢ ـ «ألف» بينهم.

٣ ـ ليس في «ألف».

٤ ـ «ألف» مدعياً.

٥ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٦، ص٢١٥.

٦ ـ الحُرم: النساء لرجل واحد، وحرمة الرجل: أهله. انظر: محيط المحيط: ص١٦٤.

٧ ـ أسرار الإمامة: ص٤٢٣ ـ ٤٢٤.

٨ ـ تاريخ اليعقوبي: ج٣، ص٣٥.

كافراً عنده[1]، وعزيز مصر الكافر نصر يوسف (ع)[2]، وسنحاريب الكافر نصر بني إسرائيل. قيل : فرعون وهامان كانا من غلمانه فخرج على بني إسرائيل بضد سيده سنحاريب.

وبخت نصر الكافر نصر دانيال. وأردشير بن بابكان نصر دين عيسى[3] (ع) ومطعم بن عدى نصر محمداً حتى طاف الكعبة، وكفار مكة كانوا من أنصار الحجاج وعُمّار المسجد الحرام وسقاة الحاج[4]، وبخت نصر قام بطلب دم يحيى النبي(ع). وقتل على دمه سبعين ألفاً حتى سكن من فورانه، والنبي (ع) أخبر بأنه[5] قُتل على دم يحيى سبعون ألفاً. وسيقتل على دم الحسين (ع) سبعون ألفاً وسبعون ألفاً[6].

قيل[7]:

روى المخالف ثلاثة وثلاثين ألفاً من مناقب علي (ع)[8] فكيف يتصور فيهم العناد؟

حالهم كحال اليهود فإن في التوراة ذكر محمد (ص) في أربع مائة موضع[9].

---

١ ـ أي عند المخالف. انظر أيضاً: تاريخ الطبري: ج٢، ص٥٨.

٢ ـ الكامل في التاريخ: ج١، ص١١٠.

٣ ـ نفس المصدر: ج١، ١٩٦.

٤ ـ السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٢٠ ـ ٢١.

٥ ـ بحار الأنوار: ج٤١، ص٦٣.

٦ ـ أسرار الإمامة: ص٤٢١.

٧ ـ انظر: ترجمة الإمام علي (ع): ج٢، ص٤٣٠ ـ ٤٣١. تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٨٧. المناقب للخوارزمي: ص٣٣. فرائد السمطين: ج١، ص٣٦٤.

٨ ـ

٩ ـ بحار الأنوار: ج١٥، ص١٧٤ ـ ٢٤٨، نقلا عن الخرائج، وتفسير العياشي، وسعد

وقال اللّه تعالى فيهم : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة:٧٩).

وقال (ع): ليس القرآن بالقراءة ، ولا العلم بالرواية ، إنما القرآن بالهداية والعلم بالدراية[١].

فسخرهم اللّه للرواية ولم يوفق العمل بهم، لأ نهم خلقوا للنار فهم كالبهائم. قال اللّه تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ (يّس:٧٢)، فأراد الله تعالى أن يظهر الحجة على لسان العدو[٢].

قيل[٣]:

قال (ص): لا تسبوا أصحابي, فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ من أحدهم ولا نصفه

الجواب: الصحابي: من تبعه ظاهراً وباطناً. ومن تبعه ظاهراً لا باطناً فليس من الأصحاب، ويجب لعنه وسبه.

قال (ص) بالإجماع[٤]: لا تسبوا علياً فإنه خشن في ذات الله.

السعود. ولقد قال (ص): ستتبعون بعدي بني إسرائيل القذة بالقذة والنعل بالنعل. المؤلف.

١ ـ لم نعثر على مصدر لهذه الرواية.

٢ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤٢٥.

٣ ـ انظر: صحيح البخاري: ج٤، ص١٩٥. الإنصاف للباقلاني: ص٨٨.

٤ ـ انظر: كفاية الطالب: ص٣٠٣. حلية الأولياء: ج١، ص٦٨. فرائد السمطين: ج١، ص١٦٥. إعلام الورى: ص١٣٨. وروي أيضاً هكذا: لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشن في ذات الله. (إحقاق الحق: ج٤، ص٣٤٠. تاريخ الطبري: ج٢، ص٤٠٢)

وفي مجتبى الصالحاني عن أبي الرجاء العطاردى، أنه قال: لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت. فان جاراً لنا من بني هذيل قدم المدينة وقال: (قد قتل الله الفاسق بن الفاسق الحسين بن على). فرماه الله بكوكبين فطمسا[1] عينيه[2].

ولو كان هذا حقاً، لما لعن الناس علياً (ع) ألف شهر.

ولما لعن علي أهل الجمل ولا أهل صفين ولا خال المؤمنين معاوية[3].

ولما قالت الصحابة بعد قتل عثمان: قتلناه كافراً[4].

ولما قالت عائشة: (اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً)[5]، وهو عثمان.

ولما قال عمر يوم السقيفة: (اقتلوا سعد بن عبادة ، قتل الله سعد بن عبادة)، لأنه كان كارهاً لأفعاله وكان مريضاً حليف الفراش. فقال عمر قائماً على رأسه:

«هممت أن أطأك حتى يندر عفوك». فأخذ قيس بن سعد بن عبادة بلحية عمر، وقال: والله لئن حصصت[6] منه شعرة ما رجعت وفي فيك

---

١ ـ انظر: درر السبطين: ج٢، ص٢٢٠. إحقاق الحق: ج١١، ص٥٤٧ ـ ٥٥٠، عن عدة مصادر.

٢ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤٢٠.

٣ ـ قال نصر: كان علي (ع) بعد الحكومة إذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة وسلّم قال: اللهم العن معاوية وعمراً وأبا موسى وحبيب بن سلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عُقبة... (وقعة صفين: ص٥٥٢).

٤ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص٤٧.

٥ ـ انظر: الفتوح لابن أعثم: ج١، ص٤٥٦.

٦ ـ انظر تمام القصة في الاحتجاج للطبرسي: ج١، ص٧٢.

واضحة. فقال: أبو بكر: «يا عمر، الرفق ها هنا أبلغ». فأعرض عنه[1].

ولما قال عمر لأبي هريرة: «يا عدو الله وعدو رسوله وعدو المسلمين، أخُنت مال الله»؟ واسترجع اثني عشر ألف درهم من خراج البحرين الذي كان عامله عنه، كما في كتاب المسترشد لأبي جعفر الطبري[2].

ولما قال النبي (ص): «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، لا ن أكثر الصحابة تخلفوا عنه، وكان الشيخان منهم[3]. وجعلهم النبي (ص) تحت رايته ليُعْلم الناس أ نهم رعية لغلام على (ع) لا خليفة عليه[4].

قيل[5]:

قال: (ص) أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم

الجواب: هو باطل بقتل عثمان، فان جميع الصحابة اتفقوا على قتله فلا يجوز الاقتداء بهم في ذلك، وخاصة على رأيهم[6].

ومعاوية عندهم من أكابر الصحابة. قتل الحسن (ع) ووصى يزيد بقتل

---

١ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤١٨ ـ ٤٢١.

٢ ـ لم نعثر على نسخة الكتاب. انظر مؤداه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٢، ص٤٢.

٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١، ص١٥٩. السيرة الحلبية: ج٣، ص٢٠٨. الملل والنحل: ج١، ص٢٩. نهج الحق وكشف الصدق: ص٢٦٣. النقض: ص٦٢.

٤ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤٢١.

٥ ـ الكشاف: ج٢، ص٦٢٨. الإيضاح: ص١٢٣.

٦ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص٢٧.

الحسين (ع)[1]، وقتل في صفين في يوم واحد خمسة وعشرين بدرياً، وحارب علياً (ع) أربعة أشهر[2]، وقتل أويس القرني[3].

وعثمان أحرق المصاحف[4]، وكان بينه وبين عبد الله بن مسعود مشاحات[5] وعثمان قتله[6].

وسعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر ولا عمر حتى قتله خالد اغتيالاً في الشام بالنشاب[7]. وقد ارتد قوم كثير منهم[8]. وطرد عثمان أبا ذر إلى الربذة[9]. وقتلوا طلحة والزبير وعماراً. ولم يحضروا جنازة رسول الله[10].

فكيف يقتدى بهم جميعاً أو انفراداً؟! وقال أبو بكر: «إن لي شيطاناً

---

١ ـ انظر مؤداه في الفتوح لابن أعثم: ج٤، ص٢٥٣.
٢ ـ انظر: المناقب للخوارزمي: ص٢٤٩.
٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص٤٦.
٥ ـ ومنه قولهم: لا مشاحة في الاصطلاح: أي لا مناقشة. (محيط المحيط: ص٤٥٤).
٦ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص٤١ ـ ٤٥. تقريب المعارف: ص١٦٤.
٧ ـ انظر: الإمامة والسياسة: ج١، ص١٠.
٨ ـ انظر: الكامل في التاريخ: ج٢، ص٣٣. مروج الذهب: ج٢، ص٣٠١. الملل والنحل: ج١، ص٣١.
٩ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص٥٢.
١٠ ـ انظر عدم حضور أصحاب السقيفة جنازة رسول الله (ص). علم اليقين: ج٢، ص٦٧١، بحار الأنوار للمجلسي: ج٢٢، ص٥٢٤، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب: ج١، ص٢٠٣ ـ ٢٠٦.

يعتريني»[1]. وأخذ أبو بكر الأمر بالبيعة، وعمر بالوصاية، وعثمان بالشورى. وهذه كلها بخلاف الأخرى. فكيف يقتدى بهم؟ فعند هذا يجب الاقتداء بعترة الرسول فإنهم معصومون، ومن شجرة النبوة[2].

لماذا لا نقتدي بالصحابة والخلفاء الراشدين؟

وجدتني وأكثر الشيعة، بل كلهم براء من شرب الخمور، والزنا، وعبادة الصنم. ووجدت آبائي مهتمين بإقامة فرائض العبادات، وكذلك قمت بما قاموا وما نقصت.

ووجدت الصحابة مشركين لم يعرفوا الإيمان ولا الإسلام ولا العبادات، بل معتكفين بعبادة الأصنام. وقابلت أجدادي بأجدادهم، فوجدت ما بين الشرق والغرب.

وعلمت يقينا أ ن الإمام المقتدى يجب أن يكون خيراً مني من جميع الوجوه، وكانوا أنقص مني من سائر الوجوه. فعلمت أ ن الاقتداء بهم لي حرام، إذ الأفضل لا يقتدي بالأرذل، ولا الأتم بالأخس الأنقص، فاستنكفت التولي بهم.

ولكن خلافة على وأهل بيته رفيع البنيان، منيع الحصون والإيمان، من أهل السلطنة والمملكة، وذرية الأنبياء، معصومون، مداومون على الطاعات من يوم ولادتهم إلى آخر عمرهم. فتركتهم وتمسكت بهؤلاء، لأن فيهم جميع المطالب والمناقب، وعند غيرهم جميع المثالب والمعايب[3].

---

١ ـ انظر: الإمامة والسياسة: ج١، ص١٦. تاريخ الخلفاء للسيوطي.

٢ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤١٨ ـ ٤١٩.

٣ ـ أسرار الإمامة للطبرسي، طبع الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٨ ذو الحجة ١٤١٦هـ.

قيل: قال النبي (ص): «ما عرضت الإسلام على أحد إلا وله كبوة غير أبي بكر، فانه لم يتلعثم». وهذا له فخر

الجواب وجهان:

الأول: كان العالم مملوءً بالكفر، ولم يظهر للإسلام أثر ولا علامة يستدل بها على قوله، ولم يحضر ثمة معجزة يؤخذ قوله بها، فلم يبق إلا التقليد.

والثاني: انه أسلم من غير تلعثم، طمعاً في الجاه، وذلك لأنه رأى في الجاهلية أ ن الشمس نزلت على سقف الكعبة وتفرقت أجزاؤها، ووقع جزء منها في بيته. فلما أعلم من حال بحيراء الراهب وعلمه، سأل هذه الحال منه. فعبر بحيراء بأن محمداً خاتم الأنبياء (ص) سيظهر ويدعي النبوة، فاتبعه ولا ترد عليه، فانه إذا مات تقوم مقامه، وان كنت كاذباً.

فلما عرض النبي (ص) الإسلام عليه قال: وما صدق قولك؟ قال: رؤياك وتعبير بحيراء الراهب[1]. فأسلم في الحال، طمعاً في الجاه لا لله[2].

هل يصلح للإمامة أولاد الكافرين؟

كان الخلفاء أولاد كافرين ثم تابوا، ومن كان كذلك لا يصلح للإمامة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:١٢٤).

ووجه الاستدلال أ ن لفظ (العهد) مطلق، وجرى ذكر الإمامة قبله، فوجب عوده إليه، والكافر ظالم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

---

١ ـ انظر: شرف النبي للخركوشي: ص٤٨٩ ـ ٤٩٠.

٢ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤٤٨ ـ ٤٤٩.

(لقمان: من الآية١٣). وقال: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: من الآية٢٥٤). وكل شخص اتصف بتلك الحالة فهو ظالم دائماً فلا يناله عهد الإمامة.

قوله تعالى: (لا ينال عهدي) يتناول جميع الأوقات من دور إبراهيم إلى يوم القيامة.

فثبت أ ن من اتصف باسم الكفر عند الله فانه لا يصلح للإمامة في شيء من أوقات كفره، لا حال كفره ولا بعد كفره، لأنه اتصف به، ونص الله تعالى بأن كل من اتصف به لا يصلح للإمامة أبداً.

وأبو بكر وعمر وعثمان والعباس كانوا بهذه الصفة، غير على بن أبي طالب (ع)، فتعين الأمر لعلى (ع).

وهم يتمسكون بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (الواقعة:١٠).

كان على (ع) وجعفر وزيد وحمزة وعمار وخباب بن الارَتْ من السابقين. ومن الأنصار كان سعد بن عبادة وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، هؤلاء كانوا سابقين[١].

ولم يكن أبو بكر أولى بها، مع أ ن عثمان كان آخرهم[٢] في الإسلام، وعمر كان تمام الأربعين[٣] ولم يكن سابقاً[٤].

---

١ ـ انظر أسماء السابقين في الإسلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢، ص٤٥.

٢ ـ انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ج١، ص٢٦٧.

٣ ـ انظر: أسد الغابة: ج٤، ص٥٣. وفيه انه أسلم بعد أربعين رجلاً وعشر نساء. راجع أيضاً: النقض: ص١٧٧.

٤ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤٣١ ـ ٤٣٢.

هل امتنع بعض الصحابة عن بيعة أبي بكر؟

الصحابة الذين لم يبايعوا أبا بكر هم:

سلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وحذيفة بن اليماني، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، والمقداد بن الأسود الكندي، وسعد بن عبادة الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، وعمار بن ياسر، وخباب بن الأرت، وبريدة الأسلمى، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وسهل بن حنيف، وقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي، وجابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله والفضل ابنا العباس[1].

كيف يجوز أن يموت خير الخلق ويجلس مجلسه شر الخلق في اليوم؟

قال الله تعالى بعد ذكر الأنبياء في الأعراف: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (الأعراف:١٦٩).

وقال أيضاً في سورة مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ (مريم:٥٩).

وإتباع الشهوات في طلب الخلافة والرئاسة، وأضاعوا الصلاة، كما أنهم

---

١ ـ نفس المصدر: ص٤٣٢، نقلاً عن تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٢٤. الخصال للصدوق: ج٢، ص٥٤١ ـ ٥٤٨. الاحتجاج للطبرسي: ج١، ص٧٥ ـ ٨٠.

لم يصلوا على النبي (ص) في جنازته[1] خوفاً من فوت الفرصة[2].

وذكرنا أ ن الطاغيين قاما بعد موسى (ع) وأخرجا صفوراء بنت شعيب امرأة موسى (ع) طلباً للتقدم على وصيه يوشع بن نون بن إفراهم، حتى غلب عليهم يوشع (ع)، كما غلب على (ع) على طلحة والزبير وعائشة[3]، إلا أن صفوراء تابت مما قامت به بخلاف عائشة[4].

وأيضاً قام المجوس بعبادة النار دون الله من عند آدم (ع) إلى يومنا، وعبادة الصنم دون الله. وذلك أ ن إبليس وسوس لقابيل بأن النار لم تأكل قربانك، لأنك استحقرتها ولم تعبدها فاتخذ بها بيتاً وقم بعبادتها لتأكل قربانك مرة أخرى.

وأمر الله تعالى الملائكة بسجدة آدم أبيك، وإبليس لم يسجده فطرده الله عن حضرته. واليوم مات آدم، فصور صورته، واسجد لها بنية آدم. وبقي إلى الآن[5].

ومعروف عند العدو: أ ن شيطاناً عفريتاً لبس خاتم سليمان، وجلس مجلس سليمان النبي (ع) وهو حي. وقام فرعون مقام الإله أربعمائة سنة. ويدعي الإلهية، والله تعالى حي. وكذلك كثير من الخلق ادعوا الإلهية

---

١ ـ انظر: الإمامة والسياسة: ج١، ص١٣.

٢ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤٤٩.

٣ ـ انظر قضيتها في إثبات الوصية: ص٥٢، ١٢٧.

٤ ـ جاءت الأحداث كما قال رسول الله (ص): ستتبعون بني إسرائيل إتباع القذة بالقذة والفعل بالفعل. (المؤلف).

٥ ـ انظر: مجمع البيان: ج١، ص٨٤ ـ ٨٨ ذيل تفسير الآيتين ٣٥، ٣٦ من سورة البقرة. الكشاف: ج١، ص١٢٦.

أليست الدهرية والفلاسفة وأهل الطبائع والنجوم أقاموا الأيام والعقول والنفوس والخاصية والأفلاك والنجوم مقام الإلهية. وكذلك الثنوية، النور والظلمة. والمجوس أقاموا أهرمن وهو لقب إبليس عندهم مقام الإله، حتى قالوا: ان أهرمن غلب على يزدان سنين. وعطله عن السرير. فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه:٥)[١].

أليس مسيلمة ادعى النبوة أيام النبي (ص) وبعده[٢]؟ أليس إبليس ادعى الخيرية مع آدم (ع)[٣]؟ وعارضت الأمم الأنبياء، والسامرى قام بإزاء موسى وهارون (ع) واتخذ العجل مع قومه إلهاً فعارض الله ورسوله[٤]. وقال فرعون: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: من الآية٣٨) وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (النازعات: من الآية٢٤). وأنزل الله تعالى في مدعي الإلهية، فقال: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء:٢٩).

وعارض إبليس الخالق بقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (صّ: من الآية٨٢). والله يدعو إلى دار السلام وإبليس يدعو إلى الآثام.

أليست النفوس الأمارة في الأبدان عارضت، بل غلبت على النفوس اللوامة والعقول المعصومة؟ والفلاسفة عارضت علماء الإسلام والدين،

---

١ ـ وانظر مقالات المجوس «الثنوية» وغيرهم في: الملل والنحل: ج٢، ص٣ ـ ٢٨٠.

٢ ـ انظر: السيرة النبوية: ج٤، ص٢٤٦ ـ ٢٤٧.

٣ ـ إشارة إلى ما قال إبليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: من الآية١٢).

٤ ـ انظر قصة السامري في: مجمع البيان: ج٤، ص٢٤ ـ ٣٢.

والكفر عارض الإسلام؟[1].

صلاة علي (ع) خلف القوم

قيل لعلي بن ميثم: لِمَ صلى عليّ خلف القوم؟

قال: جعلهم بمنزلة السواري[2].

لم ضرب علي (ع) الوليد بن عقبة؟

قيل: لِمَ ضرب علي الوليد بن عقبة بين يدي عثمان؟

قال: لأن الحد له وإليه فإن أمكنه إقامته أقامه بكل حيلة.

قيل فلماذا أشار على أبي بكر وعمر؟

قال: طلبا منه ان يحيي أحكام الله، وأن يكون دينه القيم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق ولأن الأرض والحكم فيها إليه، فإذا أمكنه ان يظهر مصالح الخلق فعل، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلباً منه الإحياء لأمر الله[3].

ما هي مصداقية أخبار أبي هريرة وروايته عن الرسول (ص)؟

الجواب: كان على (ع) وعمر وعائشة وعمار وسلمان وأبو ذر أبداً ينكرون ويكذبون أبا هريرة في أخباره التي كان يروي عن النبي (ص)[4].

قال فخر الدين الرازي في المطالب العالية: ج٩، ص٢٠٥:

«إن كثيراً من الصحابة طعنوا في أبي هريرة وبيانه من وجوه:

---

١ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤٤٨ ـ ٤٥١.

٢ ـ السواري: جمع سارية، وهي الاسطوانة.

٣ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج١، ص٢٧٤.

٤ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٣٤٥. ما أوردناه مختصراً ومن أراد المزيد فليراجع أسرار الإمامة وغيره.

أحدها ان أبا هريرة روى ان النبي (ص) قال: من أصبح جُنباً فلا صوم له».

فذهبوا إلى عائشة وأم سلمة فقالتا: كان النبي (ص) يصبح جُنباً ثم يصوم، فقال: هما أعلم بذلك، أنبأني بهذا الخبر الفضل بن عباس، واتفق انه كان ميتاً في ذلك الوقت...

وثالثاً ما روي ان عمر منع أبا هريرة عن الرواية وعلاه بالدرة.

ورابعها إن أبا هريرة كان يقول: «حدثني خليلي أبو القاسم» فمنعه علي بن أبي طالب وقال متى كان خليلاً لك!.

من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله (ص)

في آية: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم:٣)؟

الجواب: حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد قال: سمعت عبيد بن حنن قال: سمعت ابن عباس يقول: أردت ان أسأل عمر فقلت: من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله (ص)؟ فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة[1].

حديث الحوض والصحابة

حدثنا يحيى بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن شفيق عن عبد الله عن النبي (ص) قال: أنا في حلكم وأنتم واردون عليّ الحوض، وليردنّ عليّ رجال منكم ثم ليُحيلن دوني فأقول: يا رب أصحابي.

---

١ ـ كشكول البهائي: ج٣، ص٣٤٩.

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

حديث إن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة

يقول المخالف: قال النبي: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة[1].

الجواب وقال (ص): «أهل الجنة مُرد مكحولون»[2]. فكيف يتصور الكهولية فيها؟! مع أ ن النبي (ص) قال: (بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وعلى وجعفر ابنا عمي أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب عمي، والحسن والحسين والمهدي أولادي[3].

وهذا الخبر منحول[4] من خبر مجمع عليه، أ ن النبي (ص) قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[5].

قيل: وصى عمر بعثمان قائلاً: «إذا وليت هذا الأمر فلا تسلط بني أبي معيط على رقاب المسلمين»[6]، كما فعل بعده، وقتل به، حتى ولى وليد بن عقبة، وشرب اللعين، وجامع بالناس[7] سكران، فقرأ هذا البيت مقام القراءة:

علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

---

١ ـ سنن الترمذي: ج٥، ص٢٧٢.

٢ ـ نفس المصدر: ج٤، ص٨٦، ٨٨.

٣ ـ تاريخ بغداد: ج٩، ص٤٣٩. فرائد السمطين: ج٢، ص٣٢.

٤ ـ منحول: والمراد بالمنحول هنا: المجعول أو المختلق.

٥ ـ مسند أحمد: ج٣، ص٣، ٦٣، ٦٤، ٨٢، ٣٩١، ٣٩٢. سنن ابن ماجة: ج١، ص٤٤. سنن الترمذي: ج٥، ص٣٢١. المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٦٧.

٦ ـ الفتوح لابن أعثم: ج١، ص٣٢٣، ٣٢٥، ٣٩٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص١١.

٧ ـ أي صلى بهم جماعة.

ثم التفت إلى الناس قائلاً: أيها الناس، هل أزيدكم إنما أنا طرب[1].

وولى سعيد بن العاص على الكوفة فأذاع الظلم فيها حتى أخرجوه منها قسراً[2].

وولى عبد الرحمن بن سعيد[3] في مصر، وقتل لذلك الفعل.

ما هي الأسباب التي من أجلها قتل المأمون العباسي الإمام علي بن موسى الرضا (ع) بالسم؟

الجواب:

١ ـ حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن سنان قال:

كنت عند مولاي الرضا (ع) بخراسان وكان المأمون يقعده يمينه إذا قعد للناس يوم الاثنين ويوم الخميس فرفع إلى المأمون أن رجلاً من الصوفية سرق فأمر بإحضاره فلما نظر إليه وجده متقشفاً بين عينيه أثر السجود فقال له: سوأة لهذه الآثار الجميلة، ولهذا الفعل القبيح أتُنسب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك؟! قال: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعتني حقي من الخمس والفيء.

---

١ ـ مروج الذهب: ج٢، ص٣٢٥. الكامل في التاريخ: ج٢، ص٢٤٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص١١، ١٧. الغدير: ج٨، ص١٢٠ ـ ١٢٨ نقلاً عن الأغاني: ج٤، ص١٧٨، والشعر مذكور في المصدر الأخير.

٢ ـ مروج الذهب: ج٢، ص٣٣٨. الكامل في التاريخ: ج٢، ص٢٤٧.

٣ ـ هو عبد الله بن سرح أخو عثمان من الرضاعة، ترجمته في الإصابة في معرفة الصحابة: ج٣، ص٣٠٩. الكامل في التاريخ: ج٣، ص٢٣٥.

فقال المأمون: أي حق لك في الخمس والفيء؟

قال: إن الله تعالى قسم الخمس ستة أقسام وقال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال:٤١).

وقسم الفيء على ستة أقسام فقال الله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر:٧).

قال الصوفي: فمنعتني حقي وأنا ابن السبيل منقطع بي ومسكين لا أرجع على شيء ومن حملة القرآن.

فقال له المأمون: أعطل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل أساطيرك هذه؟

فقال الصوفي: ابدأ بنفسك تطهرها ثم طهر غيرك وأقم حد الله عليها ثم على غيرك.

فالتفت المأمون إلى أبي الحسن الرضا (ع) فقال: ما يقول؟ فقال: إنه يقول سرق فسرق فغضب المأمون غضباً شديداً ثم قال للصوفي: والله لأقطعنك.

فقال الصوفي: أتقطعني وأنت عبد لي؟

فقال المأمون: ويلك ومن أين صرت عبداً لك؟

قال: لأن أمك اشتريت من مال المسلمين فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك وأنا لم أعتقك ثم بلغت الخمس وبعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقاً ولا أعطيتني ونظرائي حقنا والأخرى أن الخبيث لا

يطهر خبيثاً مثله إنما يطهره طاهر ومن في جنبه الحد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:٤٤).

فالتفت المأمون إلى الرضا (ع) فقال: ما ترى في أمره؟

فقال (ع): إن الله تعالى قال لمحمد (ص): ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام:١٤٩). وهي التي لم تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله يعلمها العالم بعلمه والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج الرجل.

فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بالرضا (ع) حتى سمه فقتله وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة.

٢ ـ حدثنا أبو الطيب الحسين بن أحمد بن محمد الرازي رضي الله عنه بنيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقي قال: أخبرني أبي قال: أخبرني الريان بن شبيب خال المعتصم أخو ماردة أن المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين ولأبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) بولاية العهد ولفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر ويخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام فتبسم أبو الحسن الرضا (ع) ثم قال: كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فانه بايعنا بعقدها فقال المأمون: وما فسخ البيعة من عقدها؟ قال أبو الحسن (ع): عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى

أعلى الخنصر قال: فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن (ع) وقال الناس: كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة؟ أن من علم لأولى بها ممن لا يعلم قال فحمله ذلك على ما فعله من سمه[1].

٣ ـ حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال: حدثنا أبي عن أحمد بن علي الأنصاري قال: سألت أبا الصلت الهروي فقلت له كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا (ع) مع إكرامه ومحبته له وما جعل له من ولاية العهد بعده؟!

فقال: إن المأمون إنما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما أزداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء (وبسببهم) يشتهر نقصه عند العامة فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطعه وألزمه الحجة وكان الناس يقولون: والله إنه أولى بالخلافة من المأمون وكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له.

وكان الرضا (ع) لا يحابي المأمون من حق وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له فلما أعيته الحيلة في

---

١ ـ عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٦٣ ـ ٢٦٥، مؤسسة الأعلمي، طبع ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

أمره اغتاله فقتله بالسم.

٤ ـ ومما قرأته[١] في بعض المصادر، إن أمراً آخر ساهم في قتل الرضا وكان آخر الأسباب: وهو ان المأمون أمر الرضا (ع) بإقامة صلاة العيد، فاستعفى ذلك فأبى المأمون إلا ان يكون ذلك، فكان يوم العيد ان خرج الإمام (ع) للصلاة حافياً ماشياً إلى الصلاة وقد ازدحم الناس كلهم للمشاركة في الصلاة حتى كان مهرجاناً عظيماً أظهر مقدار قيمة الرضا عند الأمة، فجاءت الأخبار إلى المأمون وحذّر من ان الأمة حصل فيها انقلاب على الخلافة بنفع الإمام الرضا وخوّف من عواقب ذلك فأمر المأمون برد الإمام منتصف الطريق ومنعه من الصلاة ثم خطط لاغتياله بعد ان عرف مدى أثره (ع) في قلوب الأمة، فقتله بالسم حسداً وخوفاً من عواقب الأمور[٢].

١ ـ عيون أخبار الرضا: ج١، ص٢٦٢ ـ ٢٦٥.

٢ ـ المؤلف، مختصر وبتصرف. من كتاب عيون أخبار الرضا (ع) للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٦٢.

الفصل الرابع:

أهل البيت عليهم السلام

مناظرة بين الإمام الصادق (ع) وبين المتكلم الشامي

أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟

وهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه؟

متى رفع الاختلاف عنا؟ ومكننا من الاتفاق؟

روي عن يونس بن يعقوب[1] قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبد الله: كلامك هذا من كلام رسول الله (ص) أو من عندك؟

فقال: من كلام رسول الله بعضه، ومن عندي بعضه.

فقال أبو عبد الله: فأنت إذاً شريك رسول الله (ص)!

قال: لا.

قال: فسمعت الوحي من الله تعالى؟

---

١ ـ قال العلامة في القسم الأول من خلاصته: ص١٨٥: يونس بن يعقوب بن قيس أبو علي الجلاّب البجلي الدهني، اختلف فيه علماؤنا فقال الشيخ الطوسي رحمه الله: إنه ثقة مولى شهد له وعدله في عدة مواضع. وقال النجاشي: إنه اختص بأبي عبد الله (ع) وأبي الحسن (ع) وكان يتوكل لأبي الحسن (ع) ومات في المدينة قريباً من الرضا (ع) فتولى أمره وكان حظياً عندهم موفقاً وكان قد قال: بعبد الله ثم رجع. قال أبو جعفر بن بابويه: إنه فطحي هو وأخوه يوسف. قال الكشي: حدثني حمدويه عن بعض أصحابنا ان يونس بن يعقوب فطحي كوفي مات بالمدينة وكفنه الرضا (ع). وروى الكشي أحاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل والذي اعتمد عليه قبول روايته.

قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟

قال: لا.

قال: فالتفت إليّ أبو عبد الله فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قبل ان يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام حكمته.

قال يونس: فيا لها من حسرة.

فقلت: جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام، وتقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد، وهذا ينساق، وهذا لا ينساق، وهذا نعقله، وهذا لا نعقله!

فقال أبو عبد الله (ع): إنما قلت: ويل لقوم تركوا قولي بالكلام، وذهبوا إلى ما يريدون.

ثم قال: اخرج إلى الباب فمن ترى من المتكلمين فادخله!

قال: فخرجت فوجدت حمران بن أعين، وكان يحسن الكلام، ومحمد بن نعمان الأحول، وكان متكلماً، وهشام بن سالم، وقيس الماصر، وكانا متكلمين وكان قيس عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين، فادخلتهم، فلما استقربنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله (ع)، في طرف جبل في طريق الحرم، وذلك قبل الحج بأيام، فاخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب قال: هشامٌ وربِّ الكعبة.

قال: وكنا ظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل، وكان شديد المحبة لأبي عبد الله، فإذا هشام بن الحكم، وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلا من هو أكبر منه سناً.

فوسع له أبو عبد الله (ع) وقال: «ناصرنا بقلبه ولسانه ويده».

ثم قال لحمران: كلم الرجل يعني: الشامي.

فكلمه حمران وظهر عليه ثم قال: يا طاقي كلمه!

فكلمه فظهر عليه محمد بن نعمان.

ثم قال لهشام بن سالم: كلمه! فتعارفا.

ثم قال لقيس الماصر: كلمه! وأقبل أبو عبد الله (ع) يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده.

ثم قال للشامي: كلم هذا الغلام! يعني: هشام بن الحكم.

فقال: نعم. ثم قال الشامي لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا يعني: أبا عبد الله (ع)؟

فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له: اخبرني يا هذا أربك أنظر لخلقه، أم خلقه لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه!

قال: ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا؟

قال: كلفهم، وأقام لهم حجة ودليلاً على ما كلفهم به، وأزاح في ذلك عللهم.

فقال له هشام: فما هذا الدليل الذي نصبه لهم؟

قال الشامي: هو رسول الله (ص).

قال هشام: فبعد رسول الله (ص) من؟

قال: الكتاب والسنة.

فقال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنا الاختلاف، ومكننا من الاتفاق؟

فقال الشامي: نعم.

قال هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت، جئتنا من الشام تخالفنا، وتزعم ان الرأي طريق الدين، وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد

المختلفين؟

فسكت الشامي كالمفكر.

فقال أبو عبد الله (ع): مالك لا تتكلم؟

قال: إن قلت: إنا ما اختلفنا كابرت، وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف، أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لي عليه مثل ذلك.

فقال له أبو عبد الله: سله تجده ملياً!

فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟

فقال: بل ربهم أنظر لهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم، ويرفع اختلافهم، ويبين لهم حقهم من باطلهم؟

فقال هشام: نعم.

قال الشامي: من هو؟

قال هشام: أما في ابتداء الشريعة فرسول الله (ص)، وأما بعد النبي فعترته.

قال الشامي: من هو عترة النبي القائم مقامه في حجته؟

قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله؟

قال الشامي: بل في وقتنا هذا.

قال هشام: هذا الجالس يعني: أبا عبد الله (ع)، الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن جده.

قال الشامي: وكيف لي بعلم ذلك؟

فقال هشام: سله عما بدا لك.

قال الشامي: قطعت عذري، فعلي السؤال.

فقال أبو عبد الله (ع): أنا أكفيك المسألة يا شامي: أخبرك عن مسيرك

وسفرك، خرجت يوم كذا، وكان طريقك كذا، ومررت على كذا، ومر بك كذا.

فأقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من أمره يقول: (صدقت والله).

فقال الشامي: أسلمت لله الساعة!

فقال له أبو عبد الله (ع): بل آمنت بالله الساعة، ان الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون، ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون.

قال: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، وإنك وصي الأنبياء.

قال: فأقبل أبو عبد الله (ع) على حمران فقال: يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب فالتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرف!

ثم التفت إلى الأحول فقال: قيّاسٌ رواع، تكسر باطلاً بباطل. إلا ان باطلك أظهر ثم التفت إلى قيس الماصر فقال: تكلم واقرب ما يكون من الخبر عن الرسول (ص) أبعد ما تكون منه، تمزج الحق بالباطل، وقليل الحق يكفي من كثير الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان.

قال يونس بن يعقوب: فظننت والله انه يقول لهشام، قريباً مما قال لهما.

فقال: يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذ هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس اتق الزلة، والشفاعة من ورائك[1].

الفرق بين النبوة والإمامة عدا الوحي؟

قال عبد المحسن الصوري:

آلُ النبّي هُم النبيُّ وإنَّما بالوَحي فرّق بَينَهم فتَفرَّقوا

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص١٢٢ ـ ١٢٥.

أبَتِ الإمامَةُ أن تَليقَ بِغَيرهم أهلُ الرّسالةِ بالإمامَةِ أليَقُ

وأئمتنا عليهم السلام خصّوا بالعلوم، لأنهم لم يدخلوا مكتباً، ولا تعلموا من معلم ولا تلمذوا لفقيه، ولا تلقنوا من راو، وقد ظهرت في فرق العالمين منهم العلوم ولم يُعرف إلا منهم، لأنهم أخذوا عن النبي (ص).

وكذا كان حال جدهم (ع) حين علم منشأه بين قريش، لم يدخل مكتباً، ولا قرأ على معلم، ولا استفاد من حبر، وأتى الناس بالقرآن العظيم بما فيه من أسرار الأنبياء وأخبار المتقدمين، فعلم العقلاء ان ذلك من عند الله تعالى وليس من تلقاء نفسه. فأولاده قوم بنور الخلافة يشرقون، وبلسان النبوة ينطقون، وقد جمعوا ماروا عنهم وسموا ذلك بالأصول سبعمائة أصل ويزيد على ذلك، ويتضمن علوم الدين والآداب والحكم والمواعظ وغير ذلك...

فإذا ثبت علوم هؤلاء التي لم يأخذوها عن رجال العامة ولا رؤي أحد منهم يختلف إلى متقدم من أهل العلم وان كثيراً من فتاويهم يخالف ما عليه العامة ولم يدع مدع قط إنهم اختلفوا إلى أحد من مخالفيهم ليتعلموا منه والموافق لهم فمعلوم حاجته إليهم، دل ذلك على ان الله تعالى أفردهم ليكشف عن استحقاقهم الإمامة وإنهم أحق بالتقديم لحاجة الناس إليهم وغنائهم عنهم وجروا في ذلك مجرى الرسول (ص) حين أغناهم الله بما علموا علمهم من أخبار سوالف الأمم وأحكام شرائع الأنبياء وجعل ذلك إحدى الدلائل على نبوته، قال الله تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدَى﴾ (يونس: من الآية ٣٥)، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: من الآية ٩).

قال أمير المؤمنين (ع):

فرض الإمامة لي من بعد احمدنا كالدلو علقت التكريب والوذما[1]
لا في نبوته كانوا ذوي ورع ولا رعوا بعده إلاً ولا ذمما
لو كان لي جابر سرعان أمرهم خليت قومي فكانوا امة أمما

وله (ع):

أنا علي صاحب الصمصامة وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبي الله ذي العلامة قد قال إذ عممني العمامة
أنت أخي ومعدن الكرامة ومن له من بعدي الإمامة[2]

ما هي العلة التي من أجلها سمي الأكرمون على الله تعالى محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم؟

حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النيسابوري المروانى بنيسابور، وما لقيت أنصب منه قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج قال: حدثنا الحسن بن عرفة العبدي قال: حدثنا وكيع بن الجراح عن محمد ابن إسرائيل عن أبى صالح عن أبى ذر رحمه الله قال:

سمعت رسول الله (ص) وهو يقول: خُلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبّح الله يمنة العرش قبل ان يخلق آدم بألفي عام فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه

---

١ ـ كرب الدلو بتشديد الراء: أي جعل عليها الكرب. والكرب حبل يصل وشاء الدلو بالخشبة المعترضة عليها. الوذم: سيور بين أذان الدلو والخشبة.
٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ج١، ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.

ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبى طالب وجعل فيّ النبوة والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد والله الأعلى وهذا علي.

... عن طاووس، عن ابن عباس قال: قال رسول الله لعلي بن أبى طالب (ع) لما خلق الله تعالى ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوجه حواء أمته فوقع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمس سطور مكتوبات، قال آدم: يا رب ما هؤلاء؟ قال تعالى: هؤلاء الذين إذا شفعوا بهم إلى خلقي شفعتهم، فقال آدم: يا رب بقدر هم عندك ما اسمهم؟ فقال: أما الأول فأنا المحمود وهو محمد، والثاني فأنا العالي وهذا علي والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة والرابع فأنا المحسن وهذا الحسن والخامس فأنا ذو الإحسان وهذا الحسين كل يحمد الله تعالى.

٣ ـ حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي قال: حدثني موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب:

فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك أمر من الله تعالى ثم خرجَت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين (ع) ثم قالت: إنى فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب ان يعبد الله فيه إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً وإني دخلت بيت الله الحرام

وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت ان أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول: إني شققتُ اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن عصاه وأبغضه وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

٤ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رض) قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدثني المغيرة بن محمد بن قال: حدثنا رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي في حديث طويل يذكر أسماء أمير المؤمنين (ع) في التوراة والإنجيل والزبور وعند الهند وعند الروم وعند الفرس وعند الترك وعند الزنج وعند الكهنة وعند الحبشة وعند أبيه وعند أمه وعند ظئره وعند العرب ثم يفسر كل اسم بمعناه ويقول في آخره: اختلف الناس من أهل المعرفة لم سمى علي علياً فقالت طائفة: لم يسم أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم إلا أن يكون الرجل من العرب يقول ابني هذا علي يريد من العلو لا انه اسمه وإنما سمى به الناس بعده وفي وقته، وقالت طائفة: سمى علياً لعلوه على كل من بارزه، وقالت طائفة: سمى علياً لأن داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الأنبياء، وقالت طائفة: سمى علياً لأنه علا على ظهر رسول الله (ص) بقدميه طاعة لله تعالى ولم يعل أحد على ظهر نبي غيره عند حط الأصنام من وسط الكعبة، وقالت طائفة: إنما سمي علياً لأنه زوج في أعلى السموات، ولم يزوج احد من خلق الله في ذلك الموضع غيره، وقالت طائفة: إنما سمي علياً لأنه أعلى الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٥ ـ.. عن أبى حمزة الثمالي عن زيد بن علي عن أبيه عليهما السلام قال: لما ولدت فاطمة صلى الله عليها الحسن (ع) قالت لعلى: سمِّه. فقال: ما

كنت لأسبق باسمه رسول الله. فجاء رسول الله (ص) فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم ان تلفوه في خرقة صفراء ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها ثم قال لعلي (ع) هل سميته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه فقال (ص): وما كنت لأسبق باسمه ربى عز وجل، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل انه ولد لمحمد ابن فاهبط فاقرأه السلام وهنه وقل له: ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون، فهبط جبريل فهناه من الله تعالى ثم قال: ان الله جل جلاله يأمرك ان تسميه باسم ابن هارون قال: وما كان اسمه؟ قال: شبّر. قال: لساني عربي، قال: سمه الحسن فسماه الحسن، فلما ولد الحسين (ع) أوحى الله تعالى إلى جبريل (ع) أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فهنّه وقل له ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون فهبط جبريل (ع) فهناه من الله تعالى ثم قال: ان الله عز وجل يأمرك ان تسميه باسم ابن هارون، فقال وما كان اسمه؟ قال: شبيراً، قال: لساني عربي، قال: سمه الحسين[1].

محبة أهل البيت وبغضهم معيار طهارة المولد

١ ـ حدثنا أبى ومحمد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمان الكوفي وأبو يوسف يعقوب بن يزيد الأنباري عن أبى محمد عبد الله بن محمد الغفاري عن الحسين بن زيد عن الصادق أبى عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله (ص) من أحبَّنا أهلَ البيتِ فليحمد الله على أول النعم.

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص١٦٢ ـ ١٦٦.

قيل: وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة ولا يحبنا إلا مؤمن طابت ولادته.

٢ ـ حدثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانة رحمه الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن محمد بن أبي عمير عن أبي زياد الهندي عن عبيد الله بن صالح عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليهم السلام قال:

قال رسول الله (ص) يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده فانه لا يحبنا إلا مؤمن طابت ولادته ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته.

٣ ـ ... عن أبى زبير المكي قال: رأيت جابراً متوكئاً على عصاه وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي فمن أبى فانظروا في شأن أمه.

٤ ـ ... عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي، عن إبراهيم القرشي قال: كنا عند أم سلمة رضي الله عنها فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي (ع) لا يبغضكم إلا ثلاثة ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهى حائض.

٥ ـ ... عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا بمنى مع رسول الله إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع فقلنا يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال (ع) هو الذي أخرج أباكم من الجنة فمضى إليه علي (ع) غير مكترث فهزه هزة أدخل أضلاعه اليمني في اليسرى، واليسرى في اليمني، ثم قال: لأقتلنك ان شاء الله فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي مالك تريد قتلي فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل

نطفة أبيه ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه (وشاركهم في الأموال والأولاد). قال النبي (ص): صدق يا على لا يبغضك من قريش إلا سفاحي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعي، ولا من سائر الناس إلا شقي، ولا من النساء إلا سلقلقية ـ وهى التي تحيض من دبرها ـ ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال:

معاشرَ الأنصار أعرضوا أولادكم على محبة علي فإن أجابوا فهم منكم وان أبوا فليسوا منكم. قال جابر بن عبد الله: فكنا نَعرضُ حب على (ع) على أولادنا فمن أحب علياً علمنا انه من أولادنا ومن أبغض علياً انتفينا منه[1].

لكل طائفة من المسلمين إمام ومذهب إلا الشيعة

لكل طائفة[2] إمام واحد إلا الشيعة، فإن لهم اثني عشر إماماً من عترة الرسول، فهم على ملة إبراهيم ودين محمد ومنهاج على وأولاده إلى المهدي (ع). وكان علي يعبد الله على منهاج النبي (ص) إجماعاً، ونحن متبعون بآثاره.

وقيل: آمن على يد على بن أبي طالب (ع) اثنان وسبعون ألف جني ومردة الشياطين[3].

وقال (ص) في على (ع): لضربة على يوم الخندق أفضل من

---

١ ـ علل الشرائع للصدوق: ج١، ص١٧١ ـ ١٧٢.

٢ ـ انظر قصة حربه (ع) معهم وإيمانهم على يديه: بحار الأنوار للمجلسي: ج١٨، ص٨٦ وأيضاً: ج٣٩، ص١٦٨.

٣ ـ انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٤، ص٣٤٣، شرح المقاصد: ج٢، ص٣٠١.

أعمال أمتي إلى يوم القيامة[1].

خبرُ قسّ بن ساعدة الأيادي

قال رسول الله (ص): أفيكم من يعرف قس بن ساعدة؟

في الخبر عن كتاب كشكول البحراني عن كتاب المناقب:

روى الكلبي عن الشرفي بن القطامي عن تيم بن وعلة عن الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانياً فأسلم عام فتح الحديبية فأنشد شعراً:

يا نبي الهدى أتتك رجال فدا فـــدا وآلاً فـــــآلا
جابة البيداء والمهامه حتى غالها من طول السرى ما غالا
أنبأ الأولون باسمك فينا وبأسمـاء بعـده تتـــلالا

فقال رسول الله (ص): أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي؟

فقال الجارود: كلنا يا رسول الله نعرفه، غير أني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره. فقال سلمان: اخبرنا. فقال:

يا رسول الله، شهدت قساً وقد خرج من ناد من أندية أياد إلى ضحضح ذي قتاد وسمر وعتاد، وهو مشتمل بنجاد، فوقف في أضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه وأصبعه، فدنوت منه فسمعته يقول:

«اللهم رب السماوات الأرفعة، والأرضين الممرعة، بحق محمد والثلاثة المحاميد معه والعليين الأربعة وفاطم البضعة والحسنان الأمرعة وموسى تبعه، سمي الكليم الضرعة، أولئك النقباء الشفعة، والطريق المهيعة، ودراسة الأجيل دعاة الأضاليل، نقاة الأباطيل، الصادق القيل، عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أول البداية وعليهم نقول السائمة وبهم تنال الشفاعة، ولهم

---

١ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٤٥٢.

من الله فرض الطاعة، اسقنا غيثاً مغيثاً».

ثم قال: ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي ثم أنشأ يقول:

أقسم قسٌّ قســما ليس به مكتتمـــا
لو عاش ألفي سنة لم يلق منها سأمــا
حتى يلاقي أحمد والنجبـــاء الحكمــا
هم أوصياء أحمــد أفضل من تحت السما
يعمى الأنام عنهم وهم ضيـــاء للعمى
لست بناس ذكرهم حتى أحل الرجمــا

قال الجارود: فقلت يا رسول الله، انبأني أنبأك الله بخير هذه الأسماء التي لم نشهدها وأنشدنا قس ذكرها؟ فقال رسول الله (ص): يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله إليّ أن أسأل من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا. قلت: على ما بعثوا؟ قال: بعثتهم على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم عرفني الله تعالى بهم وبأسمائهم ثم ذكرهم رسول الله (ص) للجارود بأسمائهم واحداً واحداً[1].

كتاب تأويل الآيات الظاهرة

للسيد شرف الدين الحسيني الاسترابادي المتوفي سنة ٩٤٠ طبع جامعة المدرسين، قم، سنة ١٤٠٩هـ. ق.

وبعد فإني لما رأيت بعض آيات الكتاب العزيز وتأويلها يتضمن مدح أهل البيت عليهم السلام، ومدح أوليائهم، وذم أعدائهم في كثير من كتب التفاسير والأحاديث، وهي متفرقة فيها صعبة التناول لطالبيها. أحببت أن

١ ـ كشكول البحراني: ج٣، ص١٥٣، نشر مكتبة نينوى الحديثة طهران.

أجمعها بعد تفريقها، وأؤلفها بعد تمزيقها، في كتاب مفرد، ليكون أسهل للطالب، وأقرب للراغب، وأحلى في الخاطر وأجلى للناظر، وأبين للتحقيق، وأهدى إلى سواء الطريق. وأخذت هذا التأويل وجله من الراسخين في العلم أولي التأويل، ومما ورد من طريق العامة، وهو من ذلك النزر القليل. وألحقت كل آية منها بسورتها، وجلوتها لأهلها في أحسن صورتها، وسميته: «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» وجعلت ذلك خالصاً لوجه ربي الكريم، وتقرباً إلى النبي وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

وقبل الشروع في التأويل ومعناه، نذكر مقدمة تليق أن تحل بمعناه: اعلم هداك الله إلى نهج الولاية، وجنّبك مضلات الفتن والغواية، أنه إنما ذكرنا مدح الأولياء، وذم الأعداء، ليعلم الأولياء ما أعد لهم بموالاتهم، وما أعد لأعدائهم بمعاداتهم، فيحصل بذلك التولي للأولياء والتبري من الأعداء.

واعلم أيدك الله أنه قد ورد من طريق العامة والخاصة الخبر المأثور عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: قال لي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (نزل القرآن أرباعاً: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن). وكرائم القرآن: محاسنه، وأحسنه، لقوله تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) والقول هو القرآن.

ويؤيد هذا ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داوودَ بن كثير، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام، وأنتم الحج؟ فقال: يا داوود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: (فأينما تولوا فثم وجه الله) ونحن الآيات،

ونحن البينات. وعدونا في كتاب الله عز وجل: الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير.

يا داوود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناءه وحفظته وخُزّانَه على ما في السموات و ما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداءً، فسمانا في كتابه، وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنية عن العدو، وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه، وكنّى عن أسمائهم، وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه، وإلى عباده المتقين.

ويؤيد هذا ما رواه أيضاً عن الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كل بر، ومن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير، وتعاهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله.

وعدونا أصل كل شر، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة. ومنهم الكذب والنميمة، والبخل والقطيعة، وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه، وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل بها، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن: من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح ،وكذب من قال أنه معنا، وهو متعلق بفرع غيرنا.

ومن ذلك ما ذكره الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه (رحمة الله عليه) في كتاب الاعتقادات وذكر شيئاً من تأويل القرآن فقال: قال الصادق (ع): وما من آية في القرآن أولها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي بن أبي طالب أميرها وقائدها وشريفها وأولها. وما من آية تسوق إلى الجنة إلا وهي في النبي والأئمة عليهم السلام وأشياعهم وأتباعهم. وما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في أعدائهم، والمخالفين لهم. وإن كانت الآيات في ذكر الأولين

منها فما كان منها من خير فهو جار في أهل الخير.

وما كان منها من شر فهو جار في أهل الشر. وليس في الأخيار خير من النبي (ص) ولا في الأوصياء أفضل (من أوصيائه ولا في الأمم أفضل من هذه الأمة، وهي شيعة أهل البيت عليهم السلام في الحقيقة دون غيرهم ولا في الأشرار شر من أعدائهم والمخالفين لهم.

واعلم، جعلنا الله وإياك من أهل ولايتهم، ومن المتبرئين من أهل عداوتهم: أنه يأتي التأويل عنهم صلوات الله عليهم، وله باطن وظاهر وإذا سمعت منه شيئاً باطناً فلا تنكره، لأنهم أعلم بالتنزيل والتأويل. وربما يكون للآية الواحدة تأويلان، لعلمهم بما فيه من الصلاح للسائل والسامع.

كما روى علي بن محمد، عن محمد بن الفضيل عن شريس، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر (ع) عن شيء من تفسير القرآن؟ فأجابني، ثم سألته ثانية، فأجابني بجواب آخر. فقلت: جعلت فداك، كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا؟! فقال لي: يا جابر إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً، وله ظهراً، وللظهر ظهراً، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية تنزل أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه. فإذا علمت ذلك فلنشرع في التأويل، والله حسبنا ونعم الوكيل.

متى هلك ثلث الناس؟

عن أبي بصير قال: كان مولانا أبو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه ثم قال لأبي جعفر (ع): أتأذن لي في السؤال؟

فقال: أذنّا لك فسل!

قال: اخبرني متى هلك ثلث الناس؟

قال: وهمت يا شيخ! أردت ان تقول: (متى هلك ربع الناس)؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل، كانوا أربعة: آدم، وحواء، وقابيل وهابيل. فهلك ربعهم.

فقال: أصبت ووهمت أنا فأيهما كان أباً للناس القاتل أو المقتول؟

قال: لا واحد منهما بل أخوهم شيث بن آدم.

قال: فلم سمي آدم آدم؟

قال: لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى.

قال: ولم سميت حواء حواء؟

قال: لأنها خلقت من ضلع حي، يعني ضلع آدم.

قال: فلم سمي إبليس إبليس؟

قال: لأنه أبلس من رحمة الله عز وجل فلا يرجوها.

قال: فلم سمي الجن جناً؟

قال: لأنهم استجنوا فلم يروا.

قال: فاخبرني عن كذبة كذبت، صاحبها؟

قال: إبليس حين قال: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين).

قال: فاخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين؟

قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله (ص): (نشهد انك لرسول الله) فانزل الله عز وجل: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهدان المنافقين لكاذبون).

قال: فاخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها، ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو؟

فقال: هو طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلهم بجناح منه، فيه ألوان العذاب، حتى قبلوا التوراة، وذلك قوله عز وجل: (وإذ

نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم).

قال: فاخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن، ولا من الإنس، ولا من الملائكة، ذكره الله تعالى في كتابه؟

قال: الغراب، حين بعثه الله عز وجل ليري قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله قال الله عز وجل: (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه).

قال: فاخبرني عمن أنذر قومه ليس من الجن، ولا من الإنس، ولا من الملائكة، ذكره الله عز وجل في كتابه؟

قال: النملة حين قالت: (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون).

قال: فاخبرني عمن كذب عليه، ليس من الجن، ولا من الإنس، ولا من الملائكة، ذكره الله عز وجل في كتابه؟

قال: الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف.

قال: فاخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام، ذكره الله عز وجل في كتابه؟

قال: نهر طالوت. قال الله عز وجل: (إلا من اغترف غرفة بيده).

قال: فاخبرني عن صلاة فريضة تصلى بغير وضوء، وعن صوم لا يحجز عن أكل ولا شرب؟

قال: أما الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبي وآله عليه وعليهم السلام، وأما الصوم فقول الله عز وجل: (إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا).

قال: فاخبرني عن شيء يزيد وينقص، وعن شيء يزيد ولا ينقص، وعن شيء ينقص ولا يزيد؟

فقال: الباقر (ع): أما الشيء الذي يزيد وينقص فهو: القمر، والشيء الذي هو يزيد ولا ينقص فهو: البحر، والشيء الذي ينقص ولا يزيد هو: العمر. وقد تكرر إيراد أول هذا الخبر لما في آخره من الفوائد[1].

سالم يسأل الإمام الباقر (ع) عن أمر علي (ع)

روي إن سالماً دخل على أبي جعفر (ع) فقال:

جئت أكلمك في أمر هذا الرجل.

قال: أيما رجل؟

قال: علي بن أبي طالب (ع).

قال: في أحداثه.

قال أبو جعفر: انظر ما استقر عندك مما جاءت به الرواة عن آبائهم.

قال: ثم نسبهم، ثم قال: يا سالم أبلغك ان رسول الله بعث سعد بن عبادة براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً. ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين والأنصار فأتى سعد جريحاً وجاء عمر يجبن أصحابه ويجبنونه. فقال رسول الله (ص): «هكذا يفعل المهاجرون والأنصار» حتى قالها ثلاثاً. ثم قال: «لأعطين الراية غداً رجلاً كراراً ليس بفرار، يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله».

قال: نعم، وقال القوم جميعاً أيضاً.

فقال أبو جعفر: يا سالم إن قلت ان الله عز وجل أحبه وهو لا يعلم ما هو صانع فقد كذبت، وإن قلت ان الله عز وجل أحبه وهو يعلم ما هو صانع، فأي حدث ترى له.

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٦٥ ـ ٦٦.

فقال: أعد عليّ.

فأعاد عليه فقال سالم: عبدتُ الله على ضلالة سبعين سنة[1].

الرتق والفتق في السماء

روي ان عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر (ع) لامتحانه بالسؤال عنه فقال له:

جعلت فداك ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠). ما هذا الرتق والفتق؟

فقال أبو جعفر (ع): كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات، ففتق الله السماء بالقطر، وفتق الأرض بالنبات، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً، ومضى وعاد إليه فقال:

خبرني جعلت فداك عن قوله تعالى: (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) ما غضب الله؟

فقال له أبو جعفر (ع): غضب الله تعالى عقابه يا عمرو، ومن ظن ان الله يغره شيء فقد هلك.

الإمام الباقر (ع) والحسن البصري

وعن أبي حمزة الثمالي قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر (ع) فقال: جئتك لأسألك عن أشياء من كتاب الله.

فقال أبو جعفر: ألست فقيه أهل البصرة؟

قال: قد يقال.

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٦٣ ـ ٦٤.

فقال له أبو جعفر (ع): هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟

قال: لا.

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم.

فقال أبو جعفر: سبحان الله لقد تقلدت عظيماً من الأمر، بلغني عنك أمر فما أدرى أكذاك أنت، أم يكذب عليك؟

قال: ما هو؟

قال: زعموا إنك تقول: إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم.

قال: فسكت الحسن.

فقال: رأيت من قال الله له في كتابه: إنك آمن، هل عليه خوف بعد هذا القول منه.

فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر (ع): إني أعرض عليك آية وأنهي إليك خطاباً، ولا أحسبك إلا وقد فسرته على غير وجهه، فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت.

فقال له: ما هو؟

قال: أرأيت حيث يقول: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين) يا حسن بلغني إنك أفتيت الناس فقلت: هي مكة. فقال أبو جعفر (ع):

فهل يقطع على من حج مكة، وهل يخاف أهل مكة، وهل تذهب أموالهم؟

قال: بلى.

قال: فمتى يكونون آمنين؟

قال: بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله عز وجل، فمن أقر بفضلنا حيث أمرهم بأن يأتونا فقال: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها، قرى ظاهرة، والقرى الظاهرة الرسل، والنقلة عنا إلى شيعتنا، وفقهاء شيعتنا، إلى شيعتنا، وقوله تعالى: (وقدرنا فيها السير) فالسير مثل للعلم، سير به ليالي وأياماً، مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم، في الحلال والحرام، والفرائض والأحكام، آمنين فيها إذا أخذوا منه، آمنين من الشك والضلال، والنقلة من الحرام إلى الحلال، لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم أخذهم إياه عنهم، بالمعرفة، لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا، ذرية مصطفاة بعضها من بعض، فلم ينته الاصطفاء إليكم، بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرية المصطفاة لا أنت ولا أشباهك يا حسن، فلو قلت لك حين ادَّعيت ما ليس لك، وليس إليك يا جاهل أهل البصرة! لم أقل فيك إلا ما علمته منك، وظهر لي عنك، وإياك ان تقول بالتفويض، فان الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه، وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً... والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

أسئلة نافع مولى عُمر بن الخطاب من محمد الباقر (ع)

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر (ع) في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر (ع) في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق فقال:

---

١ ـ الاحتجاج: للطبرسي: ج٢، ص٦٣.

يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تكافأ عليه الناس؟

فقال: هذا محمد بن علي بن الحسين (ع). قال: لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي.

قال: فاذهب إليه لعلك تخجله، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس وأشرف على أبي جعفر فقال:

يا محمد بن علي أني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي، فرفع أبو جعفر (ع) رأسه فقال:

سل عما بدالك!

قال: اخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة؟

قال: أجيبك بقولك أم بقولي؟

قال: اجبني بالقولين!

قال: أما بقولي فخمسمائة سنة، وأما بقولك فستمائة سنة.

قال: فاخبرني عن قول الله عز وجل: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) من الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

فتلا أبو جعفر (ع) هذه الآية: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا) كان من الآيات التي أراها محمداً حيث أسرى به إلى بيت المقدس، انه حشر الله الأولين والآخرين، من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبريل (ع) فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه: (حيّ على خير العمل) ثم تقدم محمد (ص) فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله عز وجل: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون).

فقال رسول الله:على ما تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وانك رسول الله، أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

فقال: صدقت يا أبا جعفر!

قال: فاخبرني عن قول الله عز وجل: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) أي أرض تبدل؟

فقال أبو جعفر (ع): خبزة بيضاء يأكلونها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق.

فقال: إنهم عن الأكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر (ع): أهم حينئذ أشغل أم هم في النار؟

قال نافع: بل هم في النار.

قال: فقد قال الله عز وجل: (ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) ما أشغلهم إذا دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا من الجحيم.

فقال: صدقت يابن رسول الله! وبقيت مسألة واحدة.

قال: وما هي؟

قال: فاخبرني متى كان الله؟

قال: ويلك اخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ثم أتى هشام بن عبد الملك فقال:

ما صنعت؟

قال: دعني من كلامك والله هو أعلم الناس حقاً وهو ابن رسول الله حقاً[1].

يوم مات ثلث الناس

عن أبان بن تغلب قال: دخل طاووس اليماني إلى الطواف ومعه صاحب له، فإذا هو بأبي جعفر يطوف أمامه وهو شاب حدث، فقال طاووس لصاحبه: (ان هذا الفتى لعالم) فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين، ثم جلس وأتاه الناس فقال طاووس لصاحبه:

نذهب إلى أبي جعفر (ع) ونسأله عن مسألة لا أدري عنده فيها شيء أم لا، فأتياه فسلما عليه ثم قال له طاووس:

يا أبا جعفر هل تدري أي يوم مات فيه ثلث الناس؟

فقال: يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط، إنما أردت ربع الناس.

قال: وكيف ذلك؟

قال: كان آدم وحواء، وقابيل وهابيل، فقتل قابيل هابيل، فذلك ربع الناس.

قال: صدقت:

قال أبو جعفر (ع): هل تدري ما صنع بقابيل؟

قال: لا.

قال: علّق بالشمس ينضح بالماء الحار إلى ان تقوم الساعة[2].

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٥٩ ـ ٦٠.

٢ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٦١.

ما يقولون في الحسن والحسين؟

عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (ع): يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين (ع)؟

قلت: ينكرون عليهما إنهما ابنا رسول الله.

قال: فبأي شيء احتججتم عليهم؟

قال: قلت بقول الله في عيسى: «ومن ذريته داود... إلى قوله: وكل من الصالحين»، فجعل عيسى من ذرية إبراهيم، واحتججنا عليهم بقوله تعالى: «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم».

ثم قال: فأي شيء قالوا؟

قال: قلت: قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فقال أبو جعفر: والله يا أبا الجارود لأعينكم من كتاب الله آية تسميها انها لصلب رسول الله (ص) لا يردها إلا كافر.

قال: قلت: جعلت فداك وأين؟

قال: قالت: حين قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (النساء:٢٣).

فسلهم يا أبا الجارود وهل يحل لرسول الله نكاح حليلتيهما؟

فإن قالوا نعم فكذبوا والله، وإن قالوا لا فهما والله أبناء رسول الله لصلبه،

وما حرمت عليه إلا للصلب[1].

سئل الإمام زين العابدين عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟

فقال (ع): لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السكوت قيل:

وكيف ذاك يا بن رسول الله؟

قال: لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام وما كنت لأعدل القمر بالشمس، انك تصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت.

علي بن الحسين (ع) يستسقى بمكة

عن ثابت البناني[2] قال: كنت حاجاً وجماعة عباد البصرة مثل: أيوب السجستاني، وصالح المروي، وعتبة الغلام، وحبيب الفارسي، ومالك بن دينار فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع إلينا أهل مكة والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الإجابة. فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل وقد أكربته أحزانه، وأقلقته أشجانه، فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا فقال:

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٥٨ ـ ٥٩.

٢ ـ ثابت البناني: من أهل بدر من أصحاب أمير المؤمنين (ع) قتل بصفين. وفي رجال الشيخ: ص٣٦: ثابت الأنصاري البناني، يكنى أبا فضالة من أهل بدر قتل معه (ع) بصفين.

يا مالك بن دينار! ويا ثابت البناني! ويا أيوب السجستاني! ويا صالح المروي ويا عتبة الغلام! ويا حبيب الفارسي! ويا سعد! ويا عمر! ويا صالح الأعمى! ويا رابعة ويا سعدانة! ويا جعفر بن سليمان!

فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى!

فقال: أما فيكم أحد يحبه الرحمن؟

فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة.

فقال: ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه، ثم أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول ـ في سجوده ـ:

«سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث».

قال: فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب.

فقلت: يا فتى من أين علمت انه يحبك؟

قال: لو لم يحبني لم يستزرني، فلما استزارني علمت انه يحبني، فسألته بحبه لي فأجابني، ثم ولى عنا وانشأ يقول:

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضر في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتـقي

فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى؟ قالوا: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)[1].

ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمة لعلي بن أبي طالب (ع) وأقل أنصارهم؟

عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) انه قال:

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٤٧ ـ ٤٨.

كان علي بن الحسين زين العابدين جالساً في مجلسه فقال يوماً في مجلسه ان رسول الله (ص) لما أمر بالمسير إلى تبوك، أمر بأن يخلف علياً بالمدينة. فقال علي (ع): يا رسول الله ما كنت أحب ان أتخلف عنك في شيء من أمورك، وان أغيب عن مشاهدتك والنظر إلى هديك، وسمتك، فقال رسول الله:

يا علي أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي، تقيم يا علي وان لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله، ولك أجور كل من خرج مع رسول الله (ص) موقناً طائعاً، وان لك على الله يا علي لمحبتك ان تشاهد من محمد سمته[1] في ساير أحواله، بأن يأمر جبريل في جميع مسيرنا هذا ان يرفع الأرض التي نسير عليها، والأرض التي تكون أنت عليها، ويقوي بصرك حتى تشاهد محمداً وأصحابه في ساير أحوالك وأحوالهم، فلا يفوتك الأنس من رؤيته ورؤية أصحابه ويغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة.

فقام رجل من مجلس زين العابدين لما ذكر هذا وقال له:

يا بن رسول الله (ص) كيف يكون، وهذا للأنبياء لا لغيرهم؟

فقال زين العابدين (ع): هذا هو معجزة لمحمد رسول الله (ص) لا لغيره، لأن الله إنما رفعه بدعاء محمد، وزاد في نور بصره أيضاً بدعاء محمد، حتى شاهد ما شاهد وأدرك ما أدرك، ثم قال له الباقر (ع): يا عبد الله ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمة لعلي بن أبي طالب (ع)، وأقل أنصارهم،

---

١ ـ السمت: الطريق. يقال الزم هذا السمت، والسمت السير على الطريق بالظن وسمت يسمت أي قصد، والسمت: القصد. (لسان العرب).

أم يمنعون علياً ما يعطونه ساير الصحابة، وعلي أفضلهم، فكيف يمنع منزلة يعطونها غيره.

قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟

قال: لأنكم تتولون محبي أبي بكر بن أبي قحافة، وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان.

وكذلك تتولون عمر بن الخطاب، وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان.

وتتولون عثمان بن عفان وتتبرؤون من أعدائه كائناً من كان.

حتى إذا صار إلى علي بن أبي طالب (ع)، قالوا: نتولى محبيه، ولا نتبرأ من أعدائه بل نحبهم، فكيف يجوز هذا لهم، ورسول الله (ص) يقول في علي: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

افترونه لا يعادي من عاداه؟ ولا يخذل من خذله؟ ليس هذا بإنصاف.

ثم أخرى: إنهم إذا ذكر لهم ما أخص الله به علياً بدعاء رسول الله (ص)، وكرامته على ربه تعالى، جحدوه، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة.

فما الذي منع علياً ما جعله لسائر أصحاب رسول الله؟

هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم: انه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية الجبل وعجب القوم وقالوا ما هذا من الكلام الذي في هذه الخطبة، فلما قضى الخطبة والصلاة قالوا: ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل؟

فقال: اعلموا أني وأنا أخطب إذ رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزوة الكافرين بنهاوند، وعليهم سعد بن أبي وقاص، ففتح الله لي الأستار والحجب، وقوى بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين

يدي جبل هناك، وقد جاء بعض الكفار ليدور خلف سارية، وساير من معه من المسلمين، فيحيطوا بهم فيقتلوهم، فقلت يا سارية الجبل، ليلتجئ إليه، فيمنعهم ذلك من ان يحيطوا به، ثم يقاتلوا، ومنح الله إخوانكم المؤمنين أكناف الكافرين، وفتح الله عليهم بلادهم، فاحفظوا هذا الوقت، فسيرد عليكم الخبر بذلك، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً.

قال الباقر (ع):

فإذا كان مثل هذا لعمر، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب (ع)؟ ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون[1].

علي بن الحسين (ع) وتأويل آية

عن أبي حمزة الثمالي قال: دخل قاض من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين (ع) فقال له:

جعلني الله فداك! اخبرني عن قول الله عز وجل: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين)؟

قال له: ما يقول الناس فيها قِبلكم؟

قال: يقولون: انها مكة.

فقال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة.

قال: فما هو؟

قال: إنما عنى الرجال.

---

١ ـ علل الشرائع: ج٢، ص٦٧ ـ ٦٨.

قال: وأين ذلك في كتاب الله؟

فقال: أو ما تسمع إلى قوله عز وجل: (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله) وقال: (وتلك القرى أهلكناهم) وقال: (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها) أفيسأل القرية أو الرجال أو العير؟

قال: وتلا عليه آيات في هذا المعنى.

قال: جعلت فداك! فمن هم؟

قال: نحن هم.

فقال: أو ما تسمع إلى قوله: (سيروا فيها ليالي وايام آمنين)؟

قال: آمنين من الزيغ.

مصير الروح بعد الموت (حوار بين علي بن الحسين (ع) وقاضي الكوفة)

ما المانع ان يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن، لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفى؟

قال (ع): لم تصب القياس، ان النار في الأجسام كامنة، والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر، سقطت من بينهما نار، تقتبس منها سراج، له ضوء، فالنار ثابت في أجسامها، والضوء ذاهب.

والروح: جسم رقيق، قد ألبس قالباً كثيفاً، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت، ان الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف، وركب فيه ضروباً مختلفة: من عروق، وعصب وأسنان، وشعر، وعظام، وغير ذلك، هو يحييه بعد موته، ويعيده بعد فنائه.

قال: فأين الروح؟

قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث.

قال: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟

قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء،

وتفنى فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين.

قال: وأنّى له بالبعث والبدن قد بلى، والأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟

قال: ان الذي أنشأه من غير شيء، وصوره على غير مثال كان سبق إليه، قادر ان يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك!

قال: ان الروح مقيمة في مكانها، روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها، مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب. محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً[1].

قال: فاخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟

قال: بل يحشرون في أكفانهم.

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٩٧ ـ ٩٨.

قال: أنى لهم بالأكفان وقد بليت؟!

قال: ان الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم.

قال: فمن مات بلا كفن؟

قال: يستر الله عورته بما يشاء من عنده.

قال: أفيعرضون صفوفاً؟

قال (ع): نعم. هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض[1].

حوار بين الإمام الباقر (ع) وابن أبي ليلى القاضي

عن سعيد بن أبي الخضيب قال:

دخلت أنا وابن أبي ليلى المدينة، فبينما نحن في مسجد الرسول (ص) إذ دخل جعفر بن محمد (ع)، فقمنا إليه فسألني عن نفسي وأهلي ثم قال:

من هذا معك؟

فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين!

فقال: نعم. ثم قال له:

أتأخذ مال هذا فتعطيه هذا، وتفرق بين المرء وزوجه، ولا تخاف في هذا أحداً؟

قال: نعم.

قال: فبأي شيء تقضي؟

قال: بما بلغني عن رسول الله (ص)، وعن أبي بكر، وعمر.

قال: فبلغك ان رسول الله (ص) قال: «أقضاكم علي بعدي»؟

قال: نعم.

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٩٨ ـ ١٠٢.

قال: فكيف تقضي بغير قضاء علي (ع)، وقد بلغك هذا؟

قال: فاصفر وجه ابن أبي ليلى ثم قال: التمس مثلاً لنفسك، فو الله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً[1].

حديث: إن الله يغضب لغضب فاطمة (ع)

عن الحسين بن زيد عن جعفر الصادق (ع) ان رسول الله قال لفاطمة:

يا فاطمة ان الله عز وجل يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك. (قال) فقال المحدثون بها (قال): فأتاه ابن جريح فقال:

يا أبا عبد الله حدثنا اليوم حديثاً استهزأه الناس.

قال: وما هو؟

قال: حديث ان رسول الله قال لفاطمة: (ان الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك).

(قال): فقال (ع): ان الله ليغضب فيما ترون لعبده المؤمن، ويرضى لرضاه.

فقال: نعم.

قال (ع): فما تنكر ان تكون ابنة رسول الله (ص) مؤمنة، يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها.

قال: صدقت! الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

حوار الإمام الباقر (ع) وابن أبي العوجاء

عن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله (ع) عن قوله تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص١٠٣.

غيرها ليذوقوا العذاب) ما ذنب الغير؟

قال: ويحك هي هي وهي غيرها!

قال: فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا!

قال: نعم أرأيت لو ان رجلاً أخذ لبنة فكسرها، ثم ردها في ملبنها، فهي هي وهي غيرها.

الإمام الصادق (ع) وتأويل آية: بل فعله كبيرهم

روي انه سُئل الصادق (ع) عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم (ع) (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) قال: ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم (ع).

قيل: وكيف ذلك؟

فقال: إنما قال إبراهيم: فاسألوهم ان كانوا ينطقون، فان نطقوا فكبيرهم فعل، وان لم ينطقوا فكبيرهم لم يفعل شيئاً، فما نطقوا، وما كذب إبراهيم (ع)[1].

الإمام الصادق وحديث: اختلاف أمتي رحمة

عن عبد المؤمن الأنصاري قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ان قوماً رووا: ان رسول الله (ص) قال: (اختلاف أمتي رحمة)؟

فقال: صدقوا.

قلت: ان كان اختلافهم رحمة، فاجتماعهم عذاب؟

قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، إنما أراد قول الله عز وجل: (فلو لا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص١٠٣ ـ ١٠٤.

لعلهم يحذرون) أمرهم ان ينفروا إلى رسول الله، ويختلفوا إليه، ويتعلموا، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إنما أراد اختلافهم في البلدان، لا اختلافاً في الدين، إنما الدين واحد[1].

أهل بيت النبي (ص) هم أصحابه

وروي عنه صلوات الله عليه: ان رسول الله (ص) قال: ما وجدتم في كتاب الله عز وجل فالعمل لكم به، ولا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله عز وجل وكانت في سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي، وما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فقولوا، إنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم، بأيها أخذ اهتدي، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف اصحابي لكم رحمة.

قيل: يا رسول الله من أصحابك؟

قال: أهل بيتي.

قال محمد بن الحسين بن بابويه القمي رضي الله عنه:

ان أهل البيت لا يختلفون ولكن يفتون الشيعة بمر الحق، وربما أفتوهم بالتقية، فما يختلف من قولهم فهو للتقية، والتقية رحمة للشيعة، ويؤيد تأويله رضي الله عنه، أخبار كثيرة.

منها: ما رواه محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله يقول:

من عرف من أمرنا ان لا نقول إلا حقاً فليكتف بما يعلم منا، فإن سمع

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص١٠٥.

منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك منا دفاع واختيار له[1].

وروي عنهم (ع) أيضاً إنهم قالوا: إذا اختلف أحاديثنا عليكم فخذوا بما اجتمعت عليه شيعتنا، فإنه لا ريب فيه[2].

حوار بين عبد الله بن جعفر ومعاوية

روى سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: قال لي معاوية: ما أشد تعظيمك للحسن والحسين؟ ما هما بخير منك، ولا أبوهما بخير من أبيك، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله لقلت: ما أمك أسماء بنت عميس بدونها.

قال: فغضبت من مقالته، وأخذني ما لا أملك، فقلت:

أنت لقليل المعرفة بهما، وبأبيهما، وأمهما، بلى والله أنهما خير مني، وأبوهما خير من أبي، وأمهما خير من أمي، ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه، ورعيته.

فقال معاوية ـ وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام، وابن جعفر رحمه الله، وابن عباس، وأخيه الفضل ـ: هات ما سمعت! فو الله ما أنت بكذاب.

فقال انه أعظم مما في نفسك.

قال: وان كان أعظم من أُحد وحرى، فأتِه! ما لم يكن أحد من أهل الشام أما إذا قتل الله طاغيتكم، وفرق جمعكم، وصار الأمر في أهله ومعدنه، فما نبالي ما قلتم، ولا يضرنا ما ادعيتم.

---

١ ـ نفس المصدر: ج٢، ص١٠٦.

٢ ـ الاحتجاج: ج٢، ص١٠٩.

قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه) وعلي بين يديه في البيت، والحسن، والحسين، وعمرو بن أم سلمة، وأسامة بن يزيد[1]، وفي البيت فاطمة عليها السلام وأم أيمن، وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوام، وضرب رسول الله (ص) على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً، ثم نص بالإمامة على الأئمة تمام الاثنى عشر عليهم السلام.

ثم قال صلوات الله عليه: «لأمتي اثنا عشر إمام ضلالة، كلهم ضال مضل عشرة من بني أمية، ورجلان من قريش، وزر جميع الاثنا عشر وما أضلوا في أعناقهما، ثم سماهما رسول الله (ص) وسمى العشرة منهما».

قال: فسمهم لنا.

قال: فلان وفلان، وصاحب السلسلة وابنه من آل أبي سفيان، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أولهم مروان.

قال معاوية: لئن كان ما قلت حقاً هلكت، وهلكت الثلاثة قبلي، وجميع من تولاهم من هذه الأمة، ولقد هلك أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار والتابعين من غيركم وأهل البيت وشيعتكم.

قال ابن جعفر: فان الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله (ص).

قال معاوية ـ للحسن والحسين وابن عباس ـ: ما يقول ابن جعفر؟

قال ابن عباس: ومعاوية بالمدينة أول سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل علي (ع) أرسل إلى الذي سمى، فأرسل إلى عمرو بن أم سلمة، وأسامة، فشهدوا جميعاً أن الذي قال ابن جعفر حق، قد سمعوا من رسول الله (ص)

---

١ ـ في الأصل يزيد، وأحسبه زيد. المؤلف.

كما سمعه[1].

ثم أقبل معاوية إلى الحسن، والحسين، وابن عباس، والفضل، وابن أم سلمة، وأسامة. قال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟

قالوا: نعم.

قال معاوية: فإنكم يا بني عبد المطلب لتدعون أمراً، وتحتجون بحجة قوية ان كانت حقاً، وإنكم لتبصرون على أمر وتسترونه والناس في غفلة وعمى، ولئن كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الأمة، ورجعت عن دينها، وكفرت بربها وجحدت نبيها، إلا أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم، وأولئك قليل في الناس.

فاقبل ابن عباس على معاوية فقال:

قال الله تعالى: (وقليل من عبادي الشكور) وقال: (وقليل ما هم). وما تعجب مني يا معاوية أعجب من بني إسرائيل: ان السحرة قالوا لفرعون (اقض ما أنت قاض) فآمنوا بموسى وصدقوه، ثم سار بهم ومن اتبعهم من بني إسرائيل فاقطعهم البحر، وأراهم العجائب، وهم مصدقون بموسى وبالتوراة يقرون له بدينه، ثم مروا بأصنام تعبد فقالوا: (يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) وعكفوا على العجل جميعاً غير هارون فقالوا: (هذا إلهكم وإله موسى) وقال لهم موسى ـ بعد ذلك ـ: (ادخلوا الأرض المقدسة) فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم: (فقال موسى رب أني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين).

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٤.

فما أتباع هذه الأمة رجالاً سودوهم وأطاعوهم، لهم سوابق مع رسول الله (ص) ومنازل قريبة منها، وأصهاره مقرين بدين محمد (ص) وبالقرآن، حملهم الكبر والحسد ان خالفوا إمامهم ووليهم، بأعجب من قوم صاغوا من حليهم عجلاً ثم عكفوا عليه يعبدونه، ويسجدون له، ويزعمون انه رب العالمين، واجتمعوا على ذلك كلهم غير هارون وحده، وقد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته ناس: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، والزبير، ثم رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتى لقوا الله. وتعجب يا معاوية ان سمى الله من الأئمة واحداً بعد واحد، وقد نص عليهم رسول الله بغدير خم وفي غير موطن، واحتج بهم عليهم، وأمرهم بطاعتهم، واخبر ان أولهم علي بن أبي طالب ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده، وانه خليفته فيهم ووصيه وقد بعث رسول الله (ص) جيشاً يوم مؤتة فقال: عليكم بجعفر، فإن هلك فزيد، فإن هلك فعبد الله بن رواحة، فقتلوا جميعاً.

افترى يترك الأمة ولم يبين لهم من الخليفة بعده، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة، كأن رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره.

وما ركب القوم ما ركبوا إلا بعد ما بينه، وما تركهم رسول الله (ص) في عمى ولا شبهة. فأما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي (ع) وكذبوا على رسول الله، وزعموا انه قال: ان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقد شبهوا على الناس بشهادتهم، وكذبهم، ومكرهم[1].

قال معاوية: ما تقول يا حسن؟

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٥ ـ ٦.

قال: يا معاوية قد سمعت ما قلت، وما قال ابن عباس، العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك، ومن جرأتك على الله حين قلت: (قد قتل الله طاغيتكم، ورد الأمر إلى معدنه) فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا، ويل لك يا معاوية وللثلة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس، وسنوا لك هذه السنة، لأقولن كلاماً ما أنت أهله، ولكني أقول ليسمعه بنو أبي هؤلاء حولي.

ان الناس قد اجتمعوا على أمور كثيرة ليس بينهم اختلاف فيها، ولا تنازع ولا فرقة، على: شهادة ان لا إله إلا الله، وان محمداً رسول الله عبده، والصلوات الخمس، والزكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، ثم أشياء كثيرة من طاعة الله لا يحصى ولا يعدها إلا الله، واجتمعوا على تحريم الزنا، والسرقة والكذب، والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا يحصى ولا يعدها إلا الله، واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً، وهي: (الولاية) ويتبرأ بعضهم عن بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، أيهم أحق وأولى بها، إلا فرقة تتبع كتاب الله وسنة نبيه (ص)، فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف، ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجا به من النار، ودخل الجنة، ومن وفقه الله ومن عليه واحتج عليه بان نور قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو، فهو عند الله سعيد، ولله ولي، وقد قال رسول الله (ص): (رحم الله امرءاً علم حقاً فقال أو سكت فسلم).

نحن نقول أهل البيت ان الأئمة منا، وان الخلافة لا تصلح إلا فينا، وان الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه، وان العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كله بحذافيره، وانه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى ارش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله (ص) وبخط علي (ع) بيده.

وزعم قوم: أنهم أولى بذلك منا حتى أنت يا بن هند تدعي ذلك،

وتزعم: ان عمر أرسل إلى أبي أني أريد ان أكتب القرآن في مصحف فابعث إليّ بما كتبت من القرآن، فأتاه فقال: تضرب والله عنقي قبل ان يصل إليك.

قال: ولم؟

قال: لان الله تعالى قال: (والراسخون في العلم) إياي عنى، ولم يعنك ولا أصحابك، فغضب عمر ثم قال:

يا بن أبي طالب تحسب ان أحداً ليس عنده علم غيرك، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني به، إذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر كتبه وإلا لم يكتبه.

ثم قالوا: قد صاغ منه قرآن كثير، بل كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ عند أهله.

ثم أمر عمر قضاته وولاته: اجتهدوا آرائكم واقضوا بما ترون انه الحق فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة، فيخرجهم منها أبي ليحتج عليهم بها، فتجمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم، لأن الله تعالى لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة: إنهم معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا وجحدنا حقنا، وركب رقابنا، وسن للناس علينا ما يحتج به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنما الناس ثلاثة:

مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا، فذلك ناج محب لله ولي.

وناصب لنا العداوة يتبرأ منا، ويلعننا، ويستحل دمائنا، ويجحد حقنا، ويدين الله بالبراءة منا، فهذا كافر مشرك، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدواً بغير علم، كذلك يشرك بالله بغير علم.

ورجل آخذ بما لا يختلف فيه، ورد علم ما أشكل عليه إلى الله، مع ولايتنا ولا يأتم بنا، ولا يعادينا، ولا يعرف حقنا، فنحن نرجو ان يغفر الله له، ويدخله الجنة، فهذا مسلم ضعيف.

فلما سمع معاوية أمر لكل منهم بمائة ألف درهم، غير الحسن والحسين وابن جعفر، فانه أمر لكل واحد منهم بألف ألف درهم[1].

حوار بين الحسين بن روح (رض) وبين رجل في منزلة الإمام الحسين (ع)

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ره) قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مع جماعة منهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل فقال له:

أريد أن أسألك عن شيء.

فقال له: سل عما بدا لك.

فقال الرجل: اخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو ولي الله؟

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو لله؟

قال: نعم.

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه؟

فقال أبو القاسم قدس الله روحه: افهم عني ما أقول لك! اعلم ان الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جلت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم

---

١ ـ الاحتجاج: ج٢، ص٨.

رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز من أن نأتي بمثله، فنعلم إنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها.

فمنهم: من جاء بالطوفان بعد الأعذار والإنذار فغرق جميع من طغى وتمرد.

ومنهم: من القي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

ومنهم: من أخرج من الحجر الصلب الناقة، وأجرى من ضرعها لبناً.

ومنهم: من فلق له البحر وفجر له من العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومنهم: من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

ومنهم: من انشق له القمر وكلمته البهائم، مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله، كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده وحكمته: ان جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وأخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وأخرى مقهورين، ولو جعلهم الله في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لا تخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختيار، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد ان لهم عليهم السلام إلها هو خالقهم

ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف، وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة[1].

الإمام الحسن (ع) وأسباب صلحه مع معاوية

احتجاج الحسن (ع) على من أنكر عليه مصالحة معاوية ونسبه إلى التقصير في طلب حقه.

عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس ان معاوية زعم: إني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله.

فأقسم بالله لو ان الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعتم فيها يا معاوية، ولقد قال رسول الله (ص):

«ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل».

وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون ان هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمة علياً (ع) وقد سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي» وقد هرب رسول الله (ص) من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٢٨٥ ـ ٢٨٨، طبع قم، ١٩٦٦م.

الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبي في سعة حين فر من قومه لما لم يجد أعواناً عليهم كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيها الناس أنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد النبي غيري وغير أخي[1].

وعن حَنّانَ بن سدير عن أبيه سدير عن أبيه عن أبي سعيد عقيصي قال:

لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال (ع):

ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت لشيعتي خير مما طلعت عليه الشمس أو غَرَبت، ألا تعلمون أني إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله عليّ؟

قالوا: بلى.

قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران (ع) إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟

أما علمتم انه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم (عج)؟ الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم (ع)، فان الله عز وجل

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٨ ـ ٩، طبع قم، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

يُخفي ولادته ويُغَيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير[1].

عن زيد بن وهب الجهني قال: لما طعن الحسن بن علي (ع) بالمدائن أتيته وهو متوجع، فقلت:

ما ترى يا بن رسول الله فان الناس متحيرون؟ فقال:

أرى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون إنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأومن به في أهلي، خير من ان يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من ان يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فيكون منة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه علي الحى منا والميت. قلت:

تترك يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع؟

قال: وما أصنع يا أخا جهينة أني والله أعلم بأمر قدادى به إلي ثقاته: ان أمير المؤمنين (ع) قال لي ـ ذات يوم وقد رآني فرحاً ـ: يا حسن أتفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟! كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية، وأميرها الرحب البلعوم، الواسع الاعفجاج[2]، يأكل ولا يشبع، يموت وليس

---

١ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٩ ـ ١٠.

٢ ـ أي واسع الكرش والأمعاء.

له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، يدين له العباد ويطول ملكه، يستن بسنن أهل البدع الضلال، ويميت الحق وسنة رسول الله (ص) يقسم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويذل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً، ويتخذ عباد الله خولاً يدرس في سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من لاواه على الباطل، فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب[1] من الدهر[2]، وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن به ولا صالح إلا صلح، ويصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وينزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه، وسمع كلامه[3].

الإمام الصادق (ع) والتوبة

عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع) انه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصادق (ع) لرجل من الشيعة:

ما تقول في العشرة من الصحابة؟

قال: أقول فيهم القول الجميل الذي يحط الله به سيئاتي، ويرفع به

---

١ ـ الكَلَب: شبيه بالجنون.

٢ ـ سنية بالجفون.

٣ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص١١.

درجاتي.

قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنك رافضياً تبغض الصحابة.

فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله.

قال: لعلك تتأول ما تقول، فمن أبغض العشرة من الصحابة؟

فقال: من أبغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين.

فوثب فقبل رأسه فقال: اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم.

قال: أنت في حل وأنت أخي.

ثم انصرف السائل فقال له الصادق (ع):

جودت لله درك! لقد عجبت الملائكة من حسن توريتك، وتلفظك بما خلصك، ولم تثلم دينك، زاد الله في قلوب مخالفينا غماً إلى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم.

فقال أصحاب الصادق (ع): يا بن رسول (ص) ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقته لهذا المتعنت الناصب.

فقال الصادق (ع): لئن كنتم لم تفهموا ما عنى، فقد فهمناه نحن، فقد شكره الله له، ان ولينا الموالى لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه، وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعظم الله بالتقية ثوابه ان صاحبكم هذا قال: من عاب واحداً منهم فعليه لعنة الله أي: من عاب واحداً منهم، هو: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

وقال في الثانية: من عابهم وشتمهم فعليه لعنة الله، وقد صدق لأن من عابهم فقد عاب علياً (ع) لأنه أحدهم، فإذا لم يعب علياً ولم يذمه فلم

يعبهم جميعاً، وإنما عاب بعضهم.

ولقد كان لحزقيل المؤمن من قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله، ونبوة موسى، وتفضيل محمد رسول الله (ص) على جميع رسل الله وخلقه، وتفضيل علي بن أبي طالب (ع) والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين، وإلى البراءة من فرعون، فوشى به واشون إلى فرعون، وقالوا ان حزقيل يدعو إلى مخالفتك، ويعين أعدائك على مضادتك.

فقال لهم فرعون: ابن عمى، وخليفتي في ملكي، وولي عهدي، ان كان قد فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مسائته.

فجاء حزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا:

أنت تجحد ربوبية فرعون الملك، وتكفر نعمائه.

فقال حزقيل: أيها الملك هل جربت علي كذباً قط؟

قال: لا.

قال: فسلهم من ربهم؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن خلقكم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال: ومن رازقكم الكافل لمعايشكم، والدافع عنكم مكارهكم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيها الملك فأشهدك وكل من حضرك: ان ربهم هو ربي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي، لا رب لي ولا خالق غير ربهم وخالقهم ورازقهم، وأشهدك ومن

حضرك: ان كل رب وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه، ومن ربوبيته، وكافر بإلهيته.

يقول حزقيل هذا وهو يعنى: ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا: هم انه ربهم هو ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره، وتوهموا انه يقول: فرعون ربي وخالقي ورازقي.

فقال لهم: يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي، وهو عضدي، أنتم المستحقون لعذابي، لإرادتكم فساد أمري، وهلاك ابن عمي والفتّ في عضدي ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: (فوقاه الله سيئات ما مكروا) لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب، وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد، ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط.

عن معاوية بن وهب، عن سعيد بن سمان قال:

كنت عند أبي عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية، فقالا له:

أفيكم إمام مفترض طاعته؟

قال: فقال: لا.

فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات انك تقول به، وسموا أقواماً وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير، وهم ممن لا يكذب، فغضب أبو عبد الله (ع) وقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا.

فقال لي: أتعرف هذين؟

قلت: هما من أهل سوقنا، وهما من الزيدية، وهما يزعمان: ان سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن. فقال: كذبا لعنهما الله، وهو ما رآه عبد الله

بن الحسن بعينيه، ولا بواحدة من عينيه. ولا رآه أبوه. اللهم إلا ان يكون رآه عند علي بن الحسين (ع) فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه، وما أثر في موضع مضربه.

وان عندي لسيف رسول الله، وان عندي لراية رسول الله (ص)، ودرعه، ولامته، ومغفره، فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله (ص)؟

وان عندي لراية رسول الله المغلبة، وان عندي ألواح موسى وعصاه، وان عندي لخاتم سليمان بن داوود وان عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان، وان عندي الاسم الذي كان رسول الله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين، لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وان عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة.

ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة، ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله (ص) فخطت على الأرض خططاً، ولبستها أنا وكانت تخط على الأرض ـ يعني طويلة ـ مثل ما كانت على أبي، وقائمنا من إذا لبسها ملأها ان شاء الله تعالى[1].

السنة في صوم خميسين بينهما أربعاء

... عن هاشم بن الحكم عن الأحول عن ابن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله (ع) ان رسول الله (ص) سئل عن صوم خميسين بينهما أربعاء فقال أما الخميس فيوم تعرض فيه الأعمال، وأما الأربعاء فيوم خلقت فيه النار وأما الصوم فجنة من النار.

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص١٣٠ ـ ١٣٤.

دعاء الملكِ على أمة قتلت الإمام الحسين (ع)

١ ـ حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن السياري عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن أبي جعفر الثاني (ع) قال:

قلت جعلت فداك ما تقول في العامة فانه قد روي أنهم لا يوفقون لصوم ! فقال لي: أما انه قد أجيبت دعوة الملك فيهم، قال: قلت وكيف ذلك جعلت فداك؟

قال: ان الناس لما قتلوا الحسين بن علي صلوات الله عليه أمر الله عز وجل ملكاً ينادي أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم الله لصوم ولا فطر، وفي حديث آخر لفطر ولا أضحى[١].

٢ ـ حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال حدثني محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عمن ذكره عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن الجنيد التفليسي عن رزين قال: قال أبو عبد الله (ع) لما ضرب الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه بالسيف فسقط ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من بطنان العرش ألا أيتها الأمة المتجبرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر، قال: ثم قال أبو عبد الله (ع) فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين (ع)[٢].

الإمام محمد الباقر (ع) والثورية

عن الصدوق: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج٢، ص٨٢.
٢ ـ علل الشرائع: ج٢، ص ٩٠ ـ ٩١.

عبد الجبار عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال:

سألته عن مسألة فأجابني قال: ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت يا بن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتك قد ما يسألان فأجبت كل واحد منها بغير ما أجبت به الآخر!

قال: فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم الناس ولكن اقل لبقائنا وبقائكم، قال: فقلت لأبي عبد الله (ع) شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال: فسكت فأعدت عليه ثلاث مرات فأجابني بمثل أبيه[1].

قيام الدين بقيام الكعبة

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن الحسين بن علي بن فضال، عن أبي المغراء، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال:

لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة[2].

العلة التي من أجلها وضع البيت

١ ـ حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد

---

١ ـ علل الشرائع: ج٢، ص٩٨.

٢ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٩٨.

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال:

لو عطل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج ان شاؤوا وان أبوا، لأن هذا البيت إنما وضع للحج[1].

البيت وسط الأرض ومن تحته دُحيت الأرض

١ ـ حدثنا علي بن احمد بن موسى رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس قال حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان:

ان أبا الحسن الرضا (ع) كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله علة وضع البيت وسط الأرض لأنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض وكل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي وهي أول بقعة وضعت في الأرض لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل المشرق والمغرب سواء[2].

لماذا سميت الكعبة كعبة؟

... عن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) قال:

جاء نفر من اليهود إلى رسول الله فسألوه عن أشياء فكان مما سألوه ان قال له أحدهم: لأي شيء سميت الكعبة كعبة؟

فقال النبي (ص): لأنها وسط الدنيا[3].

---

١ ـ نفس المصدر: ج٢، ٩٨.

٢ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٩٩.

٣ ـ نفس المصدر: ج٢، ص١٠١.

حوار بين الإمام الصادق (ع) وابن أبي العوجاء حول الكعبة

عن عيسى بن يونس قال: كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري، فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة؟

قال: ان صاحبي كان مخلطاً، يقول طوراً بالقدر، وطوراً بالجبر، فما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه، فقدم مكة متمرداً، وإنكاراً على من يحجه، وكان تكره العلماء مجالسته لخبث لسانه، وفساد ضميره، فأتى أبا عبد الله (ع) فجلس إليه في جماعة من نظرائه، فقال:

يا أبا عبد الله، ان المجالس بالأمانات، ولابد لكل من به سعال ان يسعل أفتأذن لي في الكلام؟

فقال: تكلم.

فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله كهرولة البعير إذا نفر، ان من فكر في هذا وقدر، علم ان هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذي نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسسه ونظامه!

فقال أبو عبد الله:

إن من أضله الله وأعمى قلبه، استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه، يورده مناهل الهلكة، ثم لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به عباده، ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، جعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر، الله المنشئ للأرواح والصور.

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت الله فأحلت على الغائب.

فقال أبو عبد الله: ويلك! كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم؟!

فقال ابن أبي العوجاء: فهو في كل مكان، أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟ فقال أبو عبد الله (ع): إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل من مكان اشتغل به مكان، وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما حدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله العظيم الشأن، الملك الديان، فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان اقرب منه إلى مكان[1].

أرأيت الله حين عبدته؟

عن يونس بن ظبيان قال: دخل رجل على أبي عبد الله (ع) قال:

أرأيت الله حين عبدته؟

قال: ما كنت اعبد شيئا لم أره.

قال: فكيف رأيته؟

قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه.

قال الزنديق: من أي شيء خلق الله الأشياء؟

قال: لا من شيء. فقال: كيف يجيء من لا شيء شيء؟

قال (ع): ان الأشياء لا تخلو أما ان تكون خلقت من شيء أو من غير

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٧٤ ـ ٧٦.

شيء، فان كان خلقت من شيء كان معه، فان ذلك الشيء قديم، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير، ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى؟

ومن أين جاء الموت ان كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حياً؟

ومن أين جاءت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتاً؟

ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا، لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً، ولا يجوز أيضاً ان يكون الميت قديماً لم يزل لما هو به من الموت، لان الميت لا قدرة له ولا بقاء.

قال: فمن أين قالوا ان الأشياء أزلية؟

قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل، ومقالتهم، والأنبياء وما أنبأوا عنه، وسموا كتبهم أساطير، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم، ان الأشياء تدل على حدوثها، من دوران الفلك بما فيه، وهي سبعة أفلاك، وتحرك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة، واختلاف الوقت، والحوادث التي تحدث في العالم، من زيادة ونقصان، وموت وبلى، واضطرار النفس إلى الإقرار بان لها صانعاً ومدبراً، ألا ترى الحلو يصير حامضاً، والعذب مراً، والجديد بالياً، وكل إلى تغير وفناء؟!

قال: فلأي علة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم، ولا مضطر إلى خلقهم، ولا يليق به العبث بنا؟

قال: خلقهم لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره.

قال: وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه، ومحتبس عقابه؟

قال: ان هذه الدار دار ابتلاء، ومتجر الثواب، ومكتسب الرحمة، ملئت

آفات، وطبقت شهوات، ليختبر فيها عبيده بالطاعة، فلا يكون دار عمل دار جزاء.

قال: أفمن حكمته ان جعل لنفسه عدوا، وقد كان ولا عدو له، فخلق كما زعمت «إبليس» فسلطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته، ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم، فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم، ويلبس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته، حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته، وعبدوا سواه، فلِمَ سلط عدوه على عبيده، وجعل له السبيل إلى إغوائهم؟

قال: ان هذا العدو الذي ذكرت لا تضره عداوته، ولا تنفعه ولايته، وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً، وولايته لا تزيد فيه شيئاً، وإنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع، ان هم بملك أخذه، أو بسلطان قهره، فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده، وقد علم حين خلقه ما هو والى ما يصير إليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم، فامتنع من ذلك حسداً، وشقاوة غلبت عليه، فلعنه عند ذلك، وأخرجه عن صفوف الملائكة، وانزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، ما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة، والدعاء إلى غير السبيل، وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته.

قال: أفيصلح السجود لغير الله؟

قال: لا.

قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟

قال: ان من سجد بأمر الله، سجد لله، إذا كان عن أمر الله.

قال: فمن أين أصل الكهانة، ومن أين يخبر الناس بما يحدث؟

قال: ان الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل، كان

الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم، فيخبرهم عن أشياء تحدث، وذلك من وجوه شتى، فراسة العين، وذكاء القلب، ووسوسة النفس، وفتنة الروح، مع قذف في قلبه، لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان ويؤديه إلى الكاهن، ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف، وأما أخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك، وهي لا تحجب، ولا ترجم بالنجوم، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء، فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله، لإثبات الحجة، ونفي الشبهة، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها، ثم يهبط بها إلى الأرض، فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد كلمات من عنده، فيخلط الحق بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه إليه الشيطان لما سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، واليوم إنما تؤدي الشياطين إلى كهانها أخباراً للناس بما يتحدثون به، وما يحدثونه، والشياطين تؤدي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث، من سارق سرق ومن قاتل قتل، ومن غائب غاب، وهم بمنزلة الناس أيضاً، صدوق وكذوب.

قال: وكيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داوود عليهما السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال: غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق، غذائهم النسيم، والدليل على كل ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو بسبب.

قال: فاخبرني عن السحر ما أصله، وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه، وما يفعل؟

قال: ان السحر على وجوه شتى: وجه منها بمنزلة الطب، كما ان الأطباء وضعوا لكل داء دواء، فكذلك علم السحر، احتالوا لكل صحة آفة، ولكل عافية عاهة، ولكل معنى حيلة. ونوع آخر منه خطفة وسرعة، ومخاريق وخفة ونوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم.

قال: فمن أين علم الشياطين السحر؟

قال: من حيث عرف الأطباء الطب، بعضه تجربة، وبعضه علاج.

قال: فما تقول في الملكين هاروت وماروت؟ وما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر؟

قال: إنهما موضع ابتلاء، وموقع فتنة، تسبيحهما: اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولو يعالج بكذا وكذا لكان كذا، أصناف السحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما، فيقولان لهم إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم.

قال: أفيقدر الساحر ان يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك؟

قال: هو أعجز من ذلك، وأضعف من ان يغير خلق الله، ان من أبطل ما ركبه الله وصوره وغيره فهو شريك الله في خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض، ولنفى البياض عن رأسه، والفقر عن ساحته.

وان من أكبر السحر النميمة، يفرق بها بين المتحابين، ويجلب العداوة على المتصافيين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور.

والنمام أشرّ من وطئ الأرض بقدم، فاقرب أقاويل السحر من الصواب

انه بمنزلة الطب، ان الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرئ.

قال: بما استحق الذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغناء والسعة، وبما استحق الفقير التقتير والتضييق.

قال: اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم، ووجه آخر: انه عجل لقوم في حياتهم، ولقوم أخر ليوم حاجتهم إليه.

ووجه آخر: فإنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا، وفسد التدبير، وصار أهلها إلى الفناء ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال، وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء، وأصح في التدبير، ثم اختبر الأغنياء بالاستعطاف على الفقراء، كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره.

قال: فاخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم، أم العرب؟

قال: العرب في الجاهلية، كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس وذلك ان المجوس كفرت بكل الأنبياء، وجحدت كتبهم، وأنكرت براهينهم، ولم تأخذ بشيء من سننهم، وآثارهم.

وان كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبي، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة، والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرائع الحنيفية.

وكانت المجوس لا تختن، وهو من سنن الأنبياء، وأول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله، وكانت المجوس لا تغسل موتاها ولا تكفنها، وكانت

العرب تفعل ذلك.

وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس، والعرب تواريها في قبورها وتلحدها، وكذلك السنة في الرسل، وان أول من حفر له قبر آدم أبو البشر، وألحد له لحد.

وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات، وحرمت ذلك العرب.

وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان، والعرب كانت تحجه وتعظمه، وتقول: بيت ربنا، وتقر بالتوراة والإنجيل، وتسأل أهل الكتب وتأخذ منهم.

وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيفية من المجوس.

قال: فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات انها سنة من آدم.

قال: فما حجتهم في إتيان البنات والأمهات، وقد حرم ذلك آدم، وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وسائر الأنبياء، وكل ما جاء عن الله عز وجل.

قال: ولم حرم الله الخمر ولا لذة أفضل منها؟

قال: حرمها لأنها أم الخبائث، وأس كل شر، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه، ولا يعرف ربه، ولا يترك معصية إلا ركبها، ولا حرمة إلا انتهكها ولا رحم ماسة إلا قطعها، ولا فاحشة إلا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان، ان أمره ان يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيث ما قاده.

قال: فلم حرم الدم المسفوح؟

قال: لأنه يورث القساوة، ويسلب الفؤاد رحمته، ويعفن البدن ويغير اللون وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم.

قال: فما هذا الفساد الموجود في العالم. من سباع ضارية، وهوام مخوفة وخلق كثير مشوهة، ودود، وبعوض، وحيات، وعقارب، وزعمت: انه لا يخلق شيئاً إلا لعلة، لأنه لا يعبث؟

قال: ألست تزعم ان العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة، ولمن يبول في الفراش، وان أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي، فإن لحومها إذا أكلها المجذوم بشب نفعه، وتزعم ان الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للأكلة؟

قال: نعم.

قال: (ع): فأما البعوض والبق فبعض سببه انه جعله أرزاق الطير، وأهان بها جباراً تمرد على الله وتجبر، وأنكر ربوبيته، فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته، وهي البعوض، فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته، واعلم إنا لو وقعنا على كل شيء خلقه الله تعالى لِمَ خلقه؟ ولأي شيء أنشأه؟ لكنا قد ساويناه في علمه، وعلمنا كلما يعلم، واستغنينا عنه، وكنا وهو في العلم سواء.

قال: فما قصة ماني؟

قال: متفحص أخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية، فأخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما، وزعم ان العالم دبر من إلهين، نور وظلمة، وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه، فكذبته النصارى، وقبلته المجوس.

قال: فاخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبياً؟

فاني أجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة، وأمثالاً شافية، يقرون بالثواب والعقاب، ولهم شرائع يعملون بها.

قال (ع): ما من امة إلا خلا فيها نذير، وقد بعث إليهم نبي بكتاب من

عند الله، فأنكروه. وجحدوا كتابه.

قال: ومن هو فإن الناس يزعمون انه خالد بن سنان؟

قال (ع): ان خالداً كان عربياً بدوياً، ما كان نبياً، وإنما ذلك شيء يقوله الناس.

قال: افزردشت؟

قال: ان زردشت أتاهم بزمزمة، وادعى النبوة، فآمن منهم قوم وجحده قوم، فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض.

قال: فلم حرم أكل الغدد؟

قال: يورث الجذام.

قال: فلم حرم أكل الميتة؟

قال: فرقاً بينها وبين ما يذكى ويذكر اسم الله عليه، والميتة قد جمد فيها الدم، وتراجع إلى بدنها، فلحمها ثقيل غير مريء، لأنها يؤكل لحمها بدمها.

قال: فلم حرم ميتة السمك؟

قال: ان السمك ذكاته إخراجه حياً من الماء، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه، وذلك انه ليس له دم، وكذلك الجراد.

قال: فلم حرم الزنا؟

قال: لما فيه من الفساد، وذهاب المواريث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة.

قال: فلم حرم اللواط؟

قال: من أجل انه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل، وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلك فساد كثير.

قال: فلم حرم إتيان البهيمة؟

قال: كره ان يضيع الرجل ماءه، ويأتي غير شكله، ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتاناً يركب ظهرها ويغشى فرجها، وكان يكون في ذلك فساد كثير، فأباح ظهورها، وحرم عليهم فروجها، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا إليهن، ويكن مواضع شهواتهم، وأمهات أولادهم[1].

قال: فما علة الغسل من الجنابة، وان ما أتى حلالاً وليس في الحلال تدنيس؟

قال (ع): ان الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك ان النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة، وشهوة غالبة، فإذا فرغ تنفس البدن، ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة، فوجب الغسل لذلك.

وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله عليها عبيده ليختبرهم بها.

قال: أيها الحكيم! فما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النجوم السبعة؟

قال (ع): يحتاجون إلى دليل، ان هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك، وتدور حيث دارت، متعبة لا تفتر، وسائرة لا تقف.

ثم قال: وان لكل نجم منها موكل مدبر، فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال.

قال: فمن قال بالطبائع؟

قال: القدرية، فذلك قول من لم يملك البقاء، ولا صرف الحوادث، وغيرته الأيام والليالي، لا يرد الهرم، ولا يدفع الأجل، وما يدري ما يصنع

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٩٢ ـ ٩٣.

به.

قال: فما تقول في علم النجوم؟

قال: هو علم قلت منافعه، وكثرت مضراته، لأنه لا يدفع به المقدور، ولا يتقى به المحذور، ان خبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء، وان أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله، وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه.

والمنجم يضاد الله في علمه، بزعمه ان يرد قضاء الله عن خلقه[1].

حوار بين الإمام الصادق (ع) وجمع من المعتزلة

عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) بمكة، إذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد، وواصل بن عطا وحفص بن سالم، وأناس من رؤسائهم، وذلك انه حين قتل الوليد، واختلف أهل الشام بينهم، فتكلموا فأكثروا وخطبوا فأطالوا.

فقال لهم أبو عبد الله جعفر بن محمد (ع): إنكم قد أكثرتم علي فأطلتم، فاسندوا أمركم إلى رجل منكم، فليتكلم بحجتكم وليوجز.

فأسندوا أمرهم إلى عمرو بن عبيد، فأبلغ وأطال، فكان فيما قال ان قال:

قتل أهل الشام خليفتهم، وضرب الله بعضهم ببعض، وتشتت أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلاً له دين وعقل ومروة، ومعدن للخلافة، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن فأردنا ان نجتمع معه فنبايعه، ثم نظهر أمرنا معه، وندعو الناس إليه، فمن بايعه كنا معه وكان منا، ومن اعتزلنا كففنا عنه، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ونرده إلى الحق وأهله، وقد أحببنا ان نعرض ذلك عليك، فإنه لا غنا بنا عن مثلك، لفضلك ولكثره شيعتك.

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص ٨٠ ـ ٩٥.

فلما فرغ قال أبو عبد الله (ع):

أكلكم على مثل ما قال عمرو؟

قالوا: نعم.

فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ثم قال:

إنما نسخط إذا عصي الله فإذا أطيع الله رضينا أخبرني يا عمرو لو ان الأمة قلدتك أمرها فملكته بغير قتال ولا مؤنة، فقيل لك: «ولها من شئت» من كنت تولي؟

قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين.

قال: بين كلهم؟

قال: نعم.

فقال: بين فقهائهم وخيارهم؟

قال: نعم.

قال: قريش وغيرهم؟

قال: العرب والعجم.

قال: فاخبرني يا عمرو أتتولى أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما؟

قال: أتولاهما.

قال: يا عمرو ان كنت رجلاً تتبرأ منهما فانه يجوز لك الخلاف عليهما، وان كنت تتولاهما فقد خالفتها، قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور أحداً، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور أحداً، ثم جعلها عمر شورى بين ستة، فأخرج منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس

فيهم بشين ما أراك ترضى أنت ولا أصحابك[1].

الرافضي من رفض كلما رفضه الله وفعل كلما أمر الله به

قيل: ان عمار الدهنى شهد عند قاضي الكوفة، ابن أبي ليلى، فرد شهادته بأنه رافضى. فبكى عمار كثيراً لذلك.

قيل له: مم بكاؤك؟

قال: فرحاً بوقوع هذا الاسم الشريف علىّ، والحمد لله الذي شرفني به.

فقال: سمعت الصادق (ع) يقول: ان فرعون سمى سحرته ـ لما تركوا دينه وآمنوا برب موسى وهرون وأقروا بنبوتهما لقيام الحجة به ـ الرفضة.

فالرافضي من رفض كل ما كرهه الله وفعل كل ما أمر الله به.

فسمع الصادق (ع) هذه الحال وقال: لو أ ن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات، وإنها لتزيد في حسناته عند ربه عز وجل حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الد نيا ألف مرة.

عن موسى بن جعفر(ع):

ان شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعوننا في جميع أوامرنا ونواهينا، فأولئك شيعتنا[2].

وعن الصادق (ع) ورد مثله فاستدل بقوله تعالى في إبراهيم: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ﴾ (الصافات:٨٣). وقال: شيعتنا مثل سلمان وعمار والمقداد

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص١١٨.

٢ ـ بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٨، ص١٥٤ ـ ١٦٢.

ومن لم يكن مثلهم لا يكون شيعتنا، بل هؤلاء محبونا ومعادوا أعدائنا[1].

ومروى عن الباقر(ع) أنه قال: من كان له مال، وكان نفقته على نفسه أحب من أن ينفقه على إخوانه المؤمنين فليس هو بشيعى.

ويقال انه قال: ولو كان لنا مال فنؤثر المؤمنين على أنفسنا. بلى يكون محباً موالياً لنا، ومعادياً لأعدائنا[2].

قال رجل للحسين بن على (ع): أنا من شيعتك.

قال: اتق الله ولا تدع شيئاً يقول الله كذبت وفجرت في دعواك. ان شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل فحش وغل ودغل، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم[3].

وقال الحسن بن على (ع) لمن قال بحضرته مثل هذا، فقال: لست من شيعتنا، ولكن أنت إلى خير وفي خير[4].

ومعروف أ ن رجلاً قال لامرأته: اذهبي إلى فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) وقولي: أنا من شيعتكم، فما لنا وما علينا؟

فذهبت إليها (ع) فقالت: «الشيعى من تبعنا بجميع أقطار أحكام الشرع» إلى أن قالت مرة بعد مرة، كانت تعود إليها وإلى زوجها. وفاطمة (ع)تقول: «ان شيعتنا من خيار أهل الجنة». حتى قالت في من لا يكون مخلصاً في الطاعة بهذه العبارة: «وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعدما طهروا من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، وفي عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبق

---

١ ـ مشكاة الأنوار: ص٧١.

٢ ـ بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٨، ص١٥٦.

٣ ـ نفس المصدر: ج٦٨، ص١٥٦.

٤ ـ نفس المصدر: ج٦٨، ص٥٤.

الأعلى من جهنم. حتى بلغت إلى قولها (ع):

«ينقذهم الله تعالى منها وينقلهم إلى حضرتنا». يعني: لا يخلدون فيها[1].

إيمان أبي طالب

شعر أبي طالب في حماية رسول الله (ص) ودفاعه عنه أمام قريش وذلك حينما حضرته الوفاة:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

ونقل كتاب المستطرف عن الروض الانف عن هشام بن السائب ان أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قريش وقال لهم: إنكم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع الباع، لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم على الناس بذلك الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم ألب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية، فإن فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للموطأ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد، اتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، وأجيبوا الداعي، وأعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام.

وأنا أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصدّيق في العرب وهو جامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في

---

١ ـ نفس المصدر: ج٦٨، ص١٥٤.

الأطراف والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده وداداً، وأصغت له فؤادها، وأعطته قيادها ودونكم يا معشر قريش ابن أبيكم، كونوا له ولاة ولحزبه حماة، ووالله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكفيت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي، ثم هلك[1].

الإمام الرضا (ع) وولاية العهد

لقد أرغم المأمون الإمام علي بن موسى الرضا (ع) على القبول بولاية العهد ليظهر هو بمظهر المؤمن، ويظهر الرضا (ع) بأنه لم يزهد في الدنيا، بل الدنيا زهدت فيه كما أجابه الرضا (ع) بحقيقة غايته، وإليك الخبر:

عن أبي الصلت وياسر وغيرهما: ان المأمون قال للرضا (ع):

يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني.

فقال الرضا: بالعبودية لله أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله.

فقال له المأمون: فاني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك.

فقال له الرضا (ع): إن كانت هذه الخلافة لك فلا يجوز أن تخلع لباساً

---

١ ـ المستطرف للأبهيشي: ج٢، ص١٣ ـ ١٤ الهامش.

ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال المأمون: لابد لك من قبول هذا الأمر.

فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً.

فما زال يجهد به أياماً والفضل والحسن يأتيانه حتى يئس من قبوله فقال: فكن وَلِيَّ عهدي.

فقال الرضا (ع): والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلوات الله عليهم أني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم مظلوماً تبكي عَليّ ملائكةُ السماء والأرض وأُدفَن في أرض غربة إلى جنب هارون.

فقال: ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حي.

قال: أما أني لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت.

فقال: إنما تريد التخفيف عن نفسك بهذا.

قال: واني لأعلم ما تريد بذلك أن تقول للناس:

ان علي بن موسى لم يزهد في الدنيا بل الدنيا زهدت فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة.

فقال المأمون: ان عمر بن الخطاب جعل الشَّورى في ستة نفر وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلا أجبرتك على ذلك فإن فعلت وإلا ضربت عنقك.

فقال الرضا: ان الله نهاني أن ألقي بيدي إلى التهلكة فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ولاية العهد على أنني لا آمر ولا أنهى ولا أفتي ولا أقضي ولا أُولّي ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم.

فأجابه المأمون إلى ذلك كله، وخرج ذو الرياستين قائلاً:

واعجباً وقد رأيت عجباً رأيت المأمون أمير المؤمنين يفوض أمر الخلافة إلى الرضا ورأيت الرضا يقول: لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه، فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منه.

ثم انه خرج الفضل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى الرضا (ع) وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا[1].

حقيقة بيعة الناس لمعاوية وليزيد

الجواب: كذلك كان أمر الصدر الأول، فإنهم قتلوا سعد بن عبادة، ومالك بن نويرة، وبني حنيفة كلهم[2]، وكذلك قتلوا جمعاً، وأحرقوا باب فاطمة (ع)[3]، وأخذوا علياً وجاؤوا به إلى أبي بكر ملبباً[4]، فبهذه الأسباب حصل لهم الأمر وتم.

وأجمعت الصحابة كلهم على قتل عثمان: وقام بقتله حواريو الأمة[5] أو النبي، طلحة من المبشرة، أي المبشر بالجنة تقولاً على لسان النبي (ص)

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٦٣.

٢ ـ انظر: مروج الذهب: ج٢، ص٣٠١. الكامل في التاريخ: ج٢، ص٣٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣، ص٤٥ ـ ٥٧. معالم المدرستين: ج١، ص٦١، نقلاً عن العقد الفريد: ج٣، ص٦٤. تاريخ أبي الفداء: ج١، ص١٥٦. أنساب الأشراف: ج١، ص٥٨٩.

٣ ـ «ألف» وحرقوا.

٤ ـ ملبباً: مكتوفاً. راجع معالم المدرستين: ج١، ص٦١، نقلاً عن العقد الفريد: ج٣، ص٦٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢، ص٢١، ٤٤. تاريخ أبي الفداء: ج٣، ص٦٤ ـ ٦٥. أنساب الأشراف: ج١، ص٥٨٩.

٥ ـ إشارة إلى ما ورد في الزبير من انه من حواري الأمة، أو انه من حواري النبي. راجع سنن الترمذي: ج٥، ص٣١٠.

وهو باطل، ومحمد بن أبي بكر خال المؤمنين، وعمار بن ياسر الذي قال فيه النبي (ص) خالط الإيمان لحمه ودمه[1]. وعلي والحسن والحسين (ع) وجميع بني هاشم كانوا بذلك راضين[2].

وما روي ان علياً بعث الحسن وقنبر لدفعهم عنه فذلك مما لا معوّل عليه[3] أو قلنا ـ إن صح ذلك الخبر ـ أراد رفع الفساد حتى قيل: إن علياً كان بين قوم يبين لهم الحلال والحرام، فنُعي من قتل عثمان، قال: «قُتل» ولم يزد عليه. وعاد إلى كلامه ولم يلتفت إلى ما سمع منه.

الفرقة الناجية

مما جاء في الكشكول للشيخ البحراني تحت عنوان الفرقة الناجية ما نصه[4]:

روى فخر المحققين عن والده العلامة (قده) قال: حكى لنا والدي عن أفضل المأخرين الخواجة نصير الحق والدين الطوسي (طيب الله ثراه) قال:

إني وقفت على جميع المذاهب، أصولها وفروعها، فوجدت من عدى الإمامية مشتركين في الأصول المعتبرة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء تساوى إثباتها ونفيها بالنسبة إلى الإيمان، ثم وجدت ان طائفة الإمامية يخالفون الكل في أصولهم، فلو كانت فرقة من عداهم ناجية لكان الكل

---

١ ـ انظر: منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٥، ص٢٤٤. حلية الأولياء: ج١، ص١٣٩. سنن النسائي: ج٨، ص١١. المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص٣٩٢.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢، ص٣٢٧.

٣ ـ مروج الذهب: ج٢، ص٣٤٣ ـ ٣٤٤. الكامل في التاريخ: ج٢، ص٢٨٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢، ص٣٢٧.

٤ ـ الكشكول للشيخ البحراني: ج١، ص١٦٩، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

ناجين، فيدل على ان الناجين هم الإمامية لا غير. انتهى.

(قال) الفاضل المحدث السيد نعمة الله الجزائري بعد نقل ذلك وتحريره:

إن الجميع متفقون على ان مشاعر النجاة ودخول الجنة هو الإقرار بالشهادتين، وخالفهم الإمامية وقالوا: لابد من ضم ولاية أهل البيت (ع) والبراءة من أعدائهم وهي التي يدور عليها النجاة والهلاك.

قال: وأجاب نصير الدين والملة الطوسي جواباً آخر حيث قال: إنه (ص) عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث أو صحيح متفق عليه وهو قوله (ص): «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق». وهذا الحديث متفق عليه رواه الجمهور من طرق متعددة والإمامية، وهم مختصون بركوب هذه السفينة لأنهم أخذوا مذهبهم عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) ولقب مذهبهم بالجعفري، وهو أخذه عن أبيه باقر العلوم وهو أخذه عن أبيه زين العابدين، وهو أخذه عن أبيه سيد الشهداء، وهو أخذه عن أبيه أمير المؤمنين (ع) وهو أخذه عن أخيه وابن عمه رسول الثقلين (ص)، وهو أخذه عن جبريل (ع)، وهو أخذه عن رب العزة جل شأنه. وكل فرقة غيرهم أخذت دينها عن إمامها كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب المالكي.

وهذا ظاهر لا يحتاج إلى بيان، على ان الحديث روي بعدة أسانيد هكذا: قال (ص): افترقت أمة موسى على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي التي اتبعت خليفته يوشع بن نون. وافترقت أمة عيسى إلى اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي التي اتبعت وصيه شمعون، وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة

وهي التي تتبع وصيي علياً[1]. انتهى.

القائم (ع) وثارات الحسين (ع)

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال:

قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع): يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق (ع) انه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين (ع) بفعال آبائها؟

فقال (ع): هو كذلك.

فقلت: فقول الله عز وجل: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (فاطر: من الآية١٨) ما معناه؟

فقال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذرارى قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: قلت له:

بأي شيء يبدأ القائم فيهم إذا قام؟

قال يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل[2].

العلة التي من أجلها سمى على بن محمد والحسن بن على (ع): العسكريين

سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون ان المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت تسمى

---

١ ـ كشكول البحراني: ج١، ص١٦٩.

٢ ـ علل الشرائع: ج١، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.

عسكر فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري[1].

ما يكون عند ظهور المهدي (ع)

أقول: روي في بعض مؤلفات أصحابنا[2]، عن الحسين بن حمدان، عن محمد ابن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسني، عن أبي شعيب ومحمد بن نصير، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق (ع): هل للمأمور المنتظر المهدي (ع) من وقت موقت يعلمه الناس؟

فقال: حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.

قلت: يا سيدي ولم ذاك؟

قال: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي لا يُجَلّيهَا لِوَقْتِهَا إلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إلا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:١٨٧).

وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (النازعات:٤٢).

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:٣٤).

ولم يقل إنها عند أحد وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص٢٨٢.

٢ ـ لم نعرف اسم هذا المؤلف. والحديث للشيخ البحراني.

فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد:١٨).

وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر:١).

وقال: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ (الأحزاب:٦٣).

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ (الشورى:١٨).

قلت: فما معنى يمارون؟

قال: يقولون متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا وإن للكافرين لشر مآب.

قلت: أفلا يوقت له وقت؟

فقال: يا مفضل لا أوقت له وقتاً ولا يوقت له وقت، إن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادعى أنه ظهر على سره، وما لله من سر إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس الضال عن الله الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخص به لسره، وهو عندهم وإنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم.

قال المفضل: يا مولاي! فكيف بدء ظهور المهدي (ع) وإليه التسليم؟

قال (ع): يا مفضل يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره، وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على أفواه المحقين والمبطلين والموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به على أنه قد قصصنا ودللنا عليه، ونسبناه وسميناه وكنيناه، وقلنا سمي جده رسول الله (ص) وكنيته لئلا يقول الناس: ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً. والله ليتحقق الإيضاح به وباسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم، حتى ليسميه بعضهم لبعض،

كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ثم يظهره الله كما وعد به جده (ص) في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣).

قال المفضل: يا مولاي فما تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾؟

قال (ع): هو قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:١٩٣).

فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحداً كما قال جل ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: من الآية١٩).

وقال الله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥).

قال المفضل: قلت: يا سيدي ومولاي والدين الذي في آبائه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد (ص) هو الإسلام؟

قال: نعم يا مفضل، هو الإسلام لا غير.

قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟

قال: نعم من أوله إلى آخره ومنه هذه الآية: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: من الآية١٩).

وقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الحج: من الآية٧٨).

ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (البقرة: من الآية١٢٨).

وقوله تعالى في قصة فرعون: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا

إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: من الآية ٩٠).

وفي قصة سليمان وبلقيس: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل: من الآية ٣٨).

وقولها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: من الآية ٤٤).

وقول عيسى (ع): ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: من الآية ٥٢).

وقوله عز وجل: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْها﴾ (آل عمران: من الآية ٨٣).

وقوله في قصة لوط: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذريات: ٣٦).

وقوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

قلت: يا سيدي كم الملل؟

قال: أربعة وهي شرائع.

قال المفضل: قلت: يا سيدي المجوس لم سموا المجوس؟

قال (ع): لأنهم تمجسوا في السريانية وادعوا على آدم وعلى شيث وهو هبة الله أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلّوا إلى الشمس حيث وقفت في السماء ولم يجعلا لصلاتهم وقتاً، وإنما هو افتراء على الله

الكذب وعلى آدم وشيث عليهما السلام.

قال المفضل: يا مولاي وسيدي لم سمي قوم موسى اليهود؟

قال (ع): لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: من الآية١٥٦).

أي اهتدينا إليك.

قال: فالنصارى؟

قال (ع): لقول عيسى (ع): ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: من الآية٥٢)، وتلا الآية إلى آخرها فسموا النصارى لنصرة دين الله؟

قال المفضل: فقلت: يا مولاي فلم سمي الصابئون الصابئين؟

فقال (ع): إنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع، وقالوا: كلما جاؤوا به باطل، فجحدوا توحيد الله تعالى، ونبوة الأنبياء، ورسالة المرسلين، ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول، وهم معطلة العالم.

قال المفضل: سبحان الله ما أجل هذا من علم؟

قال (ع): نعم، يا مفضل فألقه إلى شيعتنا لئلا يشكوا في الدين.

قال المفضل: يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي؟

قال (ع): لا تراه عين في وقت ظهوره إلا رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يا سيدي ولا يرى وقت ولادته؟

قال: بلى والله، ليرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفاة أبيه سنتين وتسعة أشهر أول ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة، لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول من سنة ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطئ دجلة يبنيها المتكبر

الجبار المسمى باسم جعفر[1]، الضال الملقب بالمتوكل وهو المتأكل لعنه الله تعالى وهي مدينة تدعى بسر من رأى وهي ساء من رأى، يرى شخصه المؤمن المحق سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه، ويغيب عنها فيظهر في القصر بصابر[2] بجانب المدينة في حرم جده رسول الله (ص) فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟

قال الصادق (ع): تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري في يوم غيبته بصابر ثم يظهر بمكة. ووالله يا مفضل كأني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله (ص)، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعلا رسول الله (ص) المخصوفة وفي يده هراوته (ع) يسوق بين يديه عنازاً[3] عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه، ويظهر وهو شاب.

قال المفضل: يا سيدي يعود شاباً أو يظهر في شيبة؟

فقال (ع): سبحان الله وهل يعرف ذلك؟ يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده وجل ذكره.

---

١ ـ سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا ان سر من رأى بناها المعتصم ثم قال: «ولعل المتوكل أتم بنائها وتعميرها، فلذا نسبت إليه».

٢ ـ صابر ـ بفتح الباء ـ هكذا ضبطه محقق المطبوعة في الهامش، ولم أتحققه.

٣ ـ عناز ـ بالكسر ـ جمع عنز: الماعز وهي الأنثى من المعز، الصحاح: ج٣، ص٨٨٧.

قال المفضل: يا سيدي فمن أين يظهر وكيف يظهر؟

قال: يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون و غسق الليل نزل إليه جبريل وميكائيل عليهما السلام، والملائكة صفوفاً فيقول له جبريل: يا سيدي قولك مقبول، وأمرك جائز، فيمسح (ع) يده على وجهه ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (الزمر: من الآية ٧٤).

ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض! ائتوني طائعين! فترد صيحته (ع) عليهم وهم على محاريبهم، وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر، حتى يكون كلهم بين يديه (ع) بين الركن والمقام. فيأمر الله عز وجل النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام. ثم يصبحون وقوفاً بين يديه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله (ص) يوم بدر.

قال المفضل: يا مولاي يا سيدي فاثنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين بن علي عليهما السلام يظهرون معهم؟

قال: يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي (ع) وعليه عمامة سوداء.

قال المفضل: يا سيدي فبغير سنة القائم (ع) بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟

فقال (ع): يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم (ع) فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم (ع) ظهره إلى الحرم، ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (الفتح:١٠).

فيكون أول من يقبل يده جبريل (ع) ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن، ثم النقباء ويصبح الناس بمكة، فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذين معه؟ وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم تُر مثلها؟ فيقول بعضهم لبعض: هذا الرجل هو صاحب العنيزات[1]. فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحدا ممن معه، فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة، وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان و يعدونهم بأسمائهم، ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق! هذا مهدي آل محمد ـ ويسميه باسم جده رسول الله (ص) ويكنيه، وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين ـ بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلوا. فأول من يقبل يده الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء ويقولون: سمعنا وأطعنا ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا

١ ـ العنيزات: جمع عنيزة وهي تصغير عنز أنثى المعز، راجع الصحاح: ج٣، ص٨٨٦.

سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر، يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم. فإذا دنت الشمس للغروب، صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلوا، فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله، ويكذبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضل بالنداء الأخير. وسيدنا القائم (ع) مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون. ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فها أنا ذا محمد (ص) وأمير المؤمنين (ع)، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام فها أنا ذا الأئمة عليهم السلام أجيبوا إلى مسألتي، فاني أنبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به. ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام، وتقول أمة آدم وشيث هبة الله: هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها و بدل وحرف، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً، وما أسقط منها وبدل وحرف منها

هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وإنها أضعاف ما قرأنا منها. ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد (ص)، وما أسقط منه وحرف وبدل. ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن «مؤمن» وفي وجه الكافر «كافر» ثم يقبل على القائم (ع) رجل وجهه إلى قفاه، وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول: يا سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء فيقول له القائم (ع): بين قصتك وقصة أخيك. فيقول الرجل كنت وأخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماء، وخربنا الكوفة وخربنا المدينة، وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله (ص) وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد خراب البيت، وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها، فصاح بنا صائح يا بيداء أبيدي القوم الظالمين فانفجرت الأرض، وابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي. فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك يا نذير! امض إلى الملعون السفياني بدمشق، فأنذره بظهور المهدي من آل محمد عليهم السلام، وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب على يده، فإنه يقبل توبتك، فيمر القائم (ع) يده على وجهه فيرده سوياً كما كان، ويبايعه ويكون معه.

قال المفضل: يا سيدي! وتظهر الملائكة والجن للناس؟

قال: إي والله يا مفضل، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله.

قلت: يا سيدي ويسيرون معه؟

قال: إي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه (ع) حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن وفي رواية أخرى: ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه.

قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة؟

قال: يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة.

قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟

قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم (ع) والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها وإن الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم، وليهدمن مسجد الكوفة، وليبنيه على بنيانه الأول، وليهدمن القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة؟

قال: لا يا مفضل بل يستخلف منها رجلاً من أهله، فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون، ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم، ويحذرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن، فلولا أن رحمة ربكم وسعت كل شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله، وبيني وبينهم، فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من ألف واحد.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فأين تكون دار المهدي، ومجتمع

المؤمنين؟

قال: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين.

قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟

قال: إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليها، وليبلغن مجالة فرس منها ألفي درهم وليودن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب، والسبع خطة من خطط همدان، وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاورن قصورها كربلاء، وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن، وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة. ثم تنفس أبو عبد الله (ع) وقال: يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت: ففخرت كعبة البيت الحرام، على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام، ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أويت إليها مريم والمسيح وإنها الدالية[1] التي غسل فيها رأس الحسين (ع) وفيها غسلت مريم عيسى (ع) واغتسلت من ولادتها وإنها خير بقعة عرج رسول الله (ص) منها وقت غيبته، وليكونن لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا (ع).

قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟

---

١ ـ الدالية: المنجنون تديرها البقرة، والناعورة يديرها الماء، الصحاح: ج٦، ص٢٣٣٩.

قال (ع): إلى مدينة جدي رسول الله (ص)، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟

قال: يرد إلى قبر جده (ص) فيقول: يا معاشر الخلائق، هذا قبر جدي رسول الله (ص)؟

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: ومن معه في القبر؟

فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر.

فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله (ص)، وعسى المدفون غيرهما.

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد (ص) ما هاهنا غيرهما إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله (ص) وأبوا زوجتيه، فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبريهما، فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما، ولم يشحب لونهما فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟

فيقولون: لا.

فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما. فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما. فيخرجان غضين طريين كصورتهما فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتحيى الشجرة وتورق ويطول فرعها.

فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً، ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما، فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي المهدي (ع): كل من أحب صاحبي رسول الله (ص) وضجيعيه، فلينفرد جانباً، فتتجزأ الخلق جزأين أحدهما موال والآخر متبرئ منهما. فيعرض المهدي (ع) على أوليائهما البراءة منهما فيقولون: يا مهدي آل رسول الله (ص) نحن لم نتبرأ منهما، ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما، أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت؟ من نضارتهما وغضاضتهما، وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما، ومن صلبهما، وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي (ع) ريحاً سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية.

ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم (ع)، وجمع النار لإبراهيم (ع)، وطرح يوسف (ع) في الجب، وحبس يونس (ع) في الحوت، وقتل يحيى (ع)، وصلب عيسى (ع) وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسم الحسن (ع) وقتل الحسين (ع)، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله (ص) وإراقة دماء آل محمد (ص)، وكل دم سفك، وكل فرج نكح حراماً، وكل رين وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم (ع) إلى وقت قيام قائمنا (ع) كل

ذلك يعدده (ع) عليهما، ويلزمهما إياه فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نسفاً.

قال المفضل: يا سيدي ذلك آخر عذابهما؟

قال: هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمداً رسول الله (ص) والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، وليقتصن منهما لجميعهم حتى أنهما ليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة، ويردان إلى ما شاء ربهما. ثم يسير المهدي (ع) إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف، وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً.

قال المفضل: يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟

قال: في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر، ورايات المغرب، ومن يجلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد.

والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً فان المقيم بها يبقى لشقائه، والخارج منها برحمة الله. والله ليبقى من أهلها في الدنيا حتى يقال: إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنة، وإن بناتها هن الحور العين، وإن ولدانها هم الولدان وليظنن أن الله لم يقسم رزق العباد إلا بها، وليظهرن فيها من الأمراء على الله وعلى رسوله (ص)، والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمور وإتيان الفجور، وأكل السحت

وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه، ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات، حتى ليمر عليها المار فيقول: ههنا كانت الزوراء.

ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي نحو الديلم! يصيح بصوت له فصيح يا آل أحمد أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز وأي كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً. فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي (ع)، ويقولون: يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟

فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو؟ وما يريد؟ وهو والله يعلم أنه المهدي، وأنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو؟ فيخرج الحسني فيقول: إن كنت مهدِيَّ آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله (ص) وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين (ع)؟

فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا أن يُريَ أصحابَه فضل المهدي (ع) حتى يبايعوه.

فيقول الحسني: الله أكبر مد يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني إلا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم.

فيختلط العسكران فيقبل المهدي (ع) على الطائفة المنحرفة، فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف، ودعوها تكون عليهم

حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي؟

قال: يثور سرايا على السفياني إلى دمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة. ثم يظهر الحسين (ع) في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء.

ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وينصب له القبة بالنجف، ويقام أركانها: ركن بالنجف، وركن بهجر، وركن بصنعاء، وركن بأرض طيبة، لكأني أنظر إلى مصابيحه تشرق في السماء والأرض، كأضواء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت إلى آخر الآية.

ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله (ص) في أنصاره والمهاجرين، ومن آمن به وصدقه واستشهد معه، ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه أنه ساحر وكاهن ومجنون، وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله (ص) إلى ظهور المهدي مع إمام إمام، ووقت وقت، ويحق تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٥ ـ ٦).

قال المفضل: يا سيدي ومن فرعون وهامان؟

قال: أبو بكر وعمر.

قال المفضل: قلت: يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه؟

فقال: لابد أن يطآ الأرض إي والله حتى ما وراء الخاف، إي والله وما

في الظلمات، وما في قعر البحار، حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطئا وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى.

ثم لكأني أنظر ـ يا مفضل ـ إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله (ص) نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبينا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم من دون الأمة بترحيلنا عن الحرمة إلى دار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسم والحبس، فيبكي رسول الله (ص) ويقول: يا بَنِيَّ ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم. ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك منها ومشيها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فدك، وما رد عليها من قوله: إن الأنبياء لا تورث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما السلام وقصة داوود وسليمان عليهما السلام. وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتفله فيها، وتمزيقه إياها وبكائها، ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله (ص) باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله (ص) وتمثلها بقول رقيقة بنت صيفي:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لما نأيت وحالت دونك الحجب
لكل قوم لهم قرب ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب
يا ليت قبلك كان الموت حل بنا ... أملوا أناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقص عليه قصة أبي بكر وإنفاذه خالد بن الوليد وقنفذاً وعمر بن الخطاب وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين (ع) من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة واشتغال أمير المؤمنين (ع) بعد وفات رسول الله (ص) بضم أزواجه وقبره وتعزيتهم وجمع القرآن وقضاء دينه، وإنجاز عداته، وهي ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله (ص). وقول عمر: اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك، وقول فضة جارية فاطمة: إن أمير المؤمنين (ع) مشغول والحق له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه[1]، وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرامهم النار على الباب، وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب. وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله؟ والله متم نوره، وانتهاره لها. وقوله: كفي يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما علي إلا كأحد المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً.

فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل.

فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب. وإدخال قنفذ يده لعنه

---

١ ـ إلى هنا جاء في مختصر بصائر الدرجات.

الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله، حتى أصاب بطنها و هي حاملة بالمحسن، لستة أشهر وإسقاطها إياه. وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: واأبتاه، وارسول الله، ابنتك فاطمة تُكَذَّبُ وتضرب، ويقتل جنين في بطنها.

وخروج أمير المؤمنين (ع) من داخل الدار محمر العين حاسراً، حتى ألقى ملاءته عليها، وضمها إلى صدره وقوله لها: يا بنت رسول الله قد علمت أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين، فالله الله أن تكشفي خمارك، وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم، ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائراً في السماء إلا أهلكه الله.

ثم قال: يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل أن أشهر سيفي فافني غابر الأمة.

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين بفضة يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب، فأسقطت محسناً فقال أمير المؤمنين (ع): فانه لاحق بجده رسول الله (ص) فيشكو إليه.

وحمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار، يذكرهم بالله ورسوله، وعهده الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله (ص) وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه ثم يشكو إليه أمير المؤمنين (ع) المحن العظيمة التي امتحن بها بعده.

وقوله لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل وقولي كقوله لموسى: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: من الآية ١٥٠).

فصبرت محتسباً وسلمت راضياً وكانت الحجة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله.

واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي.

وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها إلى البصرة، وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك، وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب يوماً منه أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها، وأهولها وأعظمها فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: من الآية ٣٥).

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ﴾ (النحل: من الآية ١٢٧).

وحق والله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

يا مفضل ويقوم الحسن (ع) إلى جده (ص) فيقول: يا جداه كنت مع أمير المؤمنين في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن

ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته يا جداه، وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل فأمر بالقبض علي وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي، وشيعتنا وموالينا وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله، فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه. فلما علمت ذلك من فعل معاوية، خرجت من داري، فدخلت جامع الكوفة للصلاة، ورقأت المنبر واجتمع الناس، فحمدت الله وأثنيت عليه، وقلت: معشر الناس عفت الديار، ومحيت الآثار، وقل الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٤).

فلقد مات والله جدي رسول الله (ص) وقتل أبي (ع) وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صماء عمياء، لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضاح، والعلم الجحجاج، والنور الذي لا يطفأ، والحق الذي لا يخفى. أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة فوالذي فلق الحبة، وبرء النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نية افتراق، لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها، فتكلموا رحمكم الله. فكأنما ألجموا بلجام الصمت عن إجابة

الدعوة، إلا عشرون رجلاً فإنهم قاموا إلي فقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت! فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم. فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله حين عبد الله سراً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده. ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: اللهم إني قد دعوت وأنذرت، وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك، وبأسك وعذابك، الذي لا يرد عن القوم الظالمين ونزلت.

ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاؤوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشن غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلا ما قلت لهم، وأخبرتهم.

ثم يقوم الحسين (ع) مخضباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله (ص) بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عن يمينه، وفاطمة عن شماله، ويقبل الحسين (ع) فيضمه رسول الله (ص) إلى صدره، ويقول: يا حسين! فديتك، قرت عيناك وعيناي فيك، وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (ع) وهن صارخات وأمه فاطمة تقول: ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ

الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: من الآية١٠٣).

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾ (آل عمران: من الآية ٣٠).

قال: فبكى الصادق (ع) حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر، قال: وبكى المفضل بكاءً طويلاً ثم قال: يا مولاي ما في الدموع يا مولاي؟

فقال: ما لا يحصى إذا كان من محق.

ثم قال المفضل: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨ ـ ٩).

قال: يا مفضل والموؤدة والله محسن، لأنه منا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا؟

قال الصادق (ع): تقوم فاطمة بنت رسول الله (ص) فتقول: اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني، وضربني وجزعني[1] بكل أولادي، فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش، وسكان الهواء، ومن في الدنيا، ومن تحت أطباق الثرى، صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، فانه لا يذوق الموت وهو كما قال الله عز وجل: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ

---

١ ـ هكذا جاء في بحار الأنوار للمجلسي: ج٥٣، ص٤.

يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠).

قال المفضل: يا مولاي إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟

فقال (ع): إنما سمعوا قول جدنا رسول الله (ص) ونحن سائر الأئمة نقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (السجدة:٢١).

قال الصادق (ع): العذاب الأدنى عذاب الرجعة، والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة: " الذي ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم:٤٨).

قال المفضل: يا مولاي نحن نعلم أنكم اختيار الله في قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ (الأنعام: من الآية٨٣).

وقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: من الآية١٢٤).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤).

قال الصادق (ع): يا مفضل فأين نحن في هذه الآية؟

قال المفضل: فوالله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٦٨).

وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الحج: من الآية٧٨).

وقوله عن إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: من الآية٣٥).

وقد علمنا أن رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين.

وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:١٢٤).

والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم.

قال: يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟

قال المفضل: يا مولاي لا تمتحني بما لا طاقة لي به، ولا تختبرني ولا تبتلني، فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت.

قال الصادق (ع): صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم؟

قال: نعم يا مولاي قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: من الآية ٢٥٤).

والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً.

قال الصادق (ع): أحسنت يا مفضل فمن أين قلت برجعتنا؟ ومقصرة شيعتنا تقول: معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي. ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا.

قال المفضل: لا والله وما سلبتموه ولا تسلبونه لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة.

قال الصادق (ع): يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قوله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص:٦).

والله يا مفضل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وإن فرعون وهامان تيم وعدي.

قال المفضل: يا مولاي فالمتعة؟

قال: المتعة حلال طلق والشاهد بها قول الله عز وجل: ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ (البقرة: من الآية ٢٣٥).

أي مشهوداً والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود، وإنما احتيج إلى الولي والشهود في النكاح، ليثبت النسل ويصح النسب ويستحق الميراث، وقوله: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ (النساء: ٤).

وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز إلا بشاهدين ذوي عدل من المسلمين وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والأموال والأملاك: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ (البقرة: من الآية ٢٨٢).

وبين الطلاق عز ذكره فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ (الطلاق: من الآية ١).

ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات تجمعها كلمة واحدة أو أكثر منها أو أقل لما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً ۞ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (الطلاق: ١ ـ ٢).

وقوله: ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ هو نكر يقع بين الزوج وزوجته، فيطلق التطليقة الأولى بشهادة ذوي عدل. وحد وقت التطليق هو آخر القروء، والقرء هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة، وإلى التطليقة الثانية والثالثة ما يحدث الله بينهما، عطفاً أو زوال ما كرهاه، وهو قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة:٢٢٨).

هذا لقوله في أن للبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلى تطليقة، إن أرادوا إصلاحاً وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك.

ثم بين تبارك وتعالى فقال: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: من الآية٢٢٩).

وفي الثالثة، فان طلق الثالثة بانت فهو قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ (البقرة: من الآية ٢٣٠).

ثم يكون كسائر الخطاب لها.

والمتعة التي أحلها الله في كتابه وأطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين فهي قوله عز وجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء:٢٤).

والفرق بين المزوجة والمتعة أن للزوجة صداقاً وللمتعة أجرة.

فتمتع سائر المسلمين على عهد رسول الله (ص) في الحج وغيره، وأيام

أبي بكر، وأربع سنين في أيام عمر، حتى دخل على أخته عفرا فوجد في حجرها طفلا يرضع من ثديها فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل فأغضب وأرعد وأربد وأخذ الطفل على يده، وخرج حتى أتى المسجد، ورقا المنبر وقال: نادوا في الناس إن الصلاة جامعة، وكان غير وقت صلاة يعلم الناس أنه لأمر يريده عمر فحضروا فقال:

معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان من منكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء، ولها مثل هذا الطفل؟ قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متبعلة؟

فقال بعض القوم: ما نحب هذا؟

فقال: ألستم تعلمون أن أختي عفرا بنت خيثمة أمي وأبي الخطاب غير متبعلة؟

قالوا: بلى.

قال: فاني دخلت عليها في هذه الساعة، فوجدت هذا الطفل في حجرها فناشدتها أنى لك هذا؟ فقالت: تمتعت. فأعلموا سائر الناس! أن هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله (ص) قد رأيت تحريمها، فمن أبي ضربت جنبيه بالسوط فلم يكن في القوم منكر قوله، ولا راد عليه، ولا قائل لا يأتي رسول بعد رسول الله أو كتاب بعد كتاب الله، لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله وكتابه. بل سلموا ورضوا.

قال المفضل: يا مولاي فما شرائط المتعة؟

قال: يا مفضل لها سبعون شرطاً من خالف فيها شرطاً واحداً ظلم نفسه.

قال: قلت: يا سيدي قد أمرتمونا أن لا نتمتع ببغية ولا مشهورة بفساد ولا مجنونة وأن ندعو المتعة إلى الفاحشة، فان أجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وأن نسأل أفارغة أم مشغولة ببعل أو حمل أو بعدة؟ فان شغلت بواحدة من

الثلاث فلا تحل، وإن خلت فيقول لها: متعيني نفسك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه (ص) نكاحاً غير سفاح أجلاً معلوماً بأجرة معلومة وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو ما دون ذلك أو أكثر، والأجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو شسع نعل أو شق تمرة إلى فوق ذلك من الدراهم والدنانير أو عرض ترضى به، فان وهبت له حل له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات الذين قال الله تعالى فيهن: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ (النساء: من الآية ٤).

ثم يقول لها: على ألا ترثيني ولا أرثك، وعلى أن الماء لي أضعه منك حيث أشاء، وعليك الاستبراء خمسة وأربعين يوماً أو محيضاً واحداً، فإذا قالت: نعم أعدت القول ثانية وعقدت النكاح، فان أحببت وأحبت هي الاستزادة في الأجل زدتما، وفيه ما رويناه فإن كانت تفعل فعليها ما تولت من الإخبار عن نفسها ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين (ع): «لعن الله ابن الخطاب فلولاه ما زنى إلا شقي أو شقية لأنه كان يكون للمسلمين غناء في المتعة عن الزنا ثم تلا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

ثم قال: إن من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفارة وإن من شرط المتعة أن ماء الرجل يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإذا وضعه في الرحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه.

ثم يقوم جدي علي بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام فيشكوان إلى جدهما رسول الله (ص) ما فعل بهما ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدي رسول الله (ص) ما فعل المنصور بي، ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جده رسول الله

(ص) ما فعل به الرشيد، ثم يقوم علي بن موسى فيشكو إلى جده رسول الله (ص) ما فعل به المأمون، ثم يقوم محمد بن علي فيشكو إلى جده رسول الله (ص) ما فعل به المأمون ثم يقوم علي بن محمد فيشكو إلى جده رسول الله (ص) ما فعل به المتوكل، ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جده رسول الله (ص) ما فعل به المعتز[1]. ثم يقوم المهدي سمى جدى رسول الله، وعليه قميص رسول الله مضرجاً بدم رسول الله يوم شج جبينه، وكسرت رباعيته، والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله (ص) فيقول: يا جداه وصفتني ودللت علي، ونسبتني وسميتني وكنيتني، فجحدتني الأمة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان، وأين هو؟ ومتى كان وأين يكون؟ وقد مات ولم يعقب، ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جداه.

فيقول رسول الله (ص): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (الزمر: من الآية ٧٤).

ويقول: ﴿جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: من الآية ١).

وحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣).

ويقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ۞ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ (الفتح: ١ ـ ٣).

---

١ ـ هكذا جاء في بحار الأنوار للمجلسي: ج٥٣. والظاهر انه المعتمد بن المتوكل والله أعلم بالصحيح.

فقال المفضل: يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله (ص)؟

فقال الصادق (ع): يا مفضل إن رسول الله (ص) قال: اللهم حملني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة، ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا فحمله الله إياها وغفر جميعها.

قال المفضل: فبكيت بكاء طويلاً وقلت: يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم.

قال الصادق (ع): يا مفضل ما هو إلا أنت وأمثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل، ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئاً لأنا كما قال الله تبارك وتعالى فينا: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء: من الآية٢٨).

قال المفضل: يا مولاي فقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الفتح: من الآية٢٨). ما كان رسول الله (ص) ظهر على الدين كله؟

قال: يا مفضل لو كان رسول الله (ص) ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية، ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك، ولا عبدة أصنام، ولا أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة: من الآية١٩٣).

فقال المفضل: أشهد أنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون.

ثم قال الصادق (ع): ثم يعود المهدي (ع) إلى الكوفة، وتمطر السماء

بها جراداً من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها.

قال المفضل: يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه ولأضداده كيف يكون؟

قال الصادق (ع): أول ما يبتدئ المهدي (ع) أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يكون؟

قال: يأتي القائم (ع) بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها، الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله لما قتل الحسين بن علي (ع)، وهو مسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا مولاي فكم تكون مدة ملكه (ع)؟

فقال: قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود: ١٠٥ ـ ١٠٨).

والمجذوذ المقطوع أي: عطاء غير مقطوع عنهم، بل هو دائم أبداً، وملك لا ينفد، وحكم لا ينقطع، وأمر لا يبطل إلا باختيار الله ومشيته وإرادته، التي لا يعلمها إلا هو، ثم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

أقول: روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب منتخب البصائر هذا

الخبر[1] هكذا: حدثني الأخ الرشيد محمد بن إبراهيم بن محسن الطار آبادي أنه وجد بخط أبيه الرجل الصالح إبراهيم بن محسن هذا الحديث الآتي ذكره، وأراني خطه وكتبته منه، وصورته: الحسين بن حمدان، وساق الحديث كما مر إلى قوله: لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحراب، يتعاوون شوقاً إلى الحرب كما تتعاوى الذئاب، أميرهم رجل من بني تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسين (ع) فيهم وجهه كدائرة القمر، يروع الناس جمالاً فيبقى على أثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير، والعظيم والوضيع. ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة، وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلاً، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي فيقولون له: يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا؟

فيقول الحسين (ع): اخرجوا بنا إليه حتى تنظروا من هو وما يريد؟

وهو يعلم والله أنه المهدي (ع) وإنه ليعرفه، وإنه لم يرد بذلك الأمر إلا الله، فيخرج الحسين (ع) وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف، وعليهم المسوح، مقلدين بسيوفهم، فيقبل الحسين (ع) حتى ينزل بقرب المهدي (ع) فيقول: سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟

فيخرج بعض أصحاب الحسين (ع) إلى عسكر المهدي (ع) فيقول:

أيها العسكر الجائل من أنتم حياكم الله؟ ومن صاحبكم هذا؟ وماذا يريد؟

فيقول أصحاب المهدي (ع): هذا مهدي آل محمد عليه وعليهم السلام، ونحن أنصاره من الجن والإنس والملائكة.

---

١ ـ مختصر بصائر الدرجات: ص١٧٨ ـ ١٩٢.

ثم يقول الحسين (ع): خلوا بيني وبين هذا فيخرج إليه المهدي (ع) فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسين (ع): إن كنت مهدي آل محمد (ص) فأين هراوة جدي رسول الله (ص)، وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب وفرسه، وناقته العضباء، وبغلته دلدل، وحماره يعفور، ونجيبه البراق، وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين (ع) بغير تغيير ولا تبديل؟

فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه.

وقال أبو عبد الله (ع): إنه كان كله في السفط، وتركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح عليهما السلام، وتركة هود وصالح عليهما السلام، ومجموع إبراهيم (ع) وصاع يوسف (ع)، ومكيال شعيب (ع) وميزانه، وعصى موسى (ع) وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داوود (ع) وخاتمه، وخاتم سليمان (ع) وتاجه، ورحل عيسى (ع)، وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط.

وعند ذلك يقول الحسين (ع): يا ابن رسول الله! أسألك أن تغرس هراوة رسول الله (ص) في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه، ولا يريد بذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي (ع) حتى يطيعوه ويبايعوه، ويأخذ المهدي (ع) الهراوة فيغرسها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق، حتى تظل عسكر الحسين (ع).

فيقول الحسين (ع): الله أكبر يا ابن رسول الله، مد يدك حتى أبايعك فيبايعه الحسين (ع) وسائر عسكره إلا الأربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم.

أقول: ثم ساق الحديث إلى قوله: إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه

نحواً مما مر ولم يذكر بعده شيئاً.

بيان: الهود التوبة والرجوع إلى الحق، وصبا يصبو: أي مال وصبأ بالهمزة أي خرج من دين إلى دين.

واعلم أن تاريخ الولادة مخالف لما مر والمشهور أن سر من رأى بناها المعتصم ولعل المتوكل أتم بناءها وتعميرها فلذا نسبت إليه، وقال الفيروز آبادي: سر من رأى بضم السين والراء أي سرور وبفتحهما وبفتح الأول وضم الثاني وسامرا ومده البحتري في الشعر أو كلاهما لحن وساء من رأى بلد، لما شرع في بنائه المعتصم ثقل ذلك على عسكره فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم.

قوله: فبغير سنة القائم لعل المعنى أن الحسين (ع) كيف يظهر قبل القائم (ع) بغير سنته فأجاب (ع) بأن ظهوره بعد القائم إذ كل بيعة قبله ضلالة.

قوله (ع): فها أنا ذا آدم، يعني في علمه وفضله وأخلاقه التي بها تتبعونه وتفضلونه.

وشحب لونه كجمع ونصر وكرم وعني تغير.

قوله (ع): ويلزمهما إياه، أقول: العلة والسبب في إلزام ما تأخر عنهما من الآثام عليهما ظاهر، لأنهما بمنع أمير المؤمنين (ع) عن حقه، ودفعه عن مقامه، صارا سببين لاختفاء سائر الأئمة ومغلوبيتهم، وتسلط أئمة الجور وغلبتهم إلى زمان القائم (ع) وصار ذلك سبباً لكفر من كفر، وضلال من ضل، وفسق من فسق، لأن الإمام مع اقتداره واستيلائه وبسط يده يمنع من جميع ذلك، وعدم تمكن أمير المؤمنين صلوات الله عليه من بعض تلك الأمور في أيام خلافته إنما كان لما أسساه من الظلم والجور.

وأما ما تقدم عليهما، فلأنهما كانا راضيين بفعل من فعل مثل فعلهما من

دفع خلفاء الحق عن مقامهم، وما يترتب على ذلك من الفساد، ولو كانا منكرين لذلك لم يفعلا مثل فعلهم، وكل من رضي بفعل فهو كمن أتاه، كما دلت عليه الآيات الكثيرة، حيث نسب الله تعالى فعال آباء اليهود إليهم، وذمهم عليها لرضاهم بها وغير ذلك، واستفاضت به أخبار الخاصة والعامة.

على أنه لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخلاً في صدور تلك الأمور عن الأشقياء كما أن أرواح الطيبين من أهل بيت الرسالة، كانت مؤيدة للأنبياء والرسل، معينة لهم في الخيرات، شفيعة لهم في رفع الكربات، كما مر في كتاب الإمامة.

ومع صرف النظر عن جميع ذلك يمكن أن يأول بأن المراد إلزام مثل فعال هؤلاء الأشقياء عليهما، وأنهما في الشقاوة مثل جميعهم لصدور مثل أفعال الجميع عنهما.

قوله: والمنادي من حول الضريح. أي أجيبوا وانصروا أولاد الرسول (ص) الملهوفين المنادين حول ضريح جدهم.

قوله (ع): والخاف، أي الجبل المطيف بالدنيا، ولا يبعد أن يكون تصحيف القاف.

والجزل بالفتح ما عظم من الحطب ويبس.

والركل الضرب بالرجل وكذا الرفس.

قوله (ع): لداعيها، أي للداعي فيها إلى الحق.

ولا يجاب مناديها: أي المستغيث فيها.

ولا يخالف واليها: أي يطاع والي تلك الفتنة في كل ما يريد.

والجحجاح السيد.

قوله: جوانبها، لعله بدل بعض، وكذا نظائره. قوله (ع): قال الله عز وجل ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾. لعله (ع) فسر قوله تعالى: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ بزمان

الرجعة بأن يكون المراد بالجنة والنار، ما يكون في عالم البرزخ، كما ورد في خبر آخر واستدل (ع) بها على أن هذا الزمان منوط بمشية الله كما قال تعالى، غير معلوم للخلق على التعيين، وهذا أظهر الوجوه التي ذكروها في تفسير هذه الآية[1].

١ ـ بحار الأنوار للمجلسي: ج٥٣، باب ٢٨، تاريخ الحجة.

الفصل الخامس:

تكملات

جواب الإمام الجواد (ع) ليحيى بن أكثم في تفسير آية

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضى الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه قال: حدثنا علي بن عبد الله عن بكر بن صالح عن أبى الخير، عن محمد بن حسان، عن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل الدارمي عن محمد بن سعيد الاذخري، وكان ممن يصحب موسى بن محمد بن علي الرضا ان موسى أخبره ان يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها واخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (يونس: من الآية ٩٤). من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي أليس قد شك فيما انزل الله عز وجل إليه فإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذاً انزل الكتاب قال موسى: فسألت أخي علي بن محمد (ع) عن ذلك. قال: أما قوله: فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فإن المخاطب بذلك رسول الله (ص) ولم يكن في شك مما أنزل الله عز وجل ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة انه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق فأوحى الله عز وجل إلى نبيه (ص) فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل يبعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة وإنما قال: وان كنت في شك ولم يقل ولكن ليتبعهم كما قال له (ص) فقل: تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه (ص)

مؤدٍّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي (ص) انه صادق فيما يقول ولكن أحب ان ينصف من نفسه[1].

وقيل: إنه قال (ص): لا أشك ولا أسأل[2].

السنة النبوية... حدودها وتعريفها

السنة النبوية: «ما صدر عن النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير».

والمراد من القول: هو ما نطق به (ص) لغرض معين بأن يكون؛ جواباً لسؤال، أو بياناً لحكم واقعة معينة، أو تفسير لآية في القرآن الكريم، أو ما نطق به ابتداءً من دون سؤال مسبق.

وأما الفعل: فهو ما صدر منه (ص) بياناً للأحكام ـ للتعليم ـ مثل كيفية وضوئه وصلاته ومناسك حجه وصيامه...

وأما التقرير: فهو إقراره (ص) ما يراه أو يسمع به ـ في مقام العمل الشرعي أو الحكم ـ بأن يسكت ولا ينكره، فسكوته هذا دليل مشروعية العمل أو صحة القول، لأنه (ص) لا يسكت على شيء يراه أو يسمعه وهو غير مشروع.

كل هذا مفهوم اصطلاحي ـ للسنة ـ متفق عليه عند جميع الفرق والمذاهب الإسلامية.

ولكن من الناحية العملية فالسنة النبوية منيت وللأسف الشديد بالكثير من الوضع والتحريف من الصدر الأول واستمر إلى يومنا هذا بأنحاء مختلفة

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص١٥٧.

٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص١٦٩.

حتى أثِرَ قوله عنه (ص): «من كَذَبَ عليّ فليتبوأ مقعده من النار»[1].

وقد أثرت تلك التحريفات التي ابتليت بها السنة النبوية ـ على ما في مصادر التشريع ـ وبذلك تشعب الخلاف وامتدت آثاره على أغلب الأصول والفروع.

فتفرقت الأمة الإسلامية إلى مذاهب وفرق ـ وكل يدعي السير على هدى القرآن ونهج الرسول ـ فهذه قد قصرت عقلها عن إدراك ما يقال ويفعل، وهذه قد اتخذت إلهها هواها، وثالثة قد مرقت عن الدين مروق السهم من الرمية، وبين هؤلاء الغارقين في ظلمات الجهل وعماية الفهم، يشق النور طريقه مخترقاً ذلك الظلام الدامس، فسرعان ما يبدده بحجة قاطعة وبرهان ساطع يرتاح إليه المنصف وينزعج لبيانه المبطل، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣ ـ ٤)[2].

نشوء علم الحديث

بعد ان التحق رسول الله (ص) بالرفيق الأعلى دب الخلاف في جسد الأمة الإسلامية بشكل جعلها تفترق إلى مدرستين تمثلتا بأهل السنة وأتباع أهل البيت (ع).

ولو أمعن الباحث والمحقق النظر في أساس هذا الخلاف لوجد ان سببه أصل مهم من أسس العقيدة الإسلامية، ألا وهو العصمة، لا كما يقال ويكتب بأن منشأ الخلاف هو الخلافة هل هي ترشيحاً أو وصية.

---

١ ـ صحيح البخاري: ج١، ص٤٨ ـ ٤٩. صحيح مسلم: ج١، ص١٣.

٢ ـ مقدمة كتاب (الإفصاح عن أحوال رواة الصحاح) للشيخ محمد حسن المظفر، إصدار مؤسسة آل البيت (ع).

نعم، ان مسألة الخلافة هي إحدى مصاديق الخلاف بين هاتين المدرستين، وهي من المسائل الأساسية في هذا الافتراق لا أساس الاختلاف، لأن الخلاف واقع في المتبنيات العقيدية لكل منهما.

فالعصمة عند المدرسة الأولى محصورة برسول الله (ص) باختلاف في سعتها وضيقها وما ان توفي (ص) انتهى دور العصمة عندهم، وانغلق بابها، مما أدى إلى انحصار تراثها الحديثي فيما روي عن رسول الله (ص) فقط.

بينما العصمة عند المدرسة الثانية ظلت مستمرة بعد وفاة الرسول الأعظم (ص) وتمثلت بالأئمة الأثني (ع) حتى عصر الغيبة.

لذا ازداد اهتمام المدرسة الأولى بعلوم الحديث، فكلما ابتعدت عن عصر الرسالة ازداد اهتمامها بها، وكذا مرور الحديث بظروف صعبة كالمنع والتزوير والوضع.

بينما المدرسة الثانية التي ظلت العصمة عندها مستمرة إلى عصر الغيبة لم تكن بحاجة إلى هذا العلم بالصورة التي احتاجتها المدرسة الأولى؛ بسبب وجود المعصوم (ع) بين ظهرانيهم.

نعم بدأ احتياج المدرسة الثانية لهذا العلم من منتصف القرن الرابع تقريباً، وأحست بالحاجة إليه كلما ابتعدت عن عصر الغيبة.

فالنتيجة أصبحت واحدة بالاحتياج لهذا العلم لكلا المدرستين، لذلك ترى اشتراكهما في أغلب ـ أو قل كل ـ أساسيات هذا العلم.

تعريف علم الحديث

لعلم الحديث عدة تعاريف منها: ما عرفه العلامة المامقاني في مقياس الهداية انه:

[علم يبحث فيه عن متن الحديث، وسنده، وطرقه من صحيحها وسقيمها وعليلها، وما يحتاج إليه ليعرف المقبول منه من المردود][1].

وعرفه آية الله السيد حسن الصدر الكاظمي في نهاية الدراية:

[علم يبحث فيه عن سند الحديث ومتنه، وكيفية تحمّله وآداب نقله][2].

حجج بالغة لم تُقبل!

يشتكي قوم من فقهائنا بأن خصومنا لا يقبلون منا حجتنا، نطلب شيئاً يُقبل منا

قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام:١٤٩).

ومع ذلك لم يقبل منه أبو جهل وأبو لهب، ولا من رسول الله (ص) ثلاثة آلاف معجزة.

ولا اليهود من موسى (ع) تسع آيات[3]، ولا القبطية[4] من قوم فرعون ولا ثمود من نبيهم وعقروا حجتهم وأصبحوا نادمين، ولا أولاد يعقوب (ع) من يعقوب، ولا قابيل من هابيل، ولا أصحاب محمد (ص) مناقب علي (ع) في ثلاثمائة آية من القرآن[5]، ولا ثلاثين ألفاً من الأخبار من محمد (ص) في مدح علي (ع)[6]، ولا آية الغدير[1]، ولا آية المباهلة[2]، ولا آية الرحم[3]، ولا

---

١ ـ نهاية الدراية: ص٧٩.

٢ ـ مقياس الهداية: ج١، ص٤١. الإفصاح للشيخ محمد حسن المظفر: المقدمة.

٣ ـ انظر في معنى تسع آيات: مجمع البيان: ج٣، ص٤٤٣.

٤ ـ هم جيل لمصر، انظر: لسان العرب: ج٧، ص٣٧٣.

٥ ـ انظر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: ج٢، ص٤٣١. تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٩١. تاريخ بغداد: ج٦، ص٧٦.

٦ ـ المناقب للخوارزمي: ص٣٣، وفيه: قال الإمام أحمد بن حنبل: ما ورد لأحد من

آية القرابة[٤]، ولا آية الخاتم[٥]، ولا سورة هل أتى[٦].

قال تعالى لنبيه: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:١٤٥).

وقال: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف:١٠٥).

أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما ورد لعلي (ع). راجع أيضاً: ترجمة الإمام علي (ع): ج٢، ص٤٣٠.

١ ـ وهي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة: من الآية٣).

٢ ـ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران:٦١).

٣ ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنْكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٥).

٤ ـ ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى: ٢٣).

٥ ـ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥).

٦ ـ ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ۞ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ۞ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾ (الإنسان: ٥ ـ ١٠).

فإذا لم تُقبل من الله ولا من رسله، فلا يكون عجيباً ولا غريباً ان لا يقبلوا من فقيه ضعيف، مع ان الحجة ينبغي ان يكون لها حجة في نفسها، لا أن تكون مقبولة في قلب المعاند.

سأل من علي (ع) سائل فقال: «سَلْ تَفَقُّهاً وَلاَ تَسْأَلْ تَعَنُّتاً»[1]، فإذا سمع المعاند لا يقبل، لأن الحجة عنده حينئذ كالعسل عند الصفراوي يكون مراً، بلى صارت حجته عليه سبباً لمزيد عقوبته في القيامة، فاشتد عليه غضب الله وحجته بسبب رده حجتك[2].

دخل الإمام موسى بن جعفر (ع) على هارون الرشيد وكان في غضب على أحد فقال: أغضبت عليه لله؟

قال: نعم.

قال: فلا تغضب أشد مما غضب لنفسه[3]، فإذا لم يقيل غضب الله عليه وحلم منه، فتخلق أنت أيضاً بأخلاق الله والمخالف لا يقبل الحجة من عقله، فكيف يقبل منك؟ وهو مضياع ألطاف ربه في حقه فكيف يقبل بملامك الذي هو لطف منه[4]؟

السعي بين الصفا والمروة

الشيخ الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال:

---

١ ـ انظر الحديث في الخصال: ص٢٢٩، هكذا: «سل تفقهاً ولا تسل تعنتاً».

٢ ـ المخاطب بهذا الكلام عند المؤلف هو الذي سأل عن حجة مقبولة.

٣ ـ انظر هذا الكلام في تحف العقول: ص٤٢٦ ـ ٤٢٧.

٤ ـ أسرار الإمامة للطبرسي: ص٣٨١ ـ ٣٨٢.

ان إبراهيم (ع) لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي وكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعاً فأجرى الله ذلك سنة.

فأتاها جبريل (ع) فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أم ولد إبراهيم.

فقال: إلى من وكلكم؟ فقالت: أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ فقال إلى الله تعالى فقال جبريل لقد وكلكم إلى كاف.

قال: وكان الناس يتجنبون الممر بمكة لمكان الماء ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحاً.

قال: فلما رأت الطير الماء حلقت عليه قال فمر ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا ما حلقت إلا على ماء فأتوهم ليستقونهم فسقوهم من الماء وأطعموا الركب من الطعام وأجرى الله تعالى لهم بذلك رزقا فكانت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء.

الهرولة بين الصفا والمروة

حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال:

صار السعي بين الصفا والمروة لان إبراهيم (ع) عرض له إبليس فأمره جبريل (ع) فشد عليه فهرب منه فجرت به السنة ـ يعني بالهرولة ـ.

قال الحلبي: سألت أبا عبد الله (ع) لم جعل السعي بين الصفا والمروة؟

قال: لأن الشيطان تراءى لإبراهيم (ع) في الوادي فسعى وهو منازل

الشيطان[1].

المسعى أحب البقاع إلى الله تعالى

... قال أبو عبد الله (ع): ما لله تعالى منسك أحب إلى الله تبارك وتعالى من موضع المسعى وذلك انه يذل فيه كل جبار.

سمى البيت بالبيت العتيق

أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله (ع) قال:

قلت له: لم سمي البيت العتيق؟

قال: ان الله عز وجل أنزل الحجر الأسود لآدم من الجنة وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله إبراهيم وإسماعيل يبنيان على القواعد.

وإنما سمي البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق.

وعن أبي جعفر (ع) قال: ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب وسكان يسكنونه غير هذا البيت فإنه لا يسكنه أحد ولا رب له إلا الله وهو الحرام، وقال: ان الله خلقه قبل الخلق ثم خلق الله الأرض من بعده فدحاها من تحته[2].

---

١ ـ علل الشرائع: ج٢، ص١٣٨ ـ ١٣٩.

٢ ـ علل الشرائع: ج٢، ص١٠٢.

وجوب الحج والطواف بالبيت وجميع المناسك

الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن سليمان الرازي قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: حدثنا محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله (ع) قال:

ان الله تبارك وتعالى لما أراد أن يتوب على آدم (ع) أرسل إليه جبريل فقال له السلام عليك يا آدم الصابر على بليته التائب عن خطيئته ان الله تبارك وتعالى بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها، وأخذ جبريل بيده وانطلق به حتى أتى البيت فنزلت عليه غمامة من السماء فقال له جبريل خط برجلك حيث أظلك هذا الغمام.

ثم انطلق به حتى أتى به منى فأراه موضع مسجد منى فخطه وخط المسجد الحرام بعد ما خط مكان البيت ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على العرفة وقال له: إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات ففعل ذلك آدم ولذلك سمي العرفة لأن آدم (ع) اعترف عليه بذنبه فجعل ذلك سنة في ولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف أبوهم ويسألون الله عز وجل التوبة كما سألها أبوهم آدم.

ثم أمره جبريل (ع) فأفاض عن عرفات فمر على الجبال السبعة فأمره ان يكبر على كل جبل أربع تكبيرات ففعل ذلك.

ثم انتهى به إلى جمع ثلث الليل فجمع فيها بين صلاة المغرب وبين صلاة العشاء الآخرة فلذلك سمى جمعاً لأن آدم جمع فيها بين صلاتين فوقعت العتمة في تلك الليلة ثلث الليل في ذلك الموضع.

ثم أمره أن ينبطح في بطحاء جمع، فانبطح حتى انفجر الصبح ثم أمره أن يصعد على الجبل جبل جمع، وأمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه

سبع مرات ويسأل الله تعالى التوبة والمغفرة سبع مرات ففعل ذلك آدم كما أمره جبريل وإنما جعل اعترافين ليكون سنة في ولده فمن لم يدرك عرفات وأدرك جمعاً فقد وفي بحجه.

فأفاض آدم من جمع إلى منى فبلغ منى ضحي فأمره أن يصلي ركعتين في مسجد منى ثم أمره أن يقرب إلى الله تعالى قربانا ليتقبل الله منه ويعلم ان الله قد تاب عليه ويكون سنة في ولده القربان فقرب آدم (ع) قرباناً فقبل الله منه قربانه وأرسل الله عز وجل ناراً من السماء فقبضت قربان آدم فقال له جبريل ان الله تبارك وتعالى قد أحسن إليك إذ علمك المناسك التي تاب عليك بها وقبل قربانك فاحلق رأسك تواضعاً لله تعالى إذ قبل قربانك، فحلق آدم رأسه تواضعاً لله تبارك وتعالى.

ثم أخذ جبريل بيد آدم فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة العقبة فقال له: يا آدم أين تريد؟ قال جبريل: يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم كما أمره جبريل، فذهب إبليس ثم أخذ جبريل بيده في اليوم الثاني فانطلق به إلى الجمرة الأولى فعرض له إبليس، فقال له جبريل: ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل آدم ذلك فذهب إبليس.

ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له: يا آدم أين تريد؟ فقال جبريل: ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة ففعل ذلك آدم فذهب إبليس.

ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فقال له يا آدم أين تريد؟ فقال له جبريل ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ثم فعل ذلك به في اليوم الثالث والرابع فذهب إبليس فقال له جبريل انك لن تراه بعد مقامك هذا أبداً.

ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرات ففعل ذلك

آدم فقال له جبريل ان الله تبارك وتعالى قد غفر لك وقبل توبتك وحلت لك زوجتك[1].

علل الشرائع وأصول الإسلام

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر بإسناده يرفعه إلى علي بن أبي طالب (ع) انه كان يقول:

ان أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وتمام الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله وصوم رمضان فإنه جنة من عذابه وحج البيت فانه منفاة للفقر ومدحضة للذنب وصلة الرحم فإنه مثراة للمال ومنساة للأجل وصدقة السر فإنها تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الرب وصنايع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان.

ألا فتصدقوا فإن الله مع من تصدق وجانبوا الكذب فان الكذب مجانب الإيمان ألا ان الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وان الكاذبين على شفا مخزاة وهلكة ألا وقولوا خيراً تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها وصلوا أرحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من سألكم.

٢ ـ ... عن زينب بنت على قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها:

(لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله...

ففرض الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة

---

١ ـ علل الشرائع: ج٢، ص١٠٣ ـ ١٠٥.

زيادة في الرزق والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تسكيناً للقلوب والطاعة نظاماً للملة، والإمامة لمّاً من الفرقة، والجهاد عزاً للإسلام والصبر معونة على الاستيجاب، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية عن السخط وصلة الأرحام منماة للعدد والقصاص حقناً للدماء والوفاء للنذر تعرضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخسة، واجتناب قذف المحصنات حجاباً عن اللعنة، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة وأكل أموال اليتامى إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية. وحرم الله عز وجل الشرك إخلاصاً للربوبية فاتقوا الله حق تقاته فيما أمركم به وانتهوا عما نهاكم عنه).

٣ ـ وأخبرني علي بن حاتم قال: حدثنا أحمد بن علي العبدي قال: حدثنا الحسن بن إبراهيم الهاشمي، قال إسحاق بن إبراهيم الديري قال حدثنا عبد الرزاق ابن همام عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص) جاءني جبريل فقال لي:

يا أحمد الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له فيها:

أولها: شهادة ان لا إله إلا الله وهي الكلمة.

والثانية الصلاة وهى الطهر.

والثالثة: الزكاة وهى الفطرة.

والرابعة: الصوم وهي الجنة.

والخامسة: الحج وهى الشريعة.

والسادسة: الجهاد وهو العز.

والسابعة: الأمر بالمعروف وهو الوفاء.

والثامنة: النهى عن المنكر وهى الحجة.

والتاسعة: الجماعة وهى الألفة.

والعاشرة: الطاعة وهى العصمة.

قال حبيبي جبريل: ان مثل الدين كمثل شجرة ثابتة، الإيمان أصلها، والصلاة عروقها، والزكاة ماؤها، والصوم سعفها، وحسن الخلق ورقها، والكف عن المحارم ثمرها، فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم[1].

٤ ـ حدثنا علي بن أحمد رحمه الله: قال حدثنا محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ان العالم كتب إليه يعنى الحسن بن علي (ع) ان الله تعالى بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه إليكم لا إله إلا هو ليميز الخبيث من الطيب وليبتلى ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنته ففوض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمد (ص) والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل تدخل قرية إلا من بابها، فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم (ص) قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة: من الآية٣).

وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً فأمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب.

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص٢٨٩ ـ ٢٩١.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: من الآية٢٣).

فاعلموا ان من يبخل فإنما يبخل على نفسه ان الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه لا إله إلا هو فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين[1].

٥ ـ حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار قال حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري: ان سأل سائل فقال: اخبرني هل يجوز ان يكلف الحكيم عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علة ولا معنى؟

قيل له: لا يجوز ذلك لأنه حكيم غير عابث ولا جاهل.

فإن قال قائل: فاخبرني لم كلف الخلق؟

قيل: لعلل.

فإن قال: فاخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة؟

قيل: بل هي معروفة موجودة عند أهلها.

فلإن قال قائل: أتعرفونها انتم أم لا تعرفونها؟

قيل لهم: منها ما نعرفه ومنها مالا نعرفه.

فإن قال قائل: فما أول الفرائض؟

قيل: الإقرار بالله وبرسوله وحجته وبما جاء من عند الله.

---

١ ـ علل الشرائع: ج١، ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

فإن قال قائل: لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحجته وبما جاء من عند الله؟

قيل: لعلل كثيرة؛ منها ان من لم يقر بالله لم يتجنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحداً فيما يشتهى ويستلذ من الفساد والظلم وإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهى ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ووثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والسبي وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل.

ومنها: ان الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهى عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله ومعرفة الآمر والناهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفة لم يثبت أمر بصلاح ولا نهى عن فساد إذ لا آمر ولا ناهي.

ومنها: إنا قد وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق فلولا الإقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبير إذا كان فعله ذلك مستوراً عن الخلق بغير مراقب لأحد فكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير يعلم السر وأخفى آمر بالصلاح ناه عن الفساد ولا يخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم يخلون به من أنواع الفساد.

فإن قال قائل: فلم وجب عليكم معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟

قيل له: لأنه لما لم يكتف في خلقهم وقواهم ما يثبتون به لمباشرة

الصانع تعالى حتى يكلمهم ويشافههم لضعفهم وعجزهم وكان الصانع متعالياً عن ان يرى ويباشر وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن يدلهم من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدى إليهم أمره ونهيه وأدبه ويفقههم على ما يكون به اجتلاب منافعهم ودفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء.

فإن قال قائل: ولم جعل أولى الأمر وأمر بطاعتهم؟

قيل: لعلل كثيرة. منها:

ان الخلق لما وقفوا على حد محدود وأمروا ان لا يتعدوا تلك الحدود لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيها أميناً يأخذهم بالوقت عندما أبيح لهم ويمنعهم من التعدي على ما حظر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره فجعل عليهم قيم يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها: إنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس لما لابد لهم منه في أمر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم ان يترك الخلق مما يعلم انه لابد لهم منهم ولا قوام لهم إلا به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيئهم ويقيمون به جماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها: انه لو لم يجعل لهم إماماً قيماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملة وذهب الدين وغيرت السنن والأحكام ولزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين إذ قد وجدنا الخلق منقوصين

محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت حالاتهم فلو لم يجعل فيها قيماً حافظاً لما جاء به الرسول الأول لفسدوا على نحو ما بيناه وغيرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين.

فإن قيل: فلم لا يجوز ان يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك؟

قيل: لعلل منها:

ان الواحد لا يختلف فعله وتدبيره، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما وذلك إنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهمم والإرادة فإذا كانا اثنين ثم اختلفت هممهما وإرادتهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلا وهو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر إذ أمرهم بإتباع المختلفين.

ومنها: انه لو كان إمامين لكان لكل من الخصمين ان يدعو إلى غير الذي يدعو إليه الآخر في الحكومة ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع صاحبه من الآخر فتبطل الحقوق والأحكام والحدود.

ومنها: انه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنظر والحكم والأمر والنهى من الآخر فإذا كان هذا كذلك وجب عليهم ان يبتدئوا الكلام وليس لأحدهما ان يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً فإن جاز لأحدهما السكوت جاز للآخر مثل ذلك، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطلت الحدود وصار الناس كأنهم لا إمام لهم.

فإن قيل: لا يجوز ان يكون الإمام من غير جنس الرسول؟

قيل: لعلل. منها:

انه كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها من غيره، وهى القرابة المشهورة والوصية الظاهرة، ليعرف من غيره ويهتدي إليه بعينه.

ومنها: انه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسول إذ جعل أولاد الرسول أتباعاً لأولاد أعدائه كأبي جهل وابن أبى معيط لأنه قد يجوز بزعمه انه ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين فيصير أولاد الرسول تابعين وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين فكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق.

ومنها: ان الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن ان يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاظم ذلك في أنفس الناس وإذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أولى به من غيره ودخلهم من ذلك الكبر ولم تسخَ أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.

فإن قال قائل: فلم يوجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله واحد أحد؟

قيل: لعلل. منها:

انه لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم ان يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لان كل إنسان منهم لا يدرى لعله إنما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره فلا يكونوا على حقيقة من صانعهم وخالفهم ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهى ناه إذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها: انه لو جاز ان يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد

ويطاع من الآخر وفي إجازة ان يطاع الشريك إجازة ان لا يطاع وفي ان لا يطاع الله الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله وإثبات كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة وإباحة كل فساد وإبطال كل حق.

ومنها: انه لو جاز ان يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس ان يدعى انه ذلك الآخر حتى يضاد الله في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

فإن قال قائل: فلم وجب عليهم الإقرار بالله بأنه ليس كمثله شيء؟

قيل: لعلل: منها:

لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشبه عليهم ربهم وصانعهم ورازقهم.

ومنها: إنهم لو لم يعلموا انه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون مشبهاً وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.

ومنها: انه لو لم يجب عليهم ان يعرفوا انه ليس كمثله شيء لجاز عندهم ان يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين من العجز والجهل والتغير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية.

فإن قال قائل: لم أمر الله العباد ونهاهم؟

قيل: لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلا بالأمر والنهى والمنع عن

الفساد والتغاصب.

فإن قال قائل: لم تعبدهم؟

قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لأدبه ولا لاهين عن أمره ونهيه إذا كان فيه صلاحهم وفسادهم وقوامهم فلو تركوا بغير تعبد لطال عليهم الأمد وقست قلوبهم.

وان قيل: فلم أمروا بالصلاة؟

قيل: لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية وهو صلاح عام لأن فيه خلع الأنداد والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع والاعتراف والطلب في الإقالة من سالف الذنوب ووضع الجبهة على الأرض كل يوم ليكن ذاكر الله غير ناس له يكون خاشعاً وجلاً متذللاً طالباً راغباً مع الطلب للدين والدنيا بالزيادة مع ما فيه من الانزجار عن الفساد جداً وصار ذلك عليه في كل يوم وليلة لئلا ينسى العبد مدبره وخالقه فيبطر ويطغى وليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربه زاجراً له عن المعاصي، وحاجزاً ومانعاً عن أنواع الفساد[1].

لماذا سميت حواء حواءاً؟

الصدوق: حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله (ع) قال:

سميت حواء حواء لأنها خلقت من حي، قال الله عز وجل: ﴿خَلَقَكُمْ

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ص٢٨٨ ـ ٢٩٩.

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء: من الآية ١)[١].

لماذا سميت المرأة مرأة؟

حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن أبى عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله (ع) قال: سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء ـ يعنى خلقت حواء من آدم[٢].

لماذا سميت النساء نساءً؟

أبى رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبى الديلم، عن أبى عبد الله (ع) في حديث طويل قال:

سمين النساء نساءاً لأنه لم يكن لآدمَ (ع) أنسٌ غيرَ حواء[٣].

لماذا صار في الناس من هو خير من الملائكة، وصار فيهم من هو شر من البهائم؟

أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن على ابن الحكم عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقلت:

الملائكة أفضل أم بنو آدم؟

فقال: قال أمير المؤمنين علي ابن أبى طالب (ع): ان الله عز وجل ركب

---

١ ـ نفس المصدر: ص٢٨.

٢ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٨ ـ ٢٩.

٣ ـ نفس المصدر.

في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل. وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم[1].

لماذا عبدت النيران؟

أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب وأحمد بن محمد بن عيسى جميعا قال: حدثنا محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وكرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبى الديلم عن أبى عبد الله (ع) قال: ان قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس: ان هابيل كان يعبد تلك النار، فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها فتقبل قربانى، فبنى بيوت النار فقرب، فلم يكن له علم بربه عز وجل، ولم يرث منه ولده إلا عبادة النيران[2].

لماذا صار الحرم مقدار ما هو؟

١ ـ حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الحرم وأعلامه كيف صار بعضها أقرب من بعض وبعضها أبعد من بعض؟

فقال: ان الله تعالى لما أهبط آدم من الجنة أهبطه على أبي قبيس فشكا إلى ربه عز وجل الوحشة وانه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة فأهبط الله

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص١٥.
٢ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص١٣.

تعالى عليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت فكان يطوف بها آدم (ع) وكان ضوؤها يبلغ موضع الأعلام فعلمت الأعلام على ضوئها فجعله الله عز وجل حرماً.

٢ ـ حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام ان الله تعالى أوحى إلى جبريل: أنا الله الرحمن الرحيم أني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إلي ما شكيا فأهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فإني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما فأضرب الخيمة على الترعة التي بين جبال مكة قال: والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم فهبط جبريل على آدم (ع) بالخيمة على مقدار مكان البيت وقواعده فنصبها قال وأنزل جبريل (ع) آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة.

قال: وكان عمود الخيمة قضيباً من ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوءه جبال مكة وما حولها قال: فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوءه قال فجعله الله تعالى حرماً لحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة.

قال: ولذلك جعل الله تعالى: الحسنات في الحرم مضاعفات والسيئات مضاعفة.

قال: ومدت أطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام.

قال: وكانت أوتادها صخراً من عقيان الجنة وأطنابها من ضفائر الأرجوان.

قال وأوحى الله تعالى إلى جبريل (ع) بعد ذلك اهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان ويؤنسون آدم ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة.

قال: فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء.

قال ثم ان الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبريل (ع) بعد ذلك ان اهبط إلى آدم وحواء فتحهما عن موضع قواعد بيتي وارفع قواعد بيتي ولملائكتي لخلقي من ولد آدم فهبط جبريل (ع) على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحاهما عن ترعة البيت ونحى الخيمة عن موضع الترعة.

قال ووضع آدم على الصفا وحوراء على المروة فقال آدم (ع) يا جبريل: أبسخط من الله تعالى جل ذكره حولتنا وفرقت بيننا أم برضا وتقدير علينا؟

فقال لهما: لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما ولكن الله تعالى لا يُسأل عما يفعل يا آدم ان السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله تعالى إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألوا الله تعالى أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله تبارك وتعالى إلي ان أنحيك وأرفع الخيمة.

فقال آدم (ع): رضينا بتقدير الله تعالى ونافذ أمره فينا.

فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من

طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكوفة فأوحى الله تعالى إلى جبريل (ع) ان ابنه وأتمه، فاقتلع جبريل (ع) الأحجار الأربعة بأمر الله تعالى من مواضعها بجناحه فوضعها حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعدها التي قدرها الجبار جل جلاله ونصب أعلامها.

ثم أوحى الله إلى جبريل ابنه وأتمه من حجارة من أبي قبيس واجعل له بابين باباً شرقاً وباباً غرباً.

قال فأتمه جبريل فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان.

تأثير قدمي إبراهيم (ع) في المقام، وتحويل المقام من مكانه إلى حيث هو الساعة

أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد وعلي ابنا الحسن بن علي بن فضال عن عمرو بن سعيد المدائني عن موسى بن قيس بن أخي عمار بن موسى الساباطي عن مصدق بن صدقة، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله (ع) أو عن عمار عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله قال (ع):

لما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم (ع) ان أذن في الناس بالحج أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه وهو المقام فوضعه بحذاء البيت لاصقاً بالبيت بحيال الموضع الذي هو فيه اليوم ثم قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره الله تعالى به فلما تكلم بالكلام لم يحتمله الحجر فغرقت رجلاه فيه فقلع إبراهيم (ع) رجليه من الحجر قلعاً فلما كثر الناس وصاروا إلى الشر والبلاء ازدحموا عليه فرأوا أن يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه اليوم ليخلو المطاف لمن يطوف بالبيت، فلما بعث الله تعالى محمداً (ص) رده إلى الموضع الذي وضعه فيه إبراهيم (ع) فما زال فيه حتى قبض رسول الله

(ص) وفي زمن أبي بكر وأول ولاية عمر، ثم قال عمر قد ازدحم الناس على هذا المقام فأيكم يعرف موضعه في الجاهلية؟

فقال له رجل: أنا أخذت قدره بقدر. قال: والقدر عندك؟

قال: نعم.

قال: فائت به. فجاء به فأمر بالمقام فحمل ورد إلى الموضع الذي هو فيه الساعة.

لماذا سمى الحج حجاً؟

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن حماد بن عيسى عن أبان ابن عثمان عمن أخبره عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له لِمَ سُمي الحج حجاً؟

قال: حج فلان أي أفلح فلان.

لماذا يكون في الناس من يَحِجُّ حِجَّة، وفيهم من يَحِج حِجّتين أو أكثر، وفيهم من لا يَحِجّ أبداً؟

١ ـ أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (ع) قال:

لما أمر الله عز وجل إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام ببنيان البيت وتم بناءه أمره أن يصعد ركنا ثم ينادي في الناس ألا هلم الحج هلم الحج فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً ولكنه نادى هلم الحج فلبى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله، فمن لبى عشراً حج عشراً، ومن لبى خمساً حج خمساً ومن لبى أكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحداً حج واحداً ومن لم يلب لم يحج.

٢ ـ... عن علي بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال:

من لم يكتب له في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم لم يحج تلك السنة وهي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان لأن فيها يكتب وفد الحاج وفيها يكتب الأرزاق والآجال وما يكون من السنة إلى السنة.

قال: قلت فمن لم يكتب في ليلة القدر لم يستطع الحج؟

فقال: لا.

قلت: كيف يكون هذا؟

قال: لست في خصومتكم من شيء هكذا الأمر.

ما هي العلة التي من أجلها عُشق الباطل؟

حدثنا محمد بن على ماجيلويه (رض) قال: حدثنا عمي محمد بن أبى القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال:

سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) عن العشق.

فقال: قلوب خلت من ذكر الله فأذاقها الله حُبَّ غيره[1].

لماذ إذا دفن الميت يجعل وجهه إلى القبلة؟

أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال:

كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة، وكان رسول الله (ص) بمكة، والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى إذا دفن ان يجعل وجهه إلى

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص١٦٩.

رسول الله (ص) فجرت فيه السنة ونزل به الكتاب[1].

مسائل متفرقة منقولة عن المفيد

كشكول البحراني نقلاً عن الشيخ المفيد (وجدت) بخط بعض الفضلاء ما هذه صورته:

هاهنا فائدة جليلة نقلتها من خط شيخنا الشهيد الأول.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الواحد المعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين. هذه فوائد جليلة ملتقطة من كتاب المسائل تأليف الشيخ الإمام مقتدى الطائفة حجة الإسلام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد الحارثي لازالت سحائب الرضوان ترادف على تربته الزكية بمحمد وآله خير البرية.

«مسألة» امرأة لها بعل شرعي وطأها رجل كامل العقل من غير حرج عليها والبعل كان لذلك طيعاً والواطي آمن به شرعاً.

ج: هذه المرأة نعى إليها زوجها بموته فاعتدت وتزوجت رجلاً فبلغ ذلك الأمر زوجها فكرهه بالطبع مع موافقته للشرع.

«مسألة» رجل أقبل إلى زوجة رجل فقال لها: أنت طالق والحال ان زوج المرأة كان لذلك أشد الكراهة مُظهراً لتلك الكراهة بمحضر جمع من المسلمين لم تنفعه كراهته وفرق الحاكم بينهما، ووطأها ذلك المطلق حلالاً بعد ساعة.

ج: هذا المطلق كان وكيلاً في الطلاق وزوج المرأة غائب فعزله عن الوكالة وأشهد على ذلك جماعة، ثم انه أرسل يُعلمه بالعزل فلم يدركه

---

١ ـ نفس المصدر: ج١، ص٣٥٠.

حتى طلق، وكانت المرأة غير مدخول بها أو آيسة.

«مسألة» امرأة أطاعت ربها طاعة واجبة ففارقت بتلك الطاعة زوجها.

ج: هذه كانت تحت مشرك فأسلمت.

«مسألة» امرأة عصت ربها ففارقت بتلك المعصية زوجها.

ج: هذه مسلمة تحت مسلم فارتدت.

«مسألة» رجلان يمشيان في طريق فسقط على أحدهما جدار فقتله فحرمت على الآخر زوجته بذلك.

ج: هذا رجل زوّج ابنته عبده، خرجا يمشيان فسقط الجدار على السيد فصار العبد بذلك ميراثاً للبنت فحرمت عليه.

«مسألة» رجل غاب عن زوجته الدائمة ثلاثة أيام، فأرسلت إليه الزوجة قد تزوجت بعدك وأنا محتاجة فأرسل لي نفقة أنفقها على نفسي وزوجي، فوجب على الزوج، ولم يكن على المرأة شيء.

ج: هذا الرجل زوّج ابنته من عبده وأرسله في تجارة، ثم مات السيد والزوجة المذكورة آيسة أو غير مدخول بها.

«مسألة» امرأة طلقها زوجها فاعتدت أياماً وبقي عليها من العدة يوماً واحداً، فعمد رجل إلى طاعة ففعلها فوجب عليها عند فعل الطاعة المذكورة من العدة ما كان وجب عليها قبل فعل الطاعة المذكورة.

ج: هذه امرأة طلقت فحاضت حيضتين في شهر، وقبل طهرها من الحيضة الثانية بيوم اعتقت، فوجب عليها عدة الحرة ثلاثة أقرؤ ولم تستوف ذلك حتى يمضي من الزمان بمقدار ما مضى قبل العتق.

«مسألة» رجل تزوج امرأة على مهر غير مكيل ولا موزون ولا ممسوح ولا جسم ولا جوهر.

ج: المهر المذكور تعليم سورة من القرآن.

«مسألة» امرأة قالت لرجل قولاً فحلت له بمجرد ذلك القول.

ج: هذه المرأة التي وهبت نفسها للنبي (ص).

«مسألة» رجل تزوج امرأة على ألف درهم ثم طلقها فوجب له عليها ألف وخمسمائة درهم.

ج: هذه المرأة قبضت من زوجها المهر وهو ألف درهم فتصدقت عليه به ثم طلقها قبل الدخول.

«مسألة» امرأة ظاهرها زوجها فلما ابتدأت بالكفارة وجب عليها مثلما وجب عليه.

ج: هذه امرأة نذرت مثل كفارة زوجها ان ابتدأ زوجها في الكفارة.

«مسألة» امرأة ولدت على فراش زوجها فلحق نسبه بأجنبي لم تشاهد هذه المرأة أصلاً له ولم يلمسها؟

ج: هذه امرأة بكر وقعت عليها ثيب في حال قيامها من جماع زوجها فتحولت إلى رحم البكر فحملت، ومضى على ذلك تسعة أشهر وتزوجت وولدت على فراش زوجها ولد فأنكره الزوج وقررها على ذلك فأقرت بذلك أنها الفاعلة أيضاً.

«مسألة» أخوان لأب وأم ورثا ميراثاً، فكان لأحدهما ثلاثة أرباع المال وللآخر الربع.

ج: هذه المرأة تركت ابني عمها أحدهما زوجها فورث النصف بالزوجية ونصف الباقي مع أخيه.

كيف بدأ النسل البشري؟

١ ـ حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال: حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار جميعاً قالا: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن علي

بن فضال، عن أحمد بن إبراهيم بن عمار قال: حدثنا ابن نويه رواه، عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله (ع) كيف بدء النسل من ذرية آدم (ع)؟ فإن عندنا أناس يقولون ان الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم (ع) ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات؟

قال أبو عبد الله: سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقول من يقول هذا إن الله عز وجل جعل أصل صفوة خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله وحججه والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر والطاهر الطيب والله لقد نبأت ان بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها أخته أخرج عزموله ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتاً.

قال زرارة: ثم سئل (ع) عن خلق حواء وقيل له ان أناساً عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى؟

قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، أيقول من يقول هذا إن الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه، وجعل لمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام، يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم.

ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من الطين وأمر الملائكة فسجدوا له ألقى عليه السبات ثم أبتدع له خلقاً، ثم جعلها في موضع النقرة التي بين وركيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحى عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن تشبه صورته غير أنها أنثى فكلمها فكلمته بلغته، فقال لها من أنت؟ فقالت: خلق خلقني الله كما ترى، فقال آدم عند ذلك: يا رب من هذا الخلق الحسن

الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟

فقال الله: هذه أمتي حواء أفتحب ان تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لأمرك؟

قال: نعم يا رب ولك بذلك الحمد والشكر ما بقيت.

فقال الله تبارك وتعالى: فاخطبها إليّ فإنها أمتي وقد تصلح أيضاً للشهوة، وألقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة، فقال: يا رب فإنى أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟

فقال: رضائي ان تعلمها معالم ديني.

فقال: ذلك لك يا رب أن شئت ذلك، قال: قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها إليك.

فقال: اقبلي.

فقالت: بل أنت فاقبل إليّ.

فأمر الله عز وجل آدم ان يقوم إليها فقام، ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن إلى الرجال حتى خطبن على أنفسهن، فهذه قصة حواء صلوات الله عليها.

وقال: ان آدم (ع) ولد له سبعون بطناً في كل بطن غلام وجارية إلى ان قتل هابيل، فلما قتل قابيلُ هابيلَ جزع آدم على هابيل جزعاً قطعه عن إتيان النساء فبقى لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله له شيئاً وحده ليس معه ثان، واسمه شيث هبة الله وهو أول من أوصى إليه من الآدميين في الأرض، ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما أدركا وأراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الأخوات على الإخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة

اسمها (نزلة) فأمر الله عز وجل آدم ان يزوجها من شيث فزوجها منه، ثم أنزل بعد العصر حوراء من الجنة اسمها (منزلة) فأمر الله تعالى آدم ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولدت ليافث جارية فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا ان يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات[1].

وقال (ع): ان جيلاً من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم، كيف كانت الأشياء الماضية من بدء ان خلق الله ما خلق وما هو كائن أبداً، ثم قال ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق ان الله عز وجل أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام وان كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الأخوات على الإخوة مع ما حرم وها نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، أنزلها الله عن اللوح المحفوظ عن رسله صلوات الله عليهم أجمعين، منها التوراة على موسى (ع) والزبور على داوود (ع) والإنجيل على عيسى (ع) والقرآن على محمد (ص) وعلى النبيين عليهم السلام، وليس فيها تحليل شيء من ذلك، حقاً أقول ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله[2].

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٣١ ـ ٣٢.
٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص٣١.

لماذا سمى النجف نجف؟

حدثنا علي بن أحمد بن محمد (رض) قال: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسن بن يزيد النوفلي عن على بن أبى حمزة، عن أبى نعيم، عن أبى عبد الله (ع) قال:

ان النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ (هود: من الآية٤٣). ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فأوحى الله عز وجل إليه يا جبل أيعتصم بك مني فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام، وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يسمى ذلك البحر بحر (نى) ثم (جف) بعد ذلك، فقيل نى جف فسمي بنجف ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم[1].

دفاع الله عز وجل عن أهل المعاصي

حدثنا أحمد بن هارون الفامى (رض) قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر الحميرى قال: حدثني أبي عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله (ص) قال:

ان الله عز وجل إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاث نفر من المؤمنين ناداهم جل جلاله وتقدست أسماؤه يا أهل معصيتي لولا فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٤٤.

والمستغفرين بالأسحار خوفاً منى لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي[1].

التوقي عن البول

حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطارى عن محمد بن أحمد، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله (ع) قال:

كان رسول الله (ص) أشد الناس توقياً عن البول كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع أو مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير كراهة ان ينضح عليه البول[2].

كراهة طول الجلوس على الخلاء

أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن الفضل بن عامر، عن موسى بن القاسم البلخي، عمن ذكره، عن محمد بن مسلم قال:

سمعت أبا جعفر (ع) يقول طول الجلوس على الخلاء يورث البواسير.

إخراج الفطرة

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، عن معتب عن أبي عبد الله (ع) قال:

اذهب فأعط عن عيالنا الفطرة وأعط عن الرقيق بأجمعهم ولا تدع منهم أحداً فانك ان تركت منهم إنساناً تخوفت عليه الفوت، فقلت: وما الفوت؟

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٨٨.

٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص٣٢٢.

قال: الموت[1].

لماذا سُمي أصحاب الرس أصحاب الرس، ولماذا سمت العجم شهورها بأبان ماه وآذر ماه وغيرها إلى آخرها؟

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال حدثنا علي بن موسى الرضا (ع) عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال:

أتى علي بن أبى طالب قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف بني تميم، يقال له عمرو، فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أهلكوا فأني لا أجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا أجد خبرهم؟ فقال له علي (ع) لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي، وما في كتاب الله عز وجل آية: إلا وأنا أعرف تفسيرها، وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أي وقت نزلت من ليل أو نهار، وإن هاهنا لعلما جماً ـ وأشار إلى صدره ـ ولكن طلابه يسيرة وعن قليل يندمون لو (قد) يفقدوني، وكان من قصتهم يا أخا تميم، أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها: شاه درخت.

وكان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب. كانت أنبعت لنوح (ع) بعد الطوفان، وإنما سموا أصحاب الرس، لأنهم رسوا نبيهم

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج٢، ص٩١.

في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داوود (ع)، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له (الرس) من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر ولا أعذب منه ولا أقوى، ولا قرى أكثر ولا أعمر، منها تسمى إحداهن: آبان: والثانية آذر، والثالثة دي، والرابعة بهمن، والخامسة اسفنديار، والسادسة پروردين، والسابعة أردي بهشت والثامنة ارداد، والتاسعة مرداد، والعاشرة تير، والحادية عشر مهر، والثانية عشر شهريور.

وكانت أعظم مدائنهم اسفنديار، وهى التي ينزلها ملكهم، وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان ـ فرعون إبراهيم (ع) وبها العين والصنوبر، وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وأجروا إليها نهراً من العين التي عند الصنوبرة فنبتت الصنوبرة وصارت شجرة عظيمة وحرَّموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها: كِلَّةً من حرير فيها أنواع الصور، ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجداً من دون الله عز وجل، يبكون ويتضرعون إليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء ويحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي، إني قد رضيت عنكم عبادي، فطيبوا نفساً وقروا عيناً، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم

ثم ينصرفون.

وإنما سمت العجم شهورها بأبان ماه، وآذر ماه وغيرها، اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد قرية كذا حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور، وجعلوا له إثني عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم، فيسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ويقربون لها الذبائح أصناف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدهم ويمينهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين في تلك الشجرات الأخر للبقاء فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح النشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك إثني عشر يوماً، ولياليها بعدد أعيادهم ساير السنة، ثم ينصرفون.

فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي به والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى، قال:

يا رب ان عبادك أبوا إلا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فريقين: فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم انه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها

فحجبت حسنها وبهائها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه، فاجتمع رأيهم على قتله، فاتخذوا أنابيباً طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلا الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرانج، ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها من الأرض بئراً عميقة المدخل، وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاها صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا إذا رأت إنا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها ليشتفي منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان.

فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم (ع) وهو يقول: سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربتي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعائي، حتى مات (ع) فقال الله تبارك وتعالى لجبريل: يا جبريل أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي، وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسلي، ان يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني، كيف وأنا المنتقم ممن عصاني، ولم يخش عقابي، وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالاً للعالمين.

فلم يدعهم وفي عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديد الحمرة فتحيروا فيها وذرعوا منها وتضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد وأظلتهم سحابة سوداء مظلمة، فانكبت عليهم كالقبة جمرة تتلهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله من غضبه ونزول نقمته[1].

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٥٥ ـ ٥٩.

فإن قال قائل: فلم أمر بالوضوء وبدء به؟

قيل: لأنه يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه مطيعاً له فيما أمره نقياً من الأدناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار.

فإن قال قائل: فلم وجب ذلك على الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين؟

قيل: لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار قائماً ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلك انه بوجهه يستقبل ويسجد ويخضع، وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده، وبرجليه يقوم ويقعد.

فإن قيل: فلم وجب الغسل على الوجه واليدين والمسح على الرأس والرجلين ولم يجعل غسلاً كله ولا مسحاً كله؟

قيل: لعلل شتى.

منها: ان العبادة إنما هي الركوع والسجود، وإنما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

ومنها: ان الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين ويشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض والليل والنهار، وغسل الوجه واليدين أخف من غسل الرأس والرجلين، وإنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف.

ومنها ان الرأس والرجلين ليس هما في كل وقت باديين وظاهرين كالوجه واليدين لموضع العمامة والخفين وغير ذلك.

فإن قال قائل: فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون سائر الأشياء؟

قيل: لأن الطرفين هما طريق النجاسة وليس للإنسان طريق تصيبه

النجاسة من نفسه إلا منهما فأمروا بالطهارة عندما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم وأما النوم فان النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه واسترخى فكان أغلب الأشياء كله فيما يخرج منه، فوجب عليه الوضوء بهذه العلة[1].

فإن قال قائل: فلم صار الاستنجاء بالماء فرضاً؟

قيل: لأنه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبار وشيء من ثيابه وجسده نجس.

(قال مصنف هذا الكتاب، الشيخ الصدوق) غلط الفضل وذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض وإنما هو سنة.

فإن قال قائل: فاخبرني عن الأذان لم أمروا؟

قيل: لعلل كثيرة.

منها: ان يكون تذكيراً للساهي وتنبيهاً للغافل وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عنه وداعياً إلى عبادة الخالق مرغباً فيها مقراً له بالتوحيد مجاهراً بالإيمان معلناً بالإسلام مؤذناً لمن يتساهى وإنما يقال مؤذن لأنه المؤذن بالصلاة.

فإن قيل: فلم بدء التكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد؟

قيل: لأنه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأن أسم الله في التكبير في أول الحرف وفي التسبيح والتحميد والتهليل أسم الله في آخر الحرف فبدأ بالحرف الذي أسم الله في أوله لا في آخره.

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٣٠٠.

فإن قيل: فلم جعل مثنى مثنى؟

قيل: لأن يكون مكرراً في آذان المستمعين مؤكداً عليهم ان سهى أحد عن الأول لم يسه عن الثاني، ولأن الصلاة ركعتان ركعتان فكذلك جعل الآذان مثنى مثنى.

فإن قال قائل: فلم جعل التكبير في أول الآذان أربعاً؟

قيل: لأن أول الآذان إنما يبدأ غفلة وليس قبله كلام ينبه المستمع له فجعل الأولين تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الآذان.

فإن قال قائل: فلم جعل بعد التكبيرين الشهادتين؟

قيل: لأن إكمال الإيمان هو التوحيد والإقرار لله بالوحدانية والثاني الإقرار للرسول بالرسالة لأن طاعتهما ومعرفتهما مقرونتان ولأن أصل الإيمان إنما هو الشهادة فجعلت الشهادتين شهادتين كما جعل ساير الحقوق شهادتين فإذ أقر لله بالوحدانية وأقر للرسول بالرسالة فقد أقر بجملة الإيمان لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله ورسوله[1].

لماذا سُميت السماء سماءً، والدنيا دنيا، والآخرة آخرة، ولماذا سُمى آدم آدم، وحواء حواء، والدرهم درهماً، والدينار ديناراً، ولماذا قيل للحمار: حر؟

١ ـ حدثنا علي بن أحمد بن محمد (رض) قال حدثنا محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال: أتى علي بن أبي طالب (ع) يهودى فقال:

يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت، قال علي (ع): سلني يا يهودي عما بدا لك فانك لا تصيب أحداً أعلم منا أهل

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٣٠١ ـ ٣٠٢.

البيت، فقال له اليهودي:

أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو، وعن شبه الولد أعمامه وأخواله، وعن أي النطفتين يكون الشعر والدم واللحم والعظم والعصب ولم سميت السماء سماء، ولم سميت الدنيا دنيا، ولم سميت الآخرة آخرة، ولم سمي آدم آدم، ولم سميت حواء حواء، ولم سمى الدرهم درهماً، ولم سمى الدينار ديناراً، ولم قيل للفَرَس أجد، ولم قيل للبغل عد، ولم قيل للحمار حر؟

فقال (ع): أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك، وقدما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل، واليم على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل.

وأما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب وإذا سبقت نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة.

وسميت السماء سماء: لأنها وسم الماء يعني معدن الماء.

وإنما سميت الدنيا دنيا: لأنها أدنى من كل شيء.

وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب.

وسمى آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض، وذلك ان الله تعالى بعث جبريل (ع) وأمره ان يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات؛ طينة بيضاء وطينه حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم أمره ان يأتيه بأربع مياه؛ ماء عذب، وماء ملح، وماء مر، وماء منتن.

ثم أمره ان يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل شيء من

الطين يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه، وجعل الماء المالح في عينية، وجعل الماء المر في أذنيه، وجعل الماء المنتن في أنفه.

وإنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان.

وإنما قيل للفَرَس أجد لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل، وانشأ يقول:

أجد اليوم وما ترك الناس دما

فقيل للفرس أجد لذلك.

وإنما قيل للبغل عد، لأن أول من ركب البغل آدم (ع) وذلك كان له ابن يقال معد، وكان عشوقاً للدواب، وكان يسوق بآدم (ع) فإذا تقاعس البغل نادى يا معد سقها فألفت البغلة أسم معد، فترك الناس «ميم» معد وقالوا عد.

وإنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمار حواء، وذلك انه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها واحرّاه فإذا قالت الكلمات سارت الحمارة وإذا سكتت تقاعست فترك الناس ذلك وقالوا حر.

وإنما سمى الدرهم درهماً، لأنه دار هم من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار.

وإنما سمى الدينار ديناراً، لأنه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله فأورثه النار.

فقال اليهودي: صدقت يا أمير المؤمنين، إنا لنجد جميع ما وصفت في

التوراة فأسلم على يده ولازمه حتى قتل يوم صفين[1].

لماذا عبدت الأصنام؟

١ ـ الصدوق: أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن عيسى قال: حدثنى محمد بن خالد البرقى قال: حدثنى حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله السجستاني عن جعفر بن محمد عليهما السلام، في قوله الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ (نوح:٢٣).

قال: كانوا يعبدون الله عز وجل فماتوا، فضج قومهم وشق ذلك عليهم فجاءهم إبليس لعنه الله فقال لهم: اتخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله فاعد لهم أصناماً على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون إلى تلك الأصنام، فلما جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم فقالوا: ان آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهم من دون الله عز وجل فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ (نوح:٢٣)[2].

لماذا سمى فرعون ذا الأوتاد؟

حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب الرازي (رض) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبى عمير، عن أبان الأحمر قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص١١ ـ ١٣.

٢ ـ نفس المصدر: ج١، ص١٤.

الأَوْتَادِ﴾ (الفجر:١٠). لأي شيء سمي ذا الأوتاد؟

قال: لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسماه الله عز وجل: (فرعون ذا الأوتاد) لذلك[1].

لماذا أيتم الله عز وجل نبيه (ص)

حدثنا حمزة بن محمد العلوي (رض) قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن فضال عن أخيه عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان عن ابن أبى عمير عن بعض أصحابه عن أبى عبد الله (ع) قال ان الله عز وجل أيتم نبيه (ص) لئلا يكون لأحد عليه طاعة[2].

لماذا سمى ذو القرنين ذا القرنين؟

أبى رحمه الله قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن ابن أبان عن محمد بن أرومة قال: حدثنى القاسم بن عروة، عن بريد العجلي عن الأصبغ بن نباتة قال: قام ابن الكواء إلى علي (ع) وهو على المنبر فقال:

يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين، أنبياً كان أم مَلَكاً؟ وأخبرني عن قرنه أمن ذهب كان أم من فضة؟

فقال له: لم يكن نبياً ولا مَلَكاً، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصحه الله، وإنما سمى ذا القرنين

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٨٩.

٢ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص١٥٩.

لأنه دعا قومه إلى الله عز وجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر، وفيكم مثله[1].

لماذا تنافرت الحيوان من الوحوش والطير والسباع وغيرها

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن ارومة عن عبد الله بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله (ع) قال:

كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً بعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء إلى شكله.

الحمرة المشرقية وحلول المغرب

١ ـ الصدوق ـ أبى رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد عن علي بن أحمد، عن بعض أصحابنا رفعه قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول:

وقت المغرب إذا ذهبت الحمرة من المشرق وتدرى كيف ذاك؟

قلت: لا.

قال لأن المشرق مطل على المغرب هكذا، ورفع يمينه فوق يساره فإذا غابت هاهنا ذهبت الحمرة من هاهنا.

٢ ـ حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس ابن معروف رفعه، عن محمد بن حكيم، عن شهاب بن عبد ربه قال:

قال لي أبو عبد الله (ع): يا شهاب إني أحب إذا صليت المغرب ان أرى

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٥٥.

في السماء كوكباً.

٣ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال رجل لأبي عبد الله (ع): أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم؟

قال: فقال خطابية[1]: ان جبريل نزل بها على محمد (ص) حين سقط القرص.

٤ ـ حدثنا أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم رفعه عن أحدهما انه سأل عن وقت المغرب فقال:

إذا غابت كرسيها.

قال: وما كرسيها؟

قال: قرصها.

قال: متى يغيب قرصها؟

قال: إذا نظرت فلم تره.

٥ ـ حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن معاوية بن حكيم عن عبد الله بن المغيرة عن ابن مسكان عن ليث عن أبي عبد الله (ع) قال:

كان رسول الله (ص) لا يؤثر على صلاة المغرب شيئاً، إذا غربت الشمس حتى يصلها.

٦ ـ أبي رحمه الله ومحمد بن الحسن قالا: حدثنا محمد بن يحيى العطار

---

١ ـ هكذا جاء في علل الشرائع للشيخ الصدوق.

عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد الله (ع) قال:

ملعون من أخر المغرب طلباً لفضلها.

ما علة استلام الحجر الأسود، وعلة استلام ركن اليماني والمستجار؟

١ ـ الصدوق ـ أبي رحمه الله قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله بن علي الحلبي عن أبي عبد الله (ع) قال:

سألته لِمَ يستلم الحجر؟

قال: لأن مواثيق الخلائق فيه، وفي حديث آخر قال: لان الله تعالى لما أخذ مواثيق العباد أمر الحجر فالتقمها فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة.

وعن أبي عبد الله (ع) وقال: سألته عن الملتزم لأي شيء يلتزم، وأي شيء يذكر فيه؟ فقال:

عنده نهر من الجنة يلقى فيه أعمال العباد كل خميس.

٢ ـ حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان قال:

بينا نحن في الطواف إذ مر رجل من آل عمر فأخذ بيده رجل فاستلم الحجر فانتهره وأغلظ له وقال له: بطل حجك ان الذي تستلمه حجر لا ينفع ولا يضر، فقلت لأبي عبد الله (ع): جعلت فداك أما سمعت قول العمري لهذا الذي استلم الحجر فأصابه ما أصابه؟

فقال: وما الذي قال؟

قلت: قال له يا عبد الله بطل حجك ثم إنما هو حجر لا يضر ولا ينفع فقال أبو عبد الله (ع): كذب ثم كذب ثم كذب ان للحجر لساناً ذلقاً يوم

القيامة يشهد لمن وافاه بالموافاة.

ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق السماوات والأرض خلق بحرين؛ بحراً عذباً وبحراً أجاجاً فخلق تربة آدم من البحر العذب وشن عليها من البحر الأجاج، ثم جبل آدم فعرك عرك الأديم فتركه ما شاء الله فلما أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شبحاً فقبض قبضه من كتفه الأيمن فخرجوا كالذر فقال: هؤلاء إلى الجنة وقبض قبضة من كتفه الأيسر وقال: هؤلاء إلى النار.

فأنطق الله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب اليسار فقال أهل اليسار: يا رب لم خلقت لنا النار ولم تبين لنا ولم تبعث إلينا رسولاً؟

فقال الله عز وجل لهم: ذلك لعلمي بما أنتم صايرون إليه واني سأبليكم، فأمر الله تعالى النار فأسعرت ثم قال لهم: تقحموا جميعاً في النار فإني أجعلها عليكم برداً وسلاماً فقالوا: يا رب إنما سألناك لأي شيء جعلتها لنا هرباً منها ولو أمرت أصحاب اليمين ما دخلوا، فأمر الله عز وجل النار فأسعرت ثم قال لأصحاب اليمين: تقحموا جميعاً في النار فتقحموا جميعاً فكانت عليهم برداً وسلاماً فقال لهم جميعاً: ألست بربكم؟

قال أصحاب اليمين بلى طوعاً، وقال أصحاب الشمال: بلى كرهاً، فأخذ منهم جميعاً ميثاقهم وأشهدهم على أنفسهم.

قال: وكان الحجر في الجنة فأخرجه الله عز وجل فالتقم الميثاق من الخلق كلهم فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: من الآية٨٣).

فلما أسكن الله تعالى آدم الجنة وعصى أهبط الله تعالى الحجر فجعله في ركن بيته وأهبط آدم على الصفا فمكث ما شاء الله ثم رآه في البيت فعرفه وعرف ميثاقه وذكره فجاء إليه مسرعاً فأكب عليه وبكى عليه أربعين صباحاً تائباً من خطيئته ونادماً على نقضه ميثاقه.

قال: فمن أجل ذلك أمرتم أن تقولوا إذا استلمتم الحجر أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة.

فإن قال قائل: فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة؟

قيل: لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة وإنما هو نداء إلى الصلاة فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدم قبلها أربعاً التكبيرتين والشهادتين وأخر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثاً على البر والصلاة ثم دعا إلى خير العمل مرغباً فيها وفي عملها وفي أدائها، ثم نادى بالتكبير والتهليل ليتم بعدها أربعاً كما أتم قبلها أربعاً وليختم كلامه بذكر الله وتحميده كما فتحه بذكره وتحميده.

فإن قال قائل: فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير؟

قيل: لأن التهليل اسم الله في آخر الحرف منه فأحب الله ان يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

فإن قيل: فلم يجعل بدل التهليل التسبيح والتحميد واسم الله في آخر الحرف من هذين الحرفين؟

قيل: لأن التهليل إقرار له بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله وهو أول الإيمان وأعظم من التسبيح والتحميد[1].

لماذا سميت أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر بالأيام البيض؟

... حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: سألت ابن مسعود عن أيام البيض ما سببها وكيف سمعت؟

قال: سمعت النبي (ص) يقول ان آدم لما عصى ربه تعالى ناداه مناد من

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٣٠٢.

لدن العرش يا آدم اخرج من جواري فانه لا يجاورني أحد عصاني، فبكى وبكت الملائكة فبعث الله عز وجل إليه جبريل فأهبطه إلى الأرض مسوداً فلما رأته الملائكة ضجت وبكت وانتحبت وقالت:

يا رب خلقاً خلقته ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك بذنب واحد حولت بياضه سواداً!

فنادى منادٍ من السماء: ان صم لربك اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودي يوم الرابع عشر أن صم لربك اليوم فصام فذهب ثلثا السواد ثم نودي يوم الخامس عشر بالصيام فصام فأصبح وقد ذهب السواد كله فسميت أيام البيض للذي رد الله عز وجل فيه على آدم من بياضه.

ثم نادى مناد من السماء: يا آدم هذه الثلاثة أيام جعلتها لك ولولدك من صامها في كل شهر فكأنما صام الدهر[1].

متى أول ظهور اللحية؟

... في الحديث فجلس آدم (ع) جلسة القرفصاء ورأسه بين ركبتيه كئيباً حزيناً فبعث الله تبارك وتعالى إليه جبريل فقال: يا آدم ما لي أراك كئيباً حزيناً؟

قال: لا أزال كئيباً حزيناً حتى يأتي أمر الله.

قال: فأني رسول الله إليك وهو يقرؤك السلام ويقول:

يا آدم حياك الله وبياك قال: أما حياك فأعرفه فما بياك؟

قال: أضحكك قال: فسجد آدم فرفع رأسه إلى السماء وقال: يا رب

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج٢، ص٨٠.

زدني جمالاً فأصبح وله لحية سوداء كالحمم فضرب بيده إليها فقال يا رب ما هذه؟

قال: هذه اللحية زينتك بها أنت وذكور ولدك إلى يوم القيامة[1].

علة أن يُحرم الرجل صلاة الليل

١ ـ الصدوق ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن عمران بن موسى عن الحسن بن علي النعمان، عن أبيه، عن بعض رجاله قال:

جاء رجل إلى أمير المؤمنين (ع) فقال:

يا أمير المؤمنين إني قد حرمت الصلاة بالليل؟

قال: فقال أمير المؤمنين (ع): أنت رجل قد قيدتك ذنوبك.

٢ ـ حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن هارون بن مسلم عن علي بن الحكم عن حسين بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله (ع) قال:

ان الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق[2].

ما هي علة تشريع صلاة الليل؟

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن أبي زهير النهدي عن آدم بن إسحاق عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (ع) قال:

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج٢، ص٨١.

٢ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٦١.

عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم.

وقال أبو عبد الله (ع): صلاة الليل تبيض الوجه، وصلاة الليل تطيب الريح وصلاة الليل تجلب الرزق.

٢ ـ ... عن سليمان الديلمي عن أبيه قال:

قال أبو عبد الله (ع): يا سليمان لا تدع قيام الليل فإن المغبون من حرم قيام الليل.

٣ ـ ...عن علي بن محمد النوفلي قال: سمعته يقول ان العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره فيأمر الله تبارك وتعالى أبواب السماء فتفتح ثم يقول لملائكته انظروا إلى عبدي ما يصيبه في التقرب إليّ بما لم أفرض عليه راجياً منى لثلاث خصال ذنب أغفره أو توبة أجددها أو رزق أزيده فيه أشهدكم ملائكتي أني قد جمعتهن له[1].

لماذا حذفت حَيَّ على خير العمل من الأذان؟

حدثنا علي بن عبد الله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قالا: حدثنا سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال حدثنا العباس بن سعيد الأزرق قال حدثنا سويد بن سعيد الأنباري عن محمد بن عثمان الجمحي عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال:

قلت لابن عباس: اخبرني لأي شيء حذف من الأذان حي على خير العمل؟

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج٢، ص٦٣.

قال: أراد عمر بذلك ألا يتكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد، فلذلك حذفها من الأذان.

٢ ـ حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري (رض) قال حدثنا علي بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال: حدثني محمد بن أبي عمير انه سأل أبا الحسن (ع) عن حي على خير العمل لم تركت من الأذان؟

فقال: تريد العلة الظاهرة أو الباطنة؟

قلت: أريدهما جميعاً فقال: أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكالاً على الصلاة، وأما الباطنة فإن خير العمل الولاية فأراد من أمر بترك حي على خير العمل من الأذان ألا يقع حثاً عليها ودعا إليها.

٣ ـ حدثنا علي بن عبد الله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قالا: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا العباس بن سعيد الأزرق قال: حدثنا أبو بصير عيسى بن مهران عن الحسن بن عبد الوهاب، عن محمد بن مروان عن أبي جعفر (ع) قال:

أتدرى ما تفسير حي على خير العمل؟

قال: قلت لا.

قال: دعاك إلى البر أتدرى بر من؟

قلت: لا.

قال: دعاك إلى بر فاطمة وولدها (ع)[1].

ما السبب في ان جعلت الزكاة من كل ألف درهم خمسة وعشرين درهماً؟

أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج٢، ص٦٧ ـ ٦٨.

عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن حفص عن صباح الحذاء عن قثم عن أبي عبد الله (ع) قال:

قلت له: جعلت فداك اخبرني عن الزكاة كيف صارت من كل ألف درهم خمسة وعشرين درهماً لم يكن أقل منها أو أكثر ما وجهها؟

قال: ان الله تعالى خلق الخلق كلهم فعلم صغيرهم وكبيرهم وعلم غنيهم وفقيرهم فجعل من كل ألف إنسان خمسة وعشرين مسكيناً فلو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم لأنه خالقهم وهو أعلم بهم[1].

علة أخذ الخمس

أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن بكير قال:

سمعت أبا عبد الله (ع) يقول:

إني لآخذ من أحدكم الدرهم وإني لمن أكثر أهل المدينة مالاً ما أريد بذلك إلا أن تطهروا[2].

علة الصيام

... عن محمد بن سنان، ان أبا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً فيكون ذلك دليلاً على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات واعظاً له ما في العاجل دليلاً على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في

---

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج٢، ص٧٧.

٢ ـ نفس المصدر: ج٢، ص٧٨.

الدنيا والآخرة[1].

١ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج٢، ص٧٨.

المستدرك على أبلغ الأثر في العترة الغرر
(الصحابة)

الصحابة؛ بين العدالة والعصمة

ذكر الشيخ السند في كتابه «الصحابة بين العدالة والعصمة» عن شرح ابن المحلي ما قوله:

ونمسك عمّا جرى بين الصحابة من المنازعات والمحاربات، التي قُتل بسببها كثير منهم، فتلك دماء طهّر الله منها أيدينا فلا نلوّث بها ألسنتنا، ونرى الكلّ مأجورين في ذلك ؛ لأنّه مبنيّ على الاجتهاد في مسألة ظنّية، فيها أجران على اجتهاده وإصابته، وللمخطئ أجر على اجتهاده[1].

تعظيم الصحابة

وقال التفتازاني:

يجب تعظيم الصحابة والكف عن مطاعنهم وحمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات سيما للمهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان ومن شهد بدراً وأُحُداً والحديبية فقال: انعقد على علو شأنهم الإجماع وشهد بذلك الآيات الصراح والأخبار الصحاح وتفاصيلها في كتب الحديث والسير والمناقب ولقد أمر النبي (ص) بتعظيمهم وكف اللسان عن الطعن فيهم حيث قال أكرموا أصحابي فإنهم خياركم[2].

وتوقف علي (ع) في بيعته أبي بكر كان للحزن والكآبة، وعدم الفراغ للنظر والاجتهاد، وعن نصرة عثمان بعدم رضاه لا برضاه، ولهذا قال: «والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت عليه» وتوقف في قبول البيعة إعظاماً للحادثة، وإنكاراً، وعن قصاص القتلة لشوكتهم، أو لأنهم بغاة، والباغي لا يؤاخذ بما

---

١ ـ كتاب الصحابة للشيخ محمد السند: ص٢٠.

٢ ـ شرح المقاصد للتفتازاني: ج٥، ص٣٠٣. نقل الشيخ السند في كتابه الصحابة.

أتلف من الدم والمال عند البعض.

وقال: إن امتناع جماعة سعد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كسعد بن أبي وقاص أو سعيد بن أبي زيد وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم عن نصرة علي رضي الله تعالى عنه والخروج معه إلى الحروب لم يكن عن نزاع منهم في إمامته ولا عن إباء عما وجب عليهم من طاعته بل لأنه تركهم واختيارهم من غير إلزام على الخروج إلى الحروب فاختاروا ذلك بناء على أحاديث رووها.

من المصيب ومن المخطئ في حرب الجمل وصفين؟

وأما في حرب الجمل، وحرب صفين، وحرب الخوارج، فالمصيب علي، لما ثبت له في الإمامة وظهر من التفاوت، لا كلتا الطائفتين على ما هو رأي المصوبة، ولا إحداهما من غير تعيين على ما هو رأي بعض المعتزلة، والمخالفون بغاة لخروجهم على الإمام الحق لشبهة، لا فسقة أو كفر على ما يزعم الشيعة جهلاً بالفرق بين المخالفة والمحاربة بالتأويل وبدونه، ولهذا نهى علي عن لعن أهل الشام وقال: إخواننا بغوا علينا. وقد صح رجوع أصحاب الجمل، على أننا منا من يقول: ان الحرب لم تقع عن عزيمة، وان قصد عائشة لم يكن إلا إصلاح ذات البين...

ندم عائشة على حرب الجمل

ثم قال:... واشتهر ندم عائشة والمحققون من أصحابنا على أن حرب الجمل كانت فلتة من غير قصد من الفريقين بل كانت تهييجاً من قتلة عثمان حيث صاروا فرقتين واختلطوا بالعسكرين وأقاموا الحرب خوفا من القصاص وقصد عائشة رضي الله عنها لم يكن إلا إصلاح الطائفتين وتسكين الفتنة فوقعت في الحرب وما ذهب إليه الشيعة من أن محاربي علي كفرة ومخالفوه فسقة تمسكاً بقوله (ص): حربك يا علي حربي وبأن الطاعة

واجبة وترك الواجب فسق فمن اجتراآتهم وجهالاتهم حيث لم يفرقوا بين ما يكون بتأويل واجتهاد وبين ما لا يكون، نعم لو قلنا بكفر الخوارج بناءً على تكفيرهم علياً (ع) عنه لم يبعد لكنه بحث آخر...

... ولهذا ذهب الأكثرون إلى أن أول من بغى في الإسلام معاوية لأن قتلة عثمان لم يكونوا بغاة بل ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبهتهم ولأنهم بعد كشف الشبهة أصروا إصراراً واستكبروا استكباراً[1].

... إلا أنّ السلف بالغوا في مجانبة طريق الضلال خوفاً من العاقبة، ونظراً للمآل.

يعني أنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقّ، وبلغ حدّ الظلم والفسق ؛ وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة والميل إلى اللذّات والشهوات ؛ إذ ليس كلّ صحابي معصوماً، ولا كلّ من لقي النبيّ (ص) بالخير موسوماً.

حسن الظن بالصحابة

إلا أنّ العلماء لحُسن ظنّهم بأصحاب رسول الله (ص) ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل والتفسيق...

وأمّا ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبيّ (ص)، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، إذ تكاد

---

١ ـ شرح المقاصد: ج٥، ص٣٠٤ ـ ٣٠٩.

تشهد به الجماد والعجماء، ويبكي له من في الأرض والسماء، وتنهدّ منه الجبال وتنشقّ الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور ومرّ الدهور، فلعنة الله على من باشر، أو رضي، أو سعى، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى[1].

الصحابة أئمة ومشرعون

قال الشيخ السند تعليقاً على تلك المقولات السابقة:

وأظهر ممّا تقدّم في ذلك، تعليلهم لحجّية سُنّة خصوص الشيخين بالحديث الذي نسبوه إلى النبيّ (ص): «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»، وما ينسبونه إليه (ص) أيضاً: « خير أُمّتي أبو بكر، ثمّ عمر».

و «ما ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدّم عليه عنده».

وما ينسبونه إليه (ص): «لو كان بعدي نبيّ لكان عمر».

فإنّ هذا النمط من الاستدلال يعطي تفويض التشريع لهما وإمامتهما في الدين ـ كما أسموا الثلاثة أئمّة الدين ـ لا لصحبتهما للنبيّ (ص)والرواية عنه كراوين، ولا كمجتهدين كبقية المجتهدين في الفتيا، بل كإمامين يسُنّان ويشرّعان في الدين، ويحتذى بهما إلى يوم القيامة.

فحجّية قولهما وفعلهما وسيرتهما ـ على ذلك ـ ليس من باب حجّية الإخبار كما في الرواة، ولا من باب حجّية فتوى المفتي أو المجتهد غير الملزمة لبقية المجتهدين، بل اجتهادهما ـ على ذلك ـ كاجتهاد النبيّ (ص)ـ الذي قالوا بتجويزه على النبيّ (ص) ـ اللازم إتباعه على كلّ الأمّة، المجتهدين منهم والعوّام... إلى ان يقول:

---

١ ـ الصحابة للشيخ محمد السند: ج٢٥. عن شرح المقاصد للتفتازاني: ج٥، ص٣١٠ ـ ٣١١.

فهذا النمط من الدعوى في الشيخين، أو في الثلاثة، هو صياغة للإمامة بالنصّ، ولكون الإمامة عهد من الله ورسوله، فسيتبيّن أنّ العامّة ملجَأون فطرياً، وباضطرار الحجّة المنطقية العقلية، إلى تنظير الإمامة المنصوصة، وإنّها عهد إلهي ونبويّ، غاية الأمر أنّهم يطبّقونه على الثلاثة، ومنضمّاً إلى عليّ بن أبي طالب (ع) كإمام رابع، وبعضهم يضيف الحسن بن عليّ (ع)، وبعضهم يوسّع الدائرة إلى روّاد العلماء في علم وعلوم الدين، وإنّ اجتهاداتهم لا تردّ... إلى ان يقول:

الخدشة في أدلة المسألة عند العامة:

والمهم؛ التنبيه على عدم تلاؤمِ تعليلاتهم المختلفة لحجّية قول الشيخين، أو الثلاثة، ولا تفسيراتهم، لمخالفاتهم لأوامر النبيّ (ص)، سواء في حياته أو بعدها، إذ كونهما ذَوا امتيازات للإمامة العهدية الإلهيّة، لا يلتئم مع تعليلهم أنّهما مجتهدان بحسب ما توصّل إليه، وأنّ لهما التأوّل في خطابات القرآن والسُنّة، وأنّ فعلهما وقولهما حجّة لأنّه يكشف عن اطّلاعهم على قول أو فعل للنبيّ (ص) لم نطّلع عليه ولم يصل إلينا.

ثمّ إنّه كيف يجمعون بين مسألة حجّية قول الصحابة وفعلهم، وبين مسألة حرمة التفتيش عن أحوال الصحابة والفتن التي وقعت بينهم والمقاتلة وترك الخوض فيها؟!

سيرة الرسول (ص) وسيرة الصحبة

فإنّ هذه الحرمة وهذا المنع يتدافع مع الحجّية من جهات عديدة، ويتناقض ويتقاطع معها بأيّ معنىً كان من معاني الحجّية بُني عليه.

ولتبيين هذا التدافع، تأمّل الاعتقاد برسالة النبيّ الخاتم (ص) وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب:٢١).

فإنّه قد جهد المسلمون جهدهم في استقصاء أفعاله وأقواله، وسيرته وغزواته، وحركاته وسكناته، وصلحه وحربه، ومودّته مع مَن، وعدائه مع مَن، ورحِمِه وأهله وعشيرته ووُلده وزوجاته، واحتجاجاته، وصفاته، وكلّ صغيرة وكبيرة مرتبطة بوجوده الشريف (ص).. كلّ ذلك لتقام الحجّة في أقواله وأفعاله، وتبلغ مسامع المكلّفين، ويأخذوا بهدي شريعته، وإلاّ فكيف تبلغ الحجّة مع انقطاع الخبر وإبهام الحال؟!

فالحال في حجّية أقوال وأفعال الصحابة وسيرتهم لا بُدّ في تحقّقها من دراسة سيرتهم وحياتهم وأقوالهم، لا سيّما وأنّ ما جرى من الفتن بينهم واقع في المسائل الدينية وما يرتبط بالشرع، سواء في المسائل الفرعية أو الأُصولية المرتبطة بالإمامة والحكم وحفظ الدين وإحراز السُنّة النبوّية وتفسير الكتاب، وبدعية بعض الأفعال من رأس أو ركنيّتها في الدين، والإقامة على العديد من السنن المقترحة وجعلها معالماً للدين.

ولقد كان الاختلاف بينهم والتضليل إلى حدّ المقاتلة، وهي تعني استباحة كلّ طرف دم الطرف الآخر، فكلّ طرف يرى الطرف الآخر مقيم على أمر وحال يبيح معه دمه، فإذا كان زعم العامّة أنّه لا بُدّ من ترك الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة، حفظاً لحرمة الصحابة وتعظيماً وتجليلاً لصحبتهم، فهذا الخطب أوْلى الناس بمراعاته .في ما بينهم . الصحابةُ أنفسهم، لا الانتهاء إلى نقيض ذلك من استباحة دم الطرف الآخر.

فليس إلاّ أنّ الخطب جليل، أحبط في نظر الطرف الأوّل ما للطرف الآخر من أعمال وسابقة، وانتفت حرمته إلى استباحة دمه.

الجمع بين المتناقضين

فمع كلّ ذلك، كيف يسوغ لنا الاحتجاج بأقوال وأفعال كلّ من المصيب والخاطئ، والمحقّ والمبطل، والهادي والضالّ، والمستقيم الموفي

لِما عاهد عليه الله ورسوله، والمبدّل الناكث لِما عاهد؟!

وهل هذا إلا جمع بين المتناقضين، وقلّة الحرج في الدين، وتهوين لأمر الدين؟!

وقول التفتازاني وغيره المتقدّم: «إنّ مقاتلتهم كانت لارتفاع التباين والعود إلى الألفة والاجتماع بعدما لم يكن طريق سواه. وبالجملة: فلم يقصدوا إلاّ الخير والصلاح في الدين. وأمّا اليوم، فلا معنى لبسط اللسان فيهم إلاّ التهاون بنقلة الدين، الباذلين أنفسهم وأموالهم في نصرته»[1].

نعم، كانت لارتفاع التباين والعود إلى... ولكنّها تقتضي مدافعة الطرف الآخر ولو بإراقة دمه واستباحته، لإقامته على المنكَر والباطل ؛ فهذا يبرهن على المباينة في سيرتهم وأقوالهم ودعوتهم.

وعلى تقدير وجود قصد الصلاح في الدين في كلّ من الطرفين، فهذا لا يبرّر إتباع الطرف المقيم على المنكَر والباطل، ومجرّد حسن النية ـ على تقدير التسليم به ـ لا يدلّل على سلامة النهج، ولا يرفع التباين بين السيرتين والقولين ـ وقد أقرّ بذلك ـ فكيف يتّصف بالحجّية كِلا الطرفين المتباينَين وهو ممتنع ؛ فلا بُدّ من الفحص عن المحقّ الهادي إلى سواء السبيل، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس: من الآية٣٥).

حجية أقوال وأفعال الصحابة

وبعبارة أخرى: إنّ حجّية أقوال وأفعال الصحابة أو الثلّة منهم، إمّا أن تكون من باب الإمامة المنصوصة من الله ورسوله، ومن الواضح أنّه مع

---

١ ـ الصحابة للشيخ محمد السند: ص٣٥.

التباين بينهم لا يمكن أن يكون كِلا الطرفين منصوص عليه بالإمامة.

وإمّا من باب حجّية قول المجتهد وفتواه، لكونه من أهل الخبرة، فمن الواضح أيضاً أنّه مع الاختلاف والتقاطع لا بُدّ من إتّباع الأعلم والواجد للشرائط المؤهّلة ـ وبنحو الوفور التام ـ دون غيره.

وإمّا من باب حجّية المخبر في أخباره، أي حجّية رواية الراوي الثقة، وهذا أيضاً يوجب علينا إحراز صفة الوثاقة والعدالة عند أحد المتنازعين، لاسيّما وأنّ النزاع مستفحل شديد قد وصل إلى استباحة الدم[1].

كتاب الصحابة للشيخ السند الأحاديث النافية للمسألة (عدالة الصحابة):

يكفي الباحث نظرة في كتاب الفتن من الصحاح لديهم، كي يصل إلى هذه النتيجة من لزوم التمحيص والفحص عن الطرف المحقّ ـ في الصحابة ـ من الطرف المبطل...

مَن المبطل ومَن المحق من الصحابة؟

فقد روى البخاري في الباب الأوّل من كتاب الفتن، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: قال النبيّ (ص): «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ معي رجال منكم، ثمّ ليختلجنّ دوني، فأقول: يا ربّ! أصحابي؟! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2].

فهذا دالّ على إحداث من بعض الصحابة بعده، وظاهر الحديث أنّ

---

١ ـ الصحابة للشيخ محمد السند: ص٣٥.

٢ ـ صحيح البخاري: ج٨، ص٢١٤، ح١٥٧، وانظر: فتح الباري: ج١١، ص٥٦٦، ح٦٥٧٦.

هؤلاء الصحابة ممّن كانوا قد استمعوا خطبة النبيّ (ص)، لاستعماله كاف[1] الخطاب.

وروى البخاري عن سهل بن سعد، أنّه قال: قال النبيّ (ص): «إني فرطكم على الحوض، من مرّ علَيَّ شرب، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً، ليردنّ علَيَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يحال بيني وبينهم».

وزاد أبو سعيد الخدري: «فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي»[2].

وهذا الحديث ـ أيضاً ـ دالّ على تبديل بعض الصحابة بعده (ص)، وظاهر الحديث هو كون صحبة هؤلاء الصحابة ـ المعنيّين بالحديث ـ كانت وثيقة به (ص)، ومعرفته وطيدة بهم، لقوله (ص): «أعرفهم ويعرفوني».

أقول[3]: كيف تلتئم هذه الأحاديث مع ما يزعمونه من حديث: «أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم»؟! إلاّ أن يكون في الحديث سقط أسقِط!!

ويروي في الباب الثاني عن عبد الله، قال: قال لنا رسول الله (ص): «إنّكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها...» الحديث[4].

وهذا الحديث يدلّ على وقوع أثرة وحرص على طلب الدنيا، وكذا وقوع الأُمور المنكَرة بعده (ص)، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ

---

١ ـ هكذا جاء في المصدر.

٢ ـ صحيح البخاري ٨ / ٢١٦ ح ١٦٤، وانظر: فتح الباري: ج١١، ص٥٦٧ ح٦٥٨٣.

٣ ـ والقول للشيخ المفيد.

٤ ـ صحيح البخاري: ج٩، ص٨٤ ح٤، وانظر: فتح الباري: ج١٣، ص٥، ح٧٠٥٢.

خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٤).

وستأتي الإشارة في سورة الفتح إلى ذلك، في من بايع بيعة الرضوان.

وروى في الباب السادس، أنّ أُمّ سلمة زوج النبيّ (ص) قالت: استيقظ رسول الله (ص) من الليل وهو يقول: «لا إله إلاّ الله، ماذا أُنزل الليلة من الفتنة؟! ماذا أُنزل من الخزائن؟! مَن يوقظ صواحب الحُجُرات ـ يريد أزواجه ـ؟! كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة».

ففي شرح ابن حجر العسقلاني على الحديث قال: قال ابن بطّال:

«قرن النبيّ (ص) نزول الخزائن بالفتنة إشارة إلى أنّها تسبّب عنها، وإلى أنّ القصد في الأمر خير من الإكثار وأسلم من الفتنة...»[1].

أي أنّ الفتوح في الخزائن تنشأ عنه فتنة المال، بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه، وأن يبخل به فيمنع الحقّ، أو يبطر صاحبه فيسرف، فأراد النبيّ (ص) تحذير أزواجه من ذلك كلّه.

أقول (والقول للشيخ السند): وستأتي الإشارة في سورة الأنفال وغيرها إلى أنّ غرض وغاية جمع من الصحابة في غزوات النبيّ (ص) هو عَرَض الحياة الدنيا ومتاعها من الغنائم، فضلاً عن الفتوحات التي وقعت بعده، ويكفيك لإثبات ذلك رصد ما ترك العديد من الصحابة من أموال وثروات طائلة عند موتهم.

وروى في الباب الثامن قول النبيّ (ص): «لا ترجعوا بعدي كفّاراً

---

١ ـ صحيح البخاري: ج٧، ص٢٧٩، ح٦٢.

يضرب بعضكم رقاب بعض»[1].

وروى في الباب الثامن عشر عن أبي بكرة، قال: «لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله (ص) أيّام الجمل، بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأُقاتل معهم، قال: لمّا بلغ رسول الله (ص) أنّ أهل فارس قد ملّكوا عليهم بنت كسرى، قال: " لن يُفلِح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة»[2].

وروى عن الأسدي، قال: " لمّا سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث عليٌّ عمّار بن ياسر وحسن بن عليّ فقدما علينا الكوفة، فصعد المنبر، فكان الحسن بن عليّ فوق المنبر في أعلاه، وقام عمّار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه، فسمعت عمّاراً يقول: إنّ عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنّها لزوجة نبيّكم (ص) في الدنيا والآخرة، ولكنّ الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إيّاه تطيعون أم هي؟!»[3].

أقول:

وستأتي الإشارة في سورة الأحزاب إلى أمر نساء النبيّ (ص) بالقرّ في البيوت[4].

وروى في الباب الواحد والعشرين عن حذيفة بن اليمان، قال: «إنّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبيّ (ص)، كانوا يومئذ يسرّون واليوم

---

١ ـ صحيح البخاري: ج٦، ص١٤، ذ ح٣٩٥. و ح ٣٩٧، فتح الباري: ج٨، ص١٣٥، ح٤٤٠٥.

٢ ـ نفس المصدر: ج٦، ص٢٧، ح٤١٧. و ج٩، ص١٠٠، ح٤٧.

٣ ـ نفس المصدر: ج٩، ص١٠٠، ح٤٨، فتح الباري: ج١٣، ص٦٧، ح٧١٠٠.

٤ ـ الصحابة للشيخ محمد السند: ص٣٨.

يجهرون»[1].

فيا ترى إلى من يشير حذيفة؟! وما هو السبب في حرّية الأجواء السياسية للمنافقين بعد النبيّ (ص) حتّى صاروا يجهرون آمنين على أنفسهم بينما كانوا في زمانه (ص) متستّرين خائفين؟!

وروى مسلم في صحيحه، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، عن قيس، قال:

«قلت لعمّار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عليّ، أرأياً رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله (ص)؟! فقال: ما عهد إلينا رسول الله (ص) شيئاً لم يعهده إلى الناس كافّة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبيّ (ص)، قال: قال النبيّ (ص):

في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة ؛ وأربعة لم أحفظ»[2].

وعمّار (رض) يشير هنا إلى أنّ النصوص من النبيّ (ص) في عليّ (ع) ليست خفيّة، خاصّة عندنا ـ أي الصحابة ـ بل هي منتشرة عند الناس، من حديث الغدير وغيره، وكان سبب تولّيه لعليّ (ع) من بعد النبيّ (ص)، من يوم السقيفة إلى يوم قتل عثمان .فقد صُنّف عمّار في مَن دبّر ذلك، كما ذكرت ذلك كتب التواريخ ، إلى يوم الجمل وصفّين.

وصريح الحديث الذي يرويه عمّار عن حذيفة عن النبيّ (ص)، أنّ في خاصة الصحابة اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنّة، وأنّ عمّاراً رأى هؤلاء

---

١ ـ صحيح البخاري: ج٩، ص١٠٤، ح٥٧، فتح الباري: ج١٣، ص٨٦، ح٧١١٣.

٢ ـ صحيح مسلم: ج٨، ص١٢٢.

الأثني عشر في من ناوأ وعادى عليّاً (ع).

ثمّ إنّ هذا الحديث صريح في أنّ ما أتى به الصحابة الّذين تولّوا عليّاً وناصروه بعد رسول الله (ص) حتّى استشهاده (ع) كان بتصريح ونصّ من النبيّ (ص)، وبنفاق مناوئيه وأعدائه، ولم يكن باجتهاد رأي رأوه كما يقول بذلك علماء العامّة في حكمهم بعدالة الصحابة الّذين ناوؤا الإمام عليّاً (ع). وقد روى مسلم هذا الحديث بطريق آخر فلاحظ[1].

وروى عن أبي الطفيل، قال: «كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أُنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك! قال: كنّا نُخبَر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأُشهد بالله أنّ اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعَذَر ثلاثة قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله (ص)، ولا علمنا بما أراد القوم ؛ وقد كان في حرّة فمشى فقال: " إنّ الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد " فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ»[2].

والمراد بالعقبة عقبة على طريق تبوك التي اجتمعت تلك العدّة للغدر والفتك برسول الله (ص) في غزوة تبوك، وقد أشار الله تعالى إليها في سورة التوبة، ومن الملاحظ أنّ السائل من تلك العدّة التي تقطن المدينة دار الهجرة، وأنّهم لم يكونوا ظاهري النفاق عند الجميع، ولاحظ كتب التاريخ في معرفة السائل الذي سأل حذيفة عن تلك العدّة.

---

١ ـ صحيح مسلم: ج٨، ص١٢٢ ـ ١٢٣.

٢ ـ نفس المصدر: ج٨، ص١٢٣.

وروى مسلم ـ بعد باب خصال المنافق ـ باباً في أنّ حبّ الأنصار وعليّ (ع) من علامات الإيمان وبغضهم من علامات النفاق ؛ فعن زرّ، قال: قال عليّ: " والذي فلق الحبّة وبَرَأَ النَسَمة إنّه لَعهدُ النبيّ الأُمّيّ (ص) إليَّ أن لا يُحبّني إلاّ مؤمن، ولا يُبغضني إلاّ منافق»[1].

الوجه العقلي لعدالة الصحابة

قال الشيخ السند في كتابه الصحابة:

ومن الغريب تمسّك التفتازاني بوجه عقلي نقلي لعدالة جميع الصحابة، وهو أنّهم نقلة الدين، ومراده أنّه لولا ذلك لبطل نقل الشريعة، وهذا غير لازم لنفيها عن المبطل خاصّة دون المحقّ.

هذا مع أنّ التفتازاني نفسه ذكر حديث الثقلين آخذاً به، قال: «أنّه (ص) قرنهم بكتاب الله في كون التمسّك بهما منقذاً من الضلالة، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلاّ الأخذ بما فيه من العلم والهداية، فكذا في العترة»[2].

فإذا كانت العترة عدل الكتاب في التمسّك بهما كشرط للنجاة من الضلالة فأي إبطال للشريعة وراء ذلك، وهل يخلط الحابل بالنابل وتؤخذ الشريعة عن من لا حظّ له في الإيمان والعلم. بل الاعتماد في الدين على كلّ من هبّ ودبّ اعتماداً على غير ركن وثيق.

هذا ومن المسائل التي تصبّ في هذا البحث وترتبط به بنحو ما هو إصدار أكثر العامّة على مشروعية إمامة المتغلب بالقهر والبغي على رؤوس المسلمين، وأنّه لا مانع من إمامة الفاسق والجاهل، ويتردد الناظر الباحث

---

١ ـ صحيح مسلم: ج١، ص٦١.

٢ ـ شرح المقاصد: ج٥، ص٣٣.

هل لهذا القول في الإمامة صلة بإمامة الأوائل من الصحابة وقول الثاني:

«إن كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنّها كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها... من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا... فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتّى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر... خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعه أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى وإمّا نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا "، هكذا نصّ عبارته في صحيح البخاري»[1].

وعن ابن عباس قال:... فلمّا رأيته [عمر] مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف... فجلس عمر على المنبر، وقال:... ثمّ أنّه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أنّ يقول إنّما كانت بيعة أبي بكر... الخ.

فإنّ مسلسل الرواية أن قائلاً قال بعزمه على بيعة الفلتة وأنّ الثاني غضب لأنّ هذه البيعة بيعة الفلتة .البغتة والفجأة والنهزة والخلسة والاغترار والمبادرة .غضب لأمور المسلمين وأنّه يريد تحذيرهم من هؤلاء الغاصبين وأنّ ما وقع من بيعة الأوّل ألا وإنها كانت كذلك، وكانت ذات شرّ وقى الله المسلمين شرّها وأنّها من غير مشورة من المسلمين إذ كان لغطاً واختلافاً في الآراء عند مداولة الإمامة والخلافة والبيعة بينهم، وأنّ المرتكب لها يستحق القتل، وأنّ مباغتته ببيعة الأوّل مدافعة للآخرين.

---

١ ـ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، كتاب الحدود، باب٣١. الصحابة للشيخ محمد السند: ص٤٤.

هكذا يرسم لنا الخليفة الثاني إمامة الأوّل، وعلى أيّة حال فإنّ مثل هذه الإمامة على تقدير مشروعيتها ـ بمنطق العسكر والقوة لا بمنطق الدين والعقل ـ فإنّها لا توجب كون صاحبها لا يزلّ ولا يخطأ وتتبع سنته قائمة إلى يوم القيامة ويكون له حظّ المشرّع في الدين[1].

الوجه النقلي لعدالة الصحابة

يقول الشيخ محمد السند في كتابه الصحابة:

ثمّ إنّا قد تعرّضنا في تضاعيف تصوير فرض مسألة عدالة الصحابة لأدلّة العامّة من السُنّة أو الوجوه الأُخرى والردود عليها إجمالاً، والمهمّ بعد ذلك هو التعرّض لما استدلّو به على ذلك من الآيات القرآنية:...

وللتنبيه على وهم القائل في مفاد الآيات أنّها دالّة على مدح جميع الصحابة أو جميع من هاجر من مكّة، وجميع من ناصر في المدينة أو أنّ هذا المديح دالّ على حجيّة أقوال كلّ صحابي مهاجري أو أنصاري، لأجل ذلك لا بُدّ من التعرّض إلى نقاط عامّة مشتركة ثمّ التعرّض تفصيلاً لمفاد كلّ آية على حدة وبيان البون بينه وبين مدّعى المتوهم. أمّا النقاط العامّة:

١ ـ ما أفاده بعض الأفاضل المعاصرين[2] من أنّ القرآن الكريم يشير وينبّه إلى ظهور حركة محترفي النفاق من بدايات تكوّن المسلمين في مكّة ويعنونهم باسم (الذين في قلوبهم مرضٌ) وذلك في رابع سورة نزلت على النبيّ (ص) في مكّة قبل الهجرة وهي سورة المدثّر، وكذلك سورة العنكبوت المكّية نزولاً قبل الهجرة في قول الأكثر أيضا فالسورة الأُولى

---

١ ـ الصحابة للشيخ محمد السند: ص٤٣ ـ ٤٥.

٢ ـ في كتابه إسلام شناسي.

وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ وَمَا هِيَ إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ (المدثر:٣١).

... ويدلك على ذلك أيضاً بأن هذه الفتنة يلاحقها القرآن الكريم بعد ذلك في أغلب السور المدنية نزولاً... ويخصّهم القرآن الكريم بهذا العنوان مائزاً بينهم وبين عنوان المنافقين، حيث يسند لهم أدواراً أكثر خطورة وضرراً على الدين من المنافقين أي أنّ المراد بالعنوان الثاني في القرآن عموم أهل النفاق ممّن قد ظهر التواءه بنحو أو بآخر بخلاف أصحاب العنوان الأوّل فإنّهم محترفي النفاق قد احترفوا عملية التسلل والنفوذ في جسم المسلمين منذ أوائل الدعوة للإسلام حتى آخر حياة النبي (ص)...

وأن تلك العناصر كان لها أدوار قبل الهجرة وبعد الهجرة في المدينة وأنّها كانت ذات علاقات متميزة مع كفار قريش ومع اليهود ومع أهل النفاق ذوي النفاق العامّ غير المحترف...

والسورة الثانية المكية قبل الهجرة هي قوله تعالى:

﴿الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۞ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۞ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا

تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۞ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ۞ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (سورة العنكبوت: ١ ـ ١٣)[1].

وهذه الآيات تؤكّد أنّ بين صفوف من أسلم قبل الهجرة فئة منافقة غرضها من اعتناق الإسلام هو الوصول إلى المشاركة في المكاسب السياسية التي سيحققها المسلمون، كما أنّ من تخصيص السورة خطاب الإغراء من الكفار للمؤمنين خاصّة أن جهد الكفّار كان منصباً لثني المؤمنين دون المنافقين ممّا يدلّ على وجود علاقة وتوافق موطّد بينهم.

وهذا جرد كشفي لمواطن تتبع القرآن لهذه الفئة (الذين في قلوبهم مرض) بحسب ترتيب النزول:

١ ـ سورة المدثر الآية ٣١، مكيّة (٤).

٢ ـ سورة العنكبوت الآية ١٠ ـ ١١، مكّية (٨٥).

٣ ـ سورة البقرة الآية ١٠، مدنية (٨٧).

٤ ـ سورة الأنفال الآية ٤٩، مدنية (٨٨).

٥ ـ سورة الأحزاب الآية ١٢ ـ ٣٢ ـ ٦٠، مدنية (٩٠).

---

١ ـ الصحابة للشيخ محمد السند: ص٤٨ ـ ٥٣.

٦. سورة محمّد الآية ٢٠ ـ ٢٩، مدنية (٩٥).
٧. سورة النور الآية ٥٠، مدنية (١٠٣).
٨. سورة الحج الآية ٥٣، مدنية (١٠٤).
٩. سورة المائدة الآية ٥٢، مدنية (١١٣).
١٠. سورة التوبة الآية ١٢٥، مدنية (١١٤).

ومن كلّ ذلك ننتهي إلى أن عموم المديح للمهاجرين وللأنصار لا يتناول فئة الذين في قلوبهم مرض والمنافقين ممّن أسلم قبل الهجرة طمعاً في المكاسب السياسية التي تحدثت عنه كهنة العرب عن النبي (ص)وانبأت به اليهود قبل ظهور النبي (ص)، وأنّهم قطنوا الجزيرة العربية لأجل ذلك استعداداً لظهوره كما ذكر ذلك القرآن:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٨٩).

فكانوا يتوعدون الكفّار بالنصر عليهم بالنبي الخاتم (ص) الذي يملك العرب، فمعالم ظهوره (ص) وسلطته على الجزيرة منتشرة الآفاق قبل أن يبعث (ص). بل إنّ المديح خاصّ بالمؤمنين قلبا حقّاً منهم خاصّة ويشهد لذلك النقطة الثانية الآتية.

ثمّ أن هناك سورة مكيّة أُخرى وسورة النحل (٧٠ نزولاً) فيها إشارة إلى ظهور النفاق قبل الهجرة أيضاً:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ

﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ (النحل: ١٠٦ ـ ١٠٩).

فالاستثناء جملة معترضة وسياق الآية هكذا (من كفر بالله من بعد إيمانه من شرح بالكفر صدراً) وجيء بـ " لكن " للاستدراك من المستثنى وأنّ المراد بالكفر هو من شرح بالكفر صدراً.

وقيل: أنّ من شرح بالكفر صدراً نزلت في عبد الله بن سعد ابن أبي سرح من بني عامر بن لؤي وظاهر لفظ الجمع في الآيات يعطي أنّها فئة ومجموعة وأنّ سبب كفرهم بعد إيمانهم ليس إكراه المشركين لهم على ذلك بل هو استحباب الحياة الدنيا فطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم.

النقطة الثانية:

أنّ آيات الهجرة الكثير منها يقيّد الهجرة بكونها لله تعالى وبنيّة أنّها في سبيل الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤١). وهي الآية الرابعة من التي تقدّمت في مديح المهاجرين، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (النساء:١٠٠).

وقيّدت بقيّة الآيات الهجرة بقيد في سبيل الله، كما قيّد الجهاد أنّه في سبيل الله مع الهجرة، ومن ثمّ تظافرت الأحاديث النبويّة في بيان أنّ الهجرة حكمها تابع لنيّة المهاجر فمن كان هجرته إلى الله ورسوله فله الحسنى في العقبى، ومن كان هجرته إلى حطام الدنيا من مال يصيبه أو امرأة ينكحها أو ولاية يصيبها فله ما هاجر إليه وخسر حظّه في الآخرة.

وكذلك وردت الأحاديث في الجهاد كذلك. وعلى ذلك فليس كلّ من قام بالهجرة البدنية المكانية من مكّة إلى المدينة يكون ممّن هاجر في

الله وإلى الله ورسوله والمديح مخصوص بمن هاجر في الله وإلى الله ورسوله، لا كلّ من هاجر ولو بنيّة إصابة الدنيا[1].

سنن النسائي[2] عن عبد الرحمن بن أبزى قال:

كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ربما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء؟ فقال عمر: أما أنا فإذا لم أجد الماء لم أكن لأصلي حتى أجد الماء! فقال عمار بن ياسر: أتذكر يا أمير المؤمنين حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الإبل فتعلم أنا أجنبنا. قال: نعم، أما أنا فتمرغت في التراب، فأتينا النبي (ص) فضحك فقال: ان كان الصعيد لكافيك، وضرب بكفيه إلى الأرض ثم نفخ فيهما، ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه؟!

فقال: اتق الله يا عمار!! فقال: يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره!!

قال البخارى[3]: فقال له (عبد الله بن عمر) أبو موسى:

لو ان رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً أما كان يتيمم ويصلى؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ (المائدة: من الآية٦)؟

فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء ان يتيمموا الصعيد! قلت: وإنما كرهتم هذا لذا؟! قال: نعم.

فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثني رسول الله صلى الله

---

١ ـ الصحابة للشيخ محمد السند: ص٥٥ ـ ٥٦.

٢ ـ سنن النسائي: ج١، ص١٦٨.

٣ ـ البخاري: ج١، ص٩٠.

عليه وسلم في حاجة فأجنبت ولم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنما كان يكفيك ان تصنع هكذا فضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه فقال عبد الله الم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟![1].

مَن بقي مع رسول الله (ص) في غزوة أحد حينما فرّ المسلمون

قال الواقدي: حدثني موسى بن يعقوب، عن عمته، عن أمها، عن المقداد، قال: لما تصاف القوم للقتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وآله تحت رأيه مصعب بن عمير، فلما قتل أصحاب اللواء وهزم المشركون الهزيمة الأولى، وأغار المسلمون على معسكرهم، ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين، فأتوهم من خلفهم، فتفرق الناس، ونادى رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحاب الألوية، فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه صلى الله عليه وآله، وأخذ راية الخزرج سعد بن عبادة، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها، وأصحابه محدقون به، ودفع لواء المهاجرين إلى أبى الردم أحد بنى عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم، ونظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن خضير، فناوشوا المشركين ساعة، واقتتلوا على اختلاط من الصفوف، ونادى المشركون بشعارهم: يا للعزى! يا لهبل! فأوجعوا والله فينا قتلاً ذريعاً، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نالوا، لا والذي بعثه بالحق ما زال شبراً واحداً، إنه لفي وجه العدو وتثوب إليه طائفة من أصحابه مرة، وتتفرق عنه مرة، فربما رأيته قائماً يرمي عن قوسه أو يرمى بالحجر

---

١ ـ ألف سؤال وإشكال للكوراني: ج٢، ص٢٨٤ ـ ٢٨٥.

حتى تحاجزوا، وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، أما المهاجرون فعلي (ع) وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحه بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام، وأما الأنصار فالحباب بن المنذر وأبو دجانة[1] وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير.

قال الواقدي: وقد روي أن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا. ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير.

قال الواقدي: «وبايعه يومئذ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار، فأما المهاجرون فعلي (ع)، وطلحة، والزبير، وأما الأنصار فأبو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف، ولم يقتل منهم ذلك اليوم أحد، وأما باقي المسلمين[2] ففروا ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم في أخراهم حتى انتهى منهم إلى قريب من المهراس[3]»[4].

عصمة الصحابة:

قال ابن حيان في كتاب المجروحين[5]:

---

١ ـ أبو دجانة هو سماك بن خرشة.

٢ ـ بما فيهم عمر وعثمان.

٣ ـ المهراس: ماء في أحد.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٥، ص١٩ ـ ٢٠.

٥ ـ كتاب المجروحين لابن حيان: ج١، ص٣٣.

فإن قال قائل: فكيف جرحت من بعد الصحابة؟ وأبيت ذلك في الصحابة، والسهو والخطأ موجود في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟

يقال له: «إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادح، وصان أقدارهم عن وقيعة متنقص وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم...

فالثلب لهم غير حلال، والقدح فيهم ضد الإيمان، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله بحكم من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى صلى الله عليه وسلم... وإن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبأحري من أن لا يجرح، لأن رسول الله لم يودع أصحابه الرسالة وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزوا الشهادة، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في الرسالة . وكفى بمن عدله رسول الله شرفاً»!! انتهى.

أقول: كفى بكلام ابن حبان وهو إمام مقبول عندهم، إثباتاً لسيرتهم على عصمة الصحابة! وقد رأيت ان دليله على ذلك أمران:

أولهما: ان الله تعالى ورسوله (ص) جعلا الإسلام أمانة في أيدي الصحابة، فهم معصومون عن تحريفه!

وثانيهما: ان النبي (ص) أمر الأمة بطاعة الصحابة، ولو كانوا يعصون الله تعالى لما أمر بطاعتهم، فإن أمر الله تعالى بالطاعة لإنسان غير معصوم محال.

وأنت تلاحظ انه أخذ مقام العترة النبوية وأعطاه للصحابة واستدل بأدلته!

وقد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على ان النبي (ص) أمر بإتباع القرآن والعترة (ع)، لا الصحابة كما في الحديث المتواتر: (إني تارك

فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، وأمر المسلمين ان يصلوا في صلاتهم عليه وعلى عترته (ص) لا عليه وعلى صحابته... الخ.

فلو قلت لهم: أعطونا نصاً على ان الله تعالى جعل دينه أمانة بأيدي الصحابة، أو أمر الأمة بطاعتهم بعد النبي (ص)، لما استطاعوا ان يجيبوا!

ولو قلت لهم: لقد عرفتم الصحابة بأنهم الذين رأوا رسول الله (ص)، فهم أكثر من مائة ألف فهل كل هؤلاء عندكم عملياً معصومون؟!

لأجابوك: كلا، بل كبارهم، مثل أبي بكر وعمر!

ولو سألتهم: إنكم تقولون ان الصحابة كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وأهل البيت (ع) صحابة وعترة، فهل يكفي ان نتبعهم ونترك غيرهم؟!

لأجابوك: كلا لا يكون ذلك، حتى تتبعوا أبا بكر وعمر!

فالصحابة عندهم إذن، أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة وعثمان، والعصمة التي يريدون إثباتها إنما هي لهؤلاء فقط لا غير! ولا شأن لهم ببقية الصحابة[1]!

فرار الصحابة الأول والثاني وهزيمتهم في خيبر

حديث: إني دافع الراية غداً:

في مسند أحمد من عدة طرق وصحيح مسلم والبخاري، من طرق متعددة وفي الجمع بين الصحاح الستة أيضاً عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول حاصرنا خيبر، وأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذها عمر من الغد فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله (ص): «إني دافع الراية غداً إلى رجل يحب الله

---

١ ـ ألف سؤال وإشكال للشيخ الكوراني: ج٢، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤.

ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله له».

فبات الناس يتداولون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله (ص)، كلهم يرجو أن يعطاها.

فقال: أين علي بن أبي طالب؟

فقالوا: إنه أرمد العين.

فأرسل إليه، فأتي به فبصق رسول الله (ص) في عينيه، ودعا له، فبرئ فأعطاه الراية، ومضى عليّ، فلم يرجع حتى فتح الله على يديه.

قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق:

إذا حكم (الفضل) بصحة الحديث لزم ان يحكم بأنه منقصة للشيخين، كما هو كمال فضيلة لأمير المؤمنين (ع)، لأن مدحه بهذا المدح ـ بعد انصرافهما باللواء ـ صريح بالتعريض بهما، وأنهما ليسا على ذلك الوصف فهما لا يحبان الله ورسوله ولا يحبهما الله ورسوله، وهما فراران غير كرارين، كما لا يخفى على من لحظ النظائر، فإن من أرسل رسولاً بمهمة له ولم يقض المهمة فقال: لأبعثن رسولاً حازماً يقضي المهم، أحبه ويحبني، دل على ان الرسول الأول ليس على هذا الوصف.

على ان وصف النبي (ص) لمن يدفع إليه اللواء بأنه يحب الله ورسوله ويحبانه غير مرتبط في المقام إلا من حيث بيان ان من يحب الله ورسوله لابد ان يبذل نفسه في سبيلهما، ولا يجبن عند الجهاد، وإن من يحبه الله ورسوله لا يعصيهما بالفرار من الزحف، الذي هو من أكبر الذنوب، وأسوأ المعاصي، فينبغي ان لا يكون الرجلان بهذا الوصف الجميل.

وحينئذ، فإذا اختص علي (ع) دونهما بحبه لله ولرسوله، وحبهما له، تعين للإمامة؛ إذ كيف يكون إمام الأمة وزعيم الدين من لا يحب الله ورسوله، ولا يحبانه، فراراً جباناً؟!

واعلم ان أخذ الشيخين للواء وانصرافهما به غير موجود في الروايات التي رواها البخاري في غزوة خيبر، ورواها مسلم في باب فضائل علي (ع).

وروى الحاكم أيضاً، عن علي (ع) قال: «سار النبي (ص) إلى خيبر، فلما أتاها بعث عمر وبعث معه الناس... فقاتلوهم، فلم يلبثوا ان هزموا عمر وأصحابه، فجاؤوا يجبنونه ويجبنهم...». الحديث.

ومنها ما نقله في كنز العمال، بأسانيده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقال: «كان علي يخرج في الشتاء في إزار ورداء، ثوبين خفيفين، وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل، فقال الناس: لو قلت لأبيك فإنه يسمر معك، فسألت أبي إلى ان قال: فسمر معه فقال: يا أمير المؤمنين! ان الناس قد تفقدوا منك شيئاً... إلى ان قال: قال: وما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟!

قال: بلى والله كنت معكم.

قال: فإن رسول الله (ص) بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله (ص): لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرار.

فأرسل إليّ فدعاني وأنا أرمد لا أبصر شيئاً، فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه الحر والبرد. فما آذاني بعده حر ولا برد[1].

ما حذف من كتب المتقدمين من أهل السنة

الشيخ المظفر في دلائل الصدق في الرد على الفضل في كتابه إبطال الباطل في رده على كتاب حق اليقين للعلامة الحلي، في باب ضربة علي

---

١ ـ دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر: ج٦، ص٨٩ ـ ٩٦.

يوم خيبر وفرار الشيخين من ساحة المعركة وما ذكره الفضل من ان المصنف رحمه الله يروي الفضائل من كتبهم فمسلم لأن المطلوب إلزامهم بما هو حجة عليهم.

وليس ذكرهم لهذه الفضائل دليلاً على اهتمامهم بنقل ما يروونه نصاً لوا اطلعوا عليه، كما سبق بيانه في الآية الثانية والثمانين، وما رووا تلك الفضائل إلا لزعمهم عدم دلالتها على إمامته، لا لخلوهم عن الأغراض!

ولذا لما نبهتهم الشيعة على دلالتها على إمامته (علي (ع))حذف المتأخرون منهم ما يمكن حذفه من كتب المتقدمين، كحديث النور ونحوه من مسند أحمد، وأولوا كثيراً منها بما هو أشبه بِشُبَهِ السوفسطائية، وناقشوا في أسانيد الكثير منها مع تعذر طرحها الكافي في اعتبارها على أنهم قل ما يروون فضائله على وجهها، ويوافون بالحقائق على حالها[1].

أقول[2]: وأنا أطالع كتاب مختصر صحيح مسلم للحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري الدمشقي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، إصدار المكتب الإسلامي، بيروت، فلم أجد منقبة تذكر لعلي (ع) إلا ما ندر أما كل المناقب فعزوها إلى الشيخين عن طريق أما عائشة أو أبو هريرة المعروفون بعدائهما المطلق لعلي (ع) في حياة الرسول (ص) وبعد وفاته، وما سنّه معاوية من وضع منقبة كاذبة وكل منهما مقابل كل منقبة لعلي (ع) وبذل على ذلك الأموال الطائلة وكتب به إلى الأمصار، ومعروف عداء معاوية لعلي (ع) حيث سن لعنه وحارب شيعته تحت كل حجر ومدر، فبعد

---

١ ـ دلائل الصدق للمظفر: ج٦، ص٩٩، تحقيق مؤسسة آل البيت، قم.

٢ ـ المؤلف.

ذلك كله أي منقبة للشيخين يطالب بها الفضل صاحب كتاب إبطال الباطل الشيعة الرافضة على حد قوله من عدم نقل مناقب الشيخين كونها باطلة من الأساس وكلها موضوعات لا أصل لها الهدف منها التغطية على مناقب علي (ع) لعن الله مبغضيه أعداء الله ورسوله.

باب سوء أدب عائشة وحفصة مع رسول الله (ص) وفضول عمر في تدخله بين الرسول وزوجاته حتى كَسرته أم سلمة ثم انظر بكاء عمر، هذا الفظ الغليظ، يبكي لأثر الحصير على جسد رسول الله (ص).

عن عبد الله بن عباس (رض) قال: مكثت سنة أريد ان أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع ان أسأله هيبة[1] له حتى خرج حاجاً، فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله (ص) من أزواجه[2]؟ فقال: تلك حفصة وعائشة. قال: فقلت له:

---

١ ـ من المعروف ان أصحاب أمير المؤمنين علي (ع) كانوا لا يسألونه مهابة له وكذلك رسول الله (ص) أما ان عمر المعروف بشدته وعنفه وبدويته فإنه يخاف منه الزجر ولم تكن له هيبة الرسالة التي كانت عند رسول الله (ص) وعند أمير المؤمنين علي (ع)، وهذا ما نقل ان الصحابة لم يكن يسألوا رسول الله (ص) عن أشياء يحتاجون إليها وكانوا ينتظرون أعرابياً يأتي من البادية يسأله ليعرفوا جوابه. وهذا ما قاله صاحب الإمام علي (ع) حينما طلب منه معاوية ان يصف له علياً، فقال مما قال: والله إنا كنا مع قربنا منه نهابه... أما عمر فمعروف ان الصحابة ذهبوا إلى أبي بكر يستنكرون توليه عمر الجلف الجافي عليهم، والقصة معروفة.

٢ ـ هاهنا مغالطة عجيبة فابن عباس هو الذي دعا له رسول الله (ص) ان يعطيه العلم

والله ان كنت لأريد ان أسألك عن هذا منذ سنة، فما أستطيع هيبة لك[1]. قال: فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم فسلني عنه، فإن كنت أعلمه أخبرتك. قال: وقال عمر: والله إنا كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم، قال: فبينما أنا في أمر أأتمره[2] إذ قالت لي امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، فقلت لها: وما لك أنت ولما هنا؟ وما تكلفك في أمر أريده؟ فقالت لي: عجباً لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تُراجَع أنت، وان ابنتك لتراجع رسول الله (ص) حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه، فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله[3] (ص) يا بنية! لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب

والتفسير وكان ذلك وهو تلميذ أمير المؤمنين ومفسر القرآن الكريم كيف يسأل عمر عن آية من آيات القرآن الكريم وعمر معروف عنه انه لا علم له بالآيات، وكلما سئل عن شيء يحيله إلى علي (ع) أو إلى ابن عباس، لكن سؤال ذلك ربما كان سؤالاً استنكارياً ليثبت له انحراف زوجات النبي وأذاهن لرسول الله (ص).

١ ـ كذلك.

٢ ـ أأتمره: أشاور فيه نفسي.

٣ ـ ثبت من هذا النص ان زوجات النبي يراجعنه ويشاكسنه وهذا خلاف ما جاء في الذكر الشريف: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ (الأحزاب:٣٦). فإن ذلك تشكيك واعتراض على سلوك الرسول ومن اعترض على الرسول فقد اعترض على الله ومن اعترض على الله فإنه كافر. حيث صريح الآية: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا

◀◀

رسول الله (ص) إياها، ثم خرجتُ حتى أدخل على أم سلمة لقرابتي منها، فكلمتها فقالت لي أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله (ص) وبين أزواجه[1]؟ قال: فأخذتني أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها، وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر[2] وإذا غاب كنت آتيه بالخبر،

يُشْرِكُونَ﴾ (القصص:٦٨). وصرح الحديث ان من أغضب رسول الله فقد أغضب الله فهاتان الزوجتان يغضبان الله ورسوله ولا يباليان وغاية ما عمل عمر انه نصحها وحذرها غضب الله، وهو المعروف بالدرة يضرب بها ظهور المسلمين بسبب وبلا سبب، وكذلك فإن يحذر ابنته حفصة من عائشة ومكرها وأذاها لرسول الله مستفيدة من حب رسول الله لها كما زعم عمر حيث أعجبها حسنها فأخذت تؤذي رسول الله (ص).

١ ـ أما رد أم سلمة على عمر فيظهر كم هو ضجر الصحابة من فضول عمر وتدخله في كل شيء مما يخص الرسول والرسالة، حتى أدى الأمر به للتدخل بين النبي (ص) وبين زوجاته وعمر هذا العنيف البدوي ترد عليه أم سلمة المرأة هذا الرد العنيف ويسكت؟! حتى انه اعترف بأنها كسرته، فيا لها من ليونة يبديها أمام أم سلمة وأين كانت هذه الليونة حينما هجم على دار فاطمة وهدد بحرقها وعصر فاطمة خلف الباب حتى كسر ضلعها وأسقط جنينها؟ أهو نفس عمر هذا أم غيره؟

٢ ـ انظر إلى عمر كيف يخطط لكل شيء في حياته حتى انه جعل جواسيس يوصلون له أخبار الناس في كل حين، ولا يعقل ما يبرره من أمر الملك الغساني، فإنه تبرير لفعله وإلا متى كان المسلمون وعلى رأسهم رسول الله (ص) يخافون رجلاً يغزوهم في مدينتهم؟ وإذا صح هذا فإنه يظهر كم هي شجاعة عمر في حين تكتظ الساحة الإسلامية بالأبطال ويؤكد ذلك مواقفه الجبانة في كل غزوات النبي فإنه لم

◄◄

ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا انه يريد ان يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه، فأتا صاحبي الأنصاري يدق الباب، وقال: افتح، فقلت: جاء الغساني؟ قال: أشد من ذلك، اعتزل رسول الله (ص) أزواجه، فقلت: رغم أنف حفصة وعائشة[1]، ثم أخذ ثوبي فأخرج حتى جئت، فإذا رسول الله (ص) في مشربة له يرتقي إليها بعجلة[2] وغلام لرسول الله (ص) أسود على رأس الدرجة، فقلت: قل هذا عمر، فأذن لي، قال عمر: فقصصت على رسول الله (ص) هذا الحديث، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله (ص) وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وان عند رجليه قرظاً مصبوراً[3]، وعند رأسه أهباً[4] معلقة، فرأيت فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله (ص) فبكيت[5]، فقال: ما يبكيك؟

يعرف له موقف شجاع واحد على عكس الإمام علي (ع).

١ ـ كل ما فعله عمر مع شهرته بالقساوة حتى مع الرسول (ص) انه قال: رغم أنف حفصة وعائشة، أما مع الرسول فإنه يجر رداءه حينما يصلي على أبي بن كعب ويمنعه الرسول من الصلاة، ثم في صلح الحديبية يعترض على الرسول ويهيج الناس عليه لأنه أعطى امتيازات للمشركين مقابل امتيازات للمسلمين فأين هذا من ذاك؟!

٢ ـ عجلة وهي درج من النخل.

٣ ـ أي مجموعاً.

٤ ـ جمع إهاب وهي الجلد قبل الدبغ.

٥ ـ بكى عمر حينما رأى أثر الحصير على جسد رسول الله (ص)، ليت شعري كم هو عاطفي ورقيق مع جسد رسول الله (ص)، وكم هو قاسي وظالم وقاتل مع فلذة كبد

فقلت: يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال رسول الله (ص): أما ترضى ان تكون لهما الدنيا ولك الآخرة[1]!

رسول الله (ص) فاطمة الزهراء حينما هجم عليها الدار وعصرها خلف الباب وأمر عبده قنفذ فضربها بالسوط على ظهرها حتى اسود ظهرها ولطمها هو على خدها حتى احمرت عيناها بعد ان كسر ضلعها بعصرها وراء الباب فاقرأ التاريخ واضحك من هؤلاء الجهال الذين استخفوا بعقول الناس وهم يدّعون العلم والحكمة والصحبة!

١ ـ وأخيراً فإني أعتقد ان هذا الخبر مفتعل من ألفه إلى يائه ومكذوب على لسان ابن عباس كما عودونا في وضع الأخبار الكاذبة في إظهار أخلاق عمر ورأفته على الرسول والرسالة حتى انهم أعطوه مواصفات فاقت ما أعطوها لرسول الله (ص) بقصد الانتقاص من الرسول وتبرير كل الأعمال الخلافية التي قام بها عمر بأنها لمصلحة الرسالة حتى ادعوا ان الله تعالى أنزل آية الحجاب إرضاءً لعمر الذي منع الرسول من إدخال الرجال على عياله وأزواجه، وليموهوا على المسلمين مقولته ان الرسول يهجر! فإنه أحرص على الرسالة من رب الرسالة ومن الرسول نفسه، وهم نقلوا في تاريخهم ان معاوية كتب إلى عماله يدعو الوضاعين لوضع الأحاديث والكرامات للأول والثاني والثالث وصرف لذلك المبالغ الطائلة من بيت المال، فكانت كل رواية وآية أو حديث في حق علي نسبوها إلى أحد الثلاثة ولفقوا شبهاً لها وهذا ما نقلوه هم أنفسهم فراجع الروايات التالية في صحاحهم تؤكد أفضلية عمر على رسول الله بل على الله تعالى فاقرأ في مختصر صحيح مسلم الحديث رقم ١٦٣٥، عن ابن عمر (رض) قال: قال عمر (رض): وافقت ربي عز وجل في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب وفي أسارى بدر.

أقول وهم يدعون ان الله وافق عمر في المواضع ففي الحجاب احتج عمر على

◄◄

رسول الله بدخول الصحابة على نسائه وهن دون حجاب، فنزلت آية الحجاب.
واعترض على رسول الله (ص) في أسارى بدر، فنزلت آية الأسرى على رأس عمر وهكذا كان عمر هو السباق في الخيرات.
وإليك رواية سعد بن أبي وقاص (رض) قال: استأذن عمر على رسول الله (ص) وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله (ص) ورسول الله (ص) يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال رسول الله (ص): عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت يا رسول الله أحق ان يهبن. ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهم أتهبنني ولا تهبن رسول الله (ص)؟ قلن: نعم، أنت أغلظ وأفظ من رسول الله (ص)، قال رسول الله (ص): «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك».
أقول: حينما سحب عمر علياً أخا رسول الله ووصيه وزوج ابنته وأبا أبنيه الحسن والحسين في حمائل سيفه لمبايعة الأول وهدده بالقتل ان لم يبايع وأنكر عليه انه أخو رسول الله ثم جمع الحطب ليحرق باب ابنته فاطمة ثم لطم فاطمة وألهب ظهرها بالسياط ثم عصرها وراء الباب وأسقط جنينها، هل كان الشيطان معه في فجه أم في فج آخر؟ وهل ان كل هذا كان يرضي رسول الله الذي يقول: فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟!
أم ان رسول الله (ص) ساوى بين الجزار والضحية حينما ادعوا عليه ذلك الحديث، أم ان الحديث موضوع إذا علمنا بعصمة رسول الله، وانه لا يقول شيئاً يناقضه الواقع وانه لا ينطق عن الهوى وإلا فما معنى تضارب الأحاديث في مدح علي وفاطمة ومدح عدوهما الأول اللدود؟
أم ان الوضّاع للحديث الذين دعاهم معاوية وأغدق عليهم الأموال في وضع

أحاديث الصحابة متردد بين الكذب والوضع والخطأ والنسيان

باب: الميت يعذب ببكاء الحي

٤٦٥ ـ عن عمرة بنت عبد الرحمن (رض): أنها سمعت عائشة (رض) وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي[١]. فقالت عائشة : يغفر الله لأبي عبد الرحمن. أما إنه لم يكذب. ولكنه نسى أو أخطأ. إنما مرّ رسول الله (ص) بيهودية يبكى عليها فقال: (إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها).

أحاديث بشأن الأول والثاني وكراماتهم لم تذهب سدى وأثمرت ثمرتها بعد عقود من الزمن فجاءت الصحاح بكل تلك الموضوعات وتركت حقائق التاريخ مهملة.

١ ـ يقول محقق المختصر أقول:

قد جاء هذا عن ابن عمر عن النبي (ص)، وعن ابن عمر، والمغيرة بن شعبة في الصحيحين وغيرهما، ولهذا فلا مجال لتخطئة ابن عمر، بل الصواب ان ما رواه هو صحيح، وما روته السيدة عائشة صحيح أيضاً، ولا منافاة بين الروايتين كما هو ظاهر.

أقول: انظر إلى هذا العناد في الدفاع عن زعمائهم فروايتين متناقضتين متعارضتين مختلفتين يقبلوها على خطأها فخلافاً لكل عقل بل انهم غلفوا عقولهم بأطنان من أدران الذنوب حتى حجبتهم عن الحقيقة وفضحتهم في فضحتهم وتصوروا ان الناس مثلهم لا عقل لهم. ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: من الآية٤٦).

المصادر

١ ـ الاحتجاج للطبرسي، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
٢ ـ الاختصاص، الشيخ المفيد المتوفى ٤١٣هـ، نشر جامعة مدرسين قم، ١٤٢٨هـ/ ١٩٧٦م.
٣ ـ الأربعون حديثاً، الشيخ أحمد المحمودي، نشر مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٤ ـ أسرار الإمامة للشيخ الطبرسي، من علماء القرن السابع الهجري، طباعة دفتر الاستانة الرضوية، إيران، ١٤٢٢هـ.
٥ ـ الإمامة والسياسة، مسلم بن قتيبة الدينوري، مطبعة الحلبي وأولاده، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.
٦ ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي، نشر مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ط١، ١٤٢٧هـ.
٧ ـ تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٥، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٨ ـ تحف العقول، ابن شعبة الحراني، من أعلام القرن الرابع، مطبوعات الأعلمي، بيروت، ط٥، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٩ ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي من أعلام القرن ١٣ ـ ١٤ هـ، صححه السيد طيب الجزائري، نشر دار السرور، بيروت.
١٠ ـ الخصال، الشيخ الصدوق، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.
١١ ـ دلائل الصدق، الشيخ محمد حسن المظفر، نشر مؤسسة آل البيت (ع)،

قم.
١٢ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، سنة ١٤٠٤هـ.
١٣ ـ صحيح البخاري
١٤ ـ صحيح مسلم.
١٥ ـ ضياء العينين عن فرائد السمطين، الشيخ إبراهيم الجويني الخراساني، تلخيص حبيب الله المرزوقي الشميراني، نشر منير، ١٣٨٤هـ.ش.
١٦ ـ الطرائف لابن طاووس من علماء القرن السابع، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٠هـ.
١٧ ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١هـ، نشر دار المحجة للثقافة، ط١، سنة ١٤١٦هـ.
١٨ ـ علي ومناوئوه، الدكتور نوري جعفر، راجعه وعلق عليه السيد مرتضى الرضوي، طبع مطبوعات النجاح، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
١٩ ـ فاسألوا أهل الذكر، التيجاني، نشر مركز الأبحاث العقائدية، قم، ط١، ١٤٢٧هـ، مطبعة ستاره.
٢٠ ـ فروع الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني المتوفي ٣٢٨/ ٣٢٩، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ١٣٩١هـ.
٢١ ـ القرآن الكريم
٢٢ ـ قصص الأنبياء، أبي إسحاق النيشابوري المعروف بالثعلبي، المتوفى ٤٢٧هـ، المكتبة الثقافية، بيروت.
٢٣ ـ الكامل في التاريخ لابن كثير، دار بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٤ ـ كتاب الصحابة، الشيخ محمد السند، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، منشورات مكتبة لسان الصدق، قم.

٢٥ ـ كشكول البحراني، الشيخ يوسف البحراني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
٢٦ ـ كشكول البهائي.
٢٧ ـ لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، تحقيق عبد الله علي الكبير وصحبه.
٢٨ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، من أعلام القرن السادس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٧٧م.
٢٩ ـ المستطرف في كل علم مستظرف، الابهيشي، دار الفكر.
٣٠ ـ مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر رشيد الدين محمد علي بن شهراشوب، المطبعة العلمية، منشورات علامة، قم.
٣١ ـ المناقب للخوارزمي، المعروف بأخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨هـ قدم له السيد محمد رضا الخرسان، إصدار مكتبة نينوى، طهران، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٣٢ ـ موسوعة عبد الله بن عباس، السيد مهدي الخرسان، نشر مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٢٨هـ.

الفهرست

الإهداء ٣

المقدمة ٥

الفصل الأول: مع الأنبياء (ع) ١١

لماذا سمّي إبراهيم (ع) إبراهيم؟ ١٣

لماذا أتخذ الله إبراهيم خليلاً؟ ١٣

لماذا فضل الأنبياء والرسل والأئمة والحجج صلوات الله عليهم أجمعين على الملائكة؟ ١٤

لماذا خلق الله آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من غير أب وخلق سائر الخلق من الآباء والأمهات؟ ١٦

ما هي العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد ان كانت مجردة عنها في أرفع محل؟ ١٦

لماذا صار من الناس السودان والترك والسغالبة ويأجوج ومأجوج؟ ١٨

ما العلة التي صار فيها الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة؟ ١٨

هل للجن أنبياء من أنفسهم؟ ٢١

الأسئلة التي نزل بها جبريل ليمتحن بها داوود ابنه سليمان ليؤهله للخلافة من

بعده؟ ٢٢
ما العلة التي من أجلها أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح (ع)؟... ٢٤
ما العلة التي من أجلها لم يبق لرسول الله (ص) ولد؟ ٢٥
ما علة المعراج؟ ٢٥
ما العلة التي من أجلها قال هارون لموسى (ع) يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي، ولا برأسي، ولم يقل يا ابن أبي؟ ٢٦
ما العلة التي من أجلها وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة عشرة أيام؟ ... ٢٧
ما العلة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي؟ ٢٨
ما العلة التي من أجلها لم يقتل فرعون موسى (ع) لما قال ذروني أقتُلْ موسى؟ ٢٨
الفصل الثاني: الإمام علي (ع) ٣١
علي خليفة رسول الله ووصيه ٣٣
حديث النور ٣٤
منزلة أمير المؤمنين (ع) من رسول الله (ص)؟ ٣٤
بمن نزلت آية المباهلة على رسول الله (ص)؟ ٣٥
فيمن نزلت آية المناجاة؟ ٣٧
من هو أحب أصحاب رسول الله إليه؟ ٣٧
حديث الوصية؟ ٣٨

انذر عشيرتك الأقربين! ٣٩
حديث الطير؟ ٤١
سد الأبواب في المسجد سوى باب علي (ع)؟ ٤١
هل الإمامة بالنص الإلهي أم بالشورى؟ ٤٣
فيمن قال رسول الله (ص): «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»؟ ٤٤
احتجاجات أمير المؤمنين (ع) مع اليهود والنصارى ٤٥
آية في كتاب الله سبب إسلام قيصر الروم: ٥١
علي (ع) والطبيب اليوناني ٥٩
أسئلة الشامي من أمير المؤمنين (ع) ٦٤
أمير المؤمنين علي (ع) مع قادة الخوارج ٧٠
سئل أمير المؤمنين (ع) عن الوقوف بالجبل لِمَ لمْ يكن في الحرم؟ ٧٣
ما هو سند مقولة ان علياً (ع) أفضل من سائر الأنبياء؟ ٧٤
مقارنة بين أمير المؤمنين علي (ع) والأنبياء (ع) ٧٤
لو كانت الإمامة حقة لما اختلفت ولظهرت ٧٧
قصة الوصية برواية سلمان ٧٨
حديث الغدير: ٧٩
لم يوجد لله ولا للرسول مسجد ولا منبر ولا بلد لهذا الأمر حتى اختار غديراً في بُعد من الناس؟ ٨٢

لا يتصور ارتداد هؤلاء الجمهور ٨٣
عن أبي حنيفة إن علياً انعزل يوم التحكيم ٨٣
سأل أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال: لِمَ لم يطلب علي بحقه بعد وفاة الرسول ان كان له حق؟ ٨٤
وقيل لعلي بن ميثم: لِمَ قعد عن قتالهم؟ ٨٤
لماذا جلس علي (ع) في داره؟ ٨٧
سئل الإمام الصادق (ع): ما منع علياً ان يدفع أو يمتنع؟ ٨٨
من كلام أمير المؤمنين (ع) وقد سئل عن أمرهما: ٨٩
وسئل متكلم: لِمَ لم يقاتل الأولين على حقه وقاتل الآخرين؟ ٨٩
قال بعض النواصب لصاحب الطاق: كان علي يسلم على الشيخين بأمرة المؤمنين، أفصدق أم كذب؟ ٨٩
سئل الإمام الصادق (ع): لأي علة ترك أمير المؤمنين (ع) فدكاً لما ولّي؟ ٩٠
وقال ضرار لهشام بن الحكم: ألا دعا علي الناس عند وفاة النبي إلى الأئتمام به ان كان حبيساً؟ ٩١
ما السبب في عدم مطالبة علي بن أبي طالب (ع) بحقه بالخلافة ولم يشهر السيف في سبيل ذلك؟ ٩٢
الألف مسألة ٩٣
كيف خاطب الإمام أمير المؤمنين (ع) أهل الكوفة عندما استنهضهم لرد

جيش النعمان بن بشير الذي هاجم عين التمر؟ ٩٤
ما مقدار علم ابن عباس؟ ٩٤
هل ان أبا موسى الأشعري كان أحد القوم ليلة العقبة؟ ٩٤
من الذي قال لرسول الله (ص): لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك؟ ٩٥
لماذا أخذ رسول الله (ص) البراءة من أبي بكر وأعطاها إلى علي (ع)؟ ومن الذي ناجاه الله تعالى؟ ٩٦
ما العلة التي من أجلها ترك الناس علياً (ع) وعدلوا منه إلى غيره مع معرفتهم بفضله؟ ٩٧
ما العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين (ع) مجاهدة أهل الخلاف؟ ٩٨
نظرية أرخميدس في الأجسام الغاطسة سبقه إليه أمير المؤمنين (ع)..... ١٠٢
الفصل الثالث: الخلفاء ١٠٥
تداول السلطة بين الأول والثاني ١٠٧
عبد الرحمن بن عوف والسقيفة ١٠٩
الخلافة المؤامرة ١١٠
جيش أسامة ١١١
فدك وبعدها الاقتصادي والسياسي ١١٣
احتجاج الإمام الحسين (ع) على عمر بن الخطاب في الإمامة والخلافة. ١١٨
احتجاج الحسين (ع) بذكر مناقب أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام حين

أمر معاوية بلعن أمير المؤمنين وقتل شيعته، وقتل من يروي شيئاً من فضائله ١٢٠
مروان بن الحكم والإمام الحسين (ع): ١٢٣
احتجاج علي بن الحسين (ع) في الشام ١٢٤
كيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله (ص) وهتك حرمته؟ ١٢٥
الحسين (ع) مع معاوية في قصة حُجر (رض) ١٢٧
ثم ماذا بعد الغيبة؟ ١٢٨
كيف نفخ الله روحه؟ ١٢٨
كيف خلق الله آدم على صورته؟ ١٢٩
ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى ان يفصل بينهم يوم القيامة؟ ١٢٩
مؤمن الطاق والمخالفين ١٣٠
لماذا رفعت المصاحف في صفين؟ ١٣٤
كيف ربح معاوية حرب صفين؟ ١٣٤
ماذا قال علي (ع) في معاوية وصحبه عند رفع المصاحف؟ ١٣٥
ما هي رواية أبي موسى الأشعري في التحكيم قبل وقوعه؟ ١٣٦
ما هو رأي القوم في أبو موسى الأشعري وابن عباس؟ ١٣٦
ماذا عانى أمير المؤمنين علي (ع) من أهل البصرة بعد وقعة الجمل؟..... ١٣٧
من هو عبد الله بن وهب وما هو مقامه في الخوارج؟ ومن هو أيوب؟ ... ١٣٨

ما هو موقف علي وأهل الكوفة عند غزوة معاوية مصر؟ ١٣٩
قراءة في كتاب: فاسألوا أهل الذكر، الدكتور محمد التيجاني، طبع مركز الأبحاث العقائدية، قم، سنة ١٤٢٧هـ..... ١٤٠
(فاطمةُ معصومة بنصّ القرآن) ١٤٠
فاطمة سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الأمّة ١٤١
فاطمة الزهراء سيّدة نساء أهل الجنّة: ١٤٢
فاطمة بضعة النّبي (ص) والرّسول يغضب لغضبها: ١٤٢
أبو بكر يقتل المسلمين الذين امتنعوا عن إعطائه الزّكاة ١٤٩
أبو بكر يمنع من كتابة السنّة النبوية وكذلك يفعل بعده عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ١٥٥
عمر بن الخطاب يتشدّد أكثر من صاحبه في الحديث عن رسول الله ويمنع النّاس من نقله ١٥٨
أبو بكر يسلّم الخلافة لصاحبه عمر ويخالف بذلك النصوص الصّريحة . ١٦٥
عمر بن الخطّاب يعارض كتاب الله باجتهاده ١٧٢
عثمان بن عفان يتّبع سنّة صاحبيه في مخالفة النّصوص ١٨٦
الفصل السادس فيما يتعلّق بالخلافة ١٩٢
أسئلة وأجوبة لا غنى عنها لكلّ باحثٍ ١٩٥
زواج بنت علي (ع) من عمر ٢١١

مناظرة مع علماء أصبهان ٢١١
ان النبي (ص) أعيا ليلة الغار فوقف في الطريق قبل بلوغه الغار فحمله أبو بكر على ظهره! ٢١٢
ان النبي (ص) قال: إن بين جنبي عمر مَلَكاً يسدده، وإن مَلَكاً ينطق على لسانه ٢١٣
إن النبي (ص) قال: إن تبايعوا أبا بكر تجدوه ضعيفاً في نفسه قوياً في أمر الله، وإن تبايعوا عمراً تجدوه قوياً في أمر الله، وإن تبايعوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق ٢١٤
قيل: إنهم كانوا أنصار الله وأنصار رسوله، ولا يُتصور نصرة الإسلام إلا من المؤمن ٢١٥
روى المخالف ثلاثة وثلاثين ألفاً من مناقب علي (ع) فكيف يتصور فيهم العناد؟ ٢١٦
قال (ص): لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ من أحدهم ولا نصفه ٢١٧
قال: (ص) أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم ٢١٩
لماذا لا نقتدي بالصحابة والخلفاء الراشدين؟ ٢٢١
قيل: قال النبي (ص): «ما عرضت الإسلام على أحد إلا وله كبوة غير أبي بكر، فانه لم يتلعثم». وهذا له فخر ٢٢٢
هل يصلح للإمامة أولاد الكافرين؟ ٢٢٢
هل امتنع بعض الصحابة عن بيعة أبي بكر؟ ٢٢٤

كيف يجوز أن يموت خير الخلق ويجلس مجلسه شر الخلق في اليوم؟ ٢٢٤
صلاة علي (ع) خلف القوم ٢٢٧
لم ضرب علي (ع) الوليد بن عقبة؟ ٢٢٧
قيل فلماذا أشار على أبي بكر وعمر؟ ٢٢٧
ما هي مصداقية أخبار أبي هريرة ورواياته عن الرسول (ص)؟ ٢٢٧
من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله (ص) ٢٢٨
حديث الحوض والصحابة ٢٢٨
حديث إن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة ٢٢٩
ما هي الأسباب التي من أجلها قتل المأمون العباسي الإمام علي بن موسى الرضا (ع) بالسم؟ ٢٣٠
الفصل الرابع: أهل البيت عليهم السلام ٢٣٥
مناظرة بين الإمام الصادق (ع) وبين المتكلم الشامي ٢٣٧
أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ ٢٣٧
الفرق بين النبوة والإمامة عدا الوحي؟ ٢٤١
ما هي العلة التي من أجلها سمي الأكرمون على الله تعالى محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم؟ ٢٤٣
محبة أهل البيت وبغضهم معيار طهارة المولد ٢٤٦
لكل طائفة من المسلمين إمام ومذهب إلا الشيعة ٢٤٨

خبرُ قسّ بن ساعدة الأيادي ٢٤٩
كتاب تأويل الآيات الظاهرة ٢٥٠
متى هلك ثلث الناس؟ ٢٥٣
سالم يسأل الإمام الباقر (ع) عن أمر علي (ع) ٢٥٦
الرتق والفتق في السماء ٢٥٧
الإمام الباقر (ع) والحسن البصري ٢٥٧
أسئلة نافع مولى عُمر بن الخطاب من محمد الباقر (ع) ٢٥٩
يوم مات ثلث الناس ٢٦٢
ما يقولون في الحسن والحسين؟ ٢٦٣
سئل الإمام زين العابدين عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ ٢٦٤
علي بن الحسين (ع) يستسقى بمكة ٢٦٤
ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمة لعلي بن أبي طالب (ع) وأقل أنصارهم؟ ٢٦٥
علي بن الحسين (ع) وتأويل آية ٢٦٨
مصير الروح بعد الموت (حوار بين علي بن الحسين (ع) وقاضي الكوفة) ٢٦٩
حوار بين الإمام الباقر (ع) وابن أبي ليلى القاضي ٢٧١
حديث: إن الله يغضب لغضب فاطمة (ع) ٢٧٢
حوار الإمام الباقر (ع) وابن أبي العوجاء ٢٧٢

الإمام الصادق (ع) وتأويل آية: بل فعله كبيرهم ٢٧٣
الإمام الصادق وحديث: اختلاف أمتي رحمة ٢٧٣
أهل بيت النبي (ص) هم أصحابه ٢٧٤
حوار بين عبد الله بن جعفر ومعاوية ٢٧٥
حوار بين الحسين بن روح (رض) وبين رجل في منزلة الإمام الحسين (ع) ٢٨١
الإمام الحسن (ع) وأسباب صلحه مع معاوية ٢٨٣
الإمام الصادق (ع) والتوبة ٢٨٦
السنة في صوم خميسين بينهما أربعاء ٢٩٠
دعاء الملَكِ على أمة قتلت الإمام الحسين (ع) ٢٩١
الإمام محمد الباقر (ع) والثورية ٢٩١
قيام الدين بقيام الكعبة ٢٩٢
العلة التي من أجلها وضع البيت ٢٩٢
البيت وسط الأرض ومن تحته دُحيت الأرض ٢٩٣
لماذا سميت الكعبة كعبة؟ ٢٩٣
حوار بين الإمام الصادق (ع) وابن أبي العوجاء حول الكعبة ٢٩٤
أرأيت الله حين عبدته؟ ٢٩٥
قال: ولم حرم الله الخمر ولا لذة أفضل منها؟ ٣٠١

قال: فلم حرم الدم المسفوح؟ ٣٠١
حوار بين الإمام الصادق (ع) وجمع من المعتزلة ٣٠٥
الرافضي من رفض كلما رفضه الله وفعل كلما أمر الله به ٣٠٧
إيمان أبي طالب ٣٠٩
الإمام الرضا (ع) وولاية العهد ٣١٠
حقيقة بيعة الناس لمعاوية وليزيد ٣١٢
الفرقة الناجية ٣١٣
القائم (ع) وثارات الحسين (ع) ٣١٥
العلة التي من أجلها سمى على بن محمد والحسن بن على (ع): العسكريين ٣١٥
ما يكون عند ظهور المهدي (ع) ٣١٦
الفصل الخامس: تكملات ٣٥٥
جواب الإمام الجواد (ع) ليحيى بن أكثم في تفسير آية ٣٥٧
السنة النبوية... حدودها وتعريفها ٣٥٨
نشوء علم الحديث ٣٥٩
تعريف علم الحديث ٣٦٠
حجج بالغة لم تُقبل! ٣٦١
يشتكي قوم من فقهائنا بأن خصومنا لا يقبلون منا حجتنا، نطلب شيئاً يُقبل منا ٣٦١

السعي بين الصفا والمروة ٣٦٤
الهرولة بين الصفا والمروة ٣٦٤
المسعى أحب البقاع إلى الله تعالى ٣٦٥
سمى البيت بالبيت العتيق ٣٦٥
وجوب الحج والطواف بالبيت وجميع المناسك ٣٦٦
علل الشرائع وأصول الإسلام ٣٦٨
لماذا سميت حواء حواءاً؟ ٣٧٨
لماذا سميت المرأة مرأة؟ ٣٧٨
لماذا سميت النساء نساءً؟ ٣٧٨
لماذا صار في الناس من هو خير من الملائكة، وصار فيهم من هو شر من البهائم؟ ٣٧٩
لماذا عبدت النيران؟ ٣٧٩
لماذا صار الحرم مقدار ما هو؟ ٣٨٠
تأثير قدمي إبراهيم (ع) في المقام، وتحويل المقام من مكانه إلى حيث هو الساعة ٣٨٢
لماذا سمى الحج حجاً؟ ٣٨٣
لماذا يكون في الناس من يَحِجُّ حِجَّة، وفيهم من يَحِج حِجّتين أو أكثر، وفيهم من لا يَحِجّ أبداً؟ ٣٨٣

ما هي العلة التي من أجلها عُشق الباطل؟ ٣٨٤
لماذا إذا دفن الميت يجعل وجهه إلى القبلة؟ ٣٨٥
مسائل متفرقة منقولة عن المفيد ٣٨٥
كيف بدأ النسل البشري؟ ٣٨٨
لماذا سمى النجف نجف؟ ٣٩١
دفاع الله عز وجل عن أهل المعاصي ٣٩١
التوقي عن البول ٣٩٢
كراهة طول الجلوس على الخلاء ٣٩٢
إخراج الفطرة ٣٩٣
لماذا سُمي أصحاب الرس أصحاب الرس، ولماذا سمت العجم شهورها بأبان ماه وآذر ماه وغيرها إلى آخرها؟ ٣٩٣
فإن قال قائل: فلم أمر بالوضوء وبدء به؟ ٣٩٧
فإن قال قائل: فلم وجب ذلك على الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين؟ ٣٩٧
فإن قيل: فلم وجب الغسل على الوجه واليدين والمسح على الرأس والرجلين ولم يجعل غسلاً كله ولا مسحاً كله؟ ٣٩٧
فإن قال قائل: فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون ساير الأشياء؟ ٣٩٨
فإن قال قائل: فلم صار الاستنجاء بالماء فرضاً؟ ٣٩٨

فإن قال قائل: فاخبرني عن الأذان لم أمروا؟ ٣٩٨
فإن قيل: فلم بدء التكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد؟ ٣٩٩
فإن قيل: فلم جعل مثنى مثنى؟ ٣٩٩
فإن قال قائل: فلم جعل التكبير في أول الآذان أربعاً؟ ٣٩٩
فإن قال قائل: فلم جعل بعد التكبيرين الشهادتين؟ ٣٩٩
لماذا سُميت السماء سماءً، والدنيا دنيا، والآخرة آخرة، ولماذا سُمى آدم آدم، وحواء حواء، والدرهم درهماً، والدينار ديناراً، ولماذا قيل للحمار: حر؟ ٣٩٩
لماذا عبدت الأصنام؟ ٤٠٢
لماذا سمى فرعون ذا الأوتاد؟ ٤٠٢
لماذا أيتم الله عز وجل نبيه (ص) ٤٠٣
لماذا سمى ذو القرنين ذا القرنين؟ ٤٠٣
لماذا تنافرت الحيوان من الوحوش والطير والسباع وغيرها ٤٠٤
الحمرة المشرقية وحلول المغرب ٤٠٤
ما علة استلام الحجر الأسود، وعلة استلام ركن اليماني والمستجار؟ ٤٠٦
فإن قال قائل: فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة؟ ٤٠٨
فإن قال قائل: فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير؟ ٤٠٨
فإن قيل: فلم يجعل بدل التهليل التسبيح والتحميد واسم الله في آخر الحرف من هذين الحرفين؟ ٤٠٨

لماذا سميت أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر بالأيام البيض؟ ٤٠٨
متى أول ظهور اللحية؟ ٤٠٩
علة أن يُحرم الرجل صلاة الليل ٤١٠
ما هي علة تشريع صلاة الليل؟ ٤١٠
لماذا حذفت حَيَّ على خير العمل من الأذان؟ ٤١١
ما السبب في ان جعلت الزكاة من كل ألف درهم خمسة وعشرين درهماً؟٤١٣
علة أخذ الخمس ٤١٣
علة الصيام ٤١٣
الصحابة؛ بين العدالة والعصمة ٤١٧
تعظيم الصحابة ٤١٧
من المصيب ومن المخطئ في حرب الجمل وصفين؟ ٤١٨
ندم عائشة على حرب الجمل ٤١٨
حسن الظن بالصحابة ٤١٩
الصحابة أئمة ومشرعون ٤٢٠
سيرة الرسول (ص) وسيرة الصحبة ٤٢١
الجمع بين المتناقضين ٤٢٢
حجية أقوال وأفعال الصحابة ٤٢٣

كتاب الصحابة للشيخ السند الأحاديث النافية للمسألة (عدالة الصحابة): ٤٢٤
مَن المبطل ومَن المحق من الصحابة؟ ٤٢٤
الوجه العقلي لعدالة الصحابة ٤٣٠
الوجه النقلي لعدالة الصحابة ٤٣٢
مَن بقي مع رسول الله (ص) في غزوة أحد حينما فرّ المسلمون ٤٣٨
عصمة الصحابة: ٤٣٩
فرار الصحابة الأول والثاني وهزيمتهم في خيبر ٤٤١
ما حذف من كتب المتقدمين من أهل السنة ٤٤٣
باب سوء أدب عائشة وحفصة مع رسول الله (ص) وفضول عمر في تدخله بين الرسول وزوجاته حتى كَسرته أم سلمة ثم انظر بكاء عمر، هذا الفظ الغليظ، يبكي لأثر الحصير على جسد رسول الله (ص). ٤٤٥
أحاديث الصحابة متردد بين الكذب والوضع والخطأ والنسيان..... ٤٥١
المصادر ٤٥٣
الفهرست ٤٥٧